



موسوعة

الآثار الإسلامية في ليبيا

الجزء الثاني

اعداد

الدكتور علي مسعود البلوشي

سعيد علي حامد | صالح ونيس | أشرف محمود

صلاح بهنس | أحمد سعيد عبد الرحمن | زياد حجازي

منشورات

مصلحة الآثار | جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

حسن يوسف اللويشي

موسوعة
الآثار الإسلامية

حسن يوسف الكويتي

الطبعة الاولى

ذو الحجة 1398 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم
شهر ناصر "يوليو" 1989 م



موسوعة

الآثار الإسلامية في ليبيا

الجزء الثاني

اعداد

الدكتور علي مسعود البلوشي

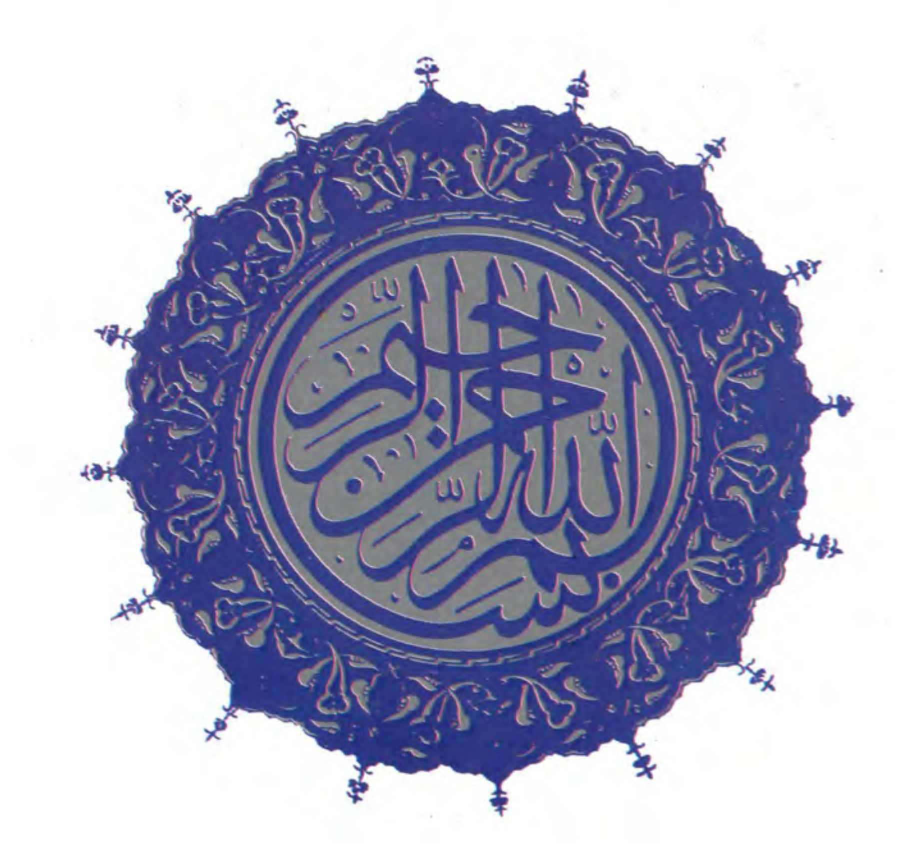
سعيد علي حامد
صالح ونيس
أشرف محمود

صلاح بهنس
أحمد سعيد عبد الرحمن
زياد حجازي

منشورات

مصلحة الآثار — جمعية الدعوة الإسلامية العالمية







بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَنَّ المسٰجد لله فلا تدعوُا معَ الله أحَداً﴾.

«صدق الله العظيم»
«سورة الجن ـ الآية 18»

تقديم

وضّحنا في تقديمنا للجزء الأول من موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، الذي صدر في سنة 1982، أن قيادة ثورة الفاتح العظيمة حرصت كل الحرص على إبراز التراث العربي الإسلامي في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى منذ تفجرها، وعهدت إلى مصلحة الآثار للقيام بإبراز مشروع موسوعة الآثار الإسلامية.

وفعلاً قامت مصلحة الآثار بإنجاز الجزء الأول من الموسوعة وقدمته ـ في مادته العلمية المكثّفة وفي طباعته وشكله الفني المتواضع ـ للقراء والمهتمين بدراسة الآثار العربية الإسلامية. واقتصر الجزء الأول من الموسوعة على دراسة ثلاث وسبعين مسجداً من المساجد ذات الأهمية التاريخية والأثرية والمعمارية والفنية في كل من مدينة طرابلس القديمة، وبعض من مساجد مصراته وزليطن والخمس ومسلاته وترهونة وبني وليد وبنغازي.

وإيماناً من مسؤولي مصلحة الآثار بالرفع من مستوى العناية بالآثار العربية الإسلامية، وذلك بالحفاظ عليها وتسجيلها وترميمها والتنقيب عليها ودراستها لأنها جزء من تراثنا الحضاري وماضينا المعماري والفني، وتجسيداً لتوجيهات قيادة ثورة الفاتح العظيم في هذا الشأن فإن مصلحة الآثار يسرها أن تقدم الجزء الثاني من هذه الموسوعة ـ والذي قدمت مادته العلمية ورفعت به إلى الطباعة سنة 1985 ـ.

وقد اقتصر هذا الجزء على دراسة ستة وثلاثين مسجداً من المساجد القديمة ذات الأهمية التاريخية والأثرية والمعمارية والفنية في كل من غدامس ودرنة والمرج وسوكنه وأوباري ومصراته وزليطن وسبها.

وقد اعتمد الإخوة الباحثون، الذين كُلّفوا بإعداد المادة العلمية للجزء الثاني من الموسوعة، في إعداد أبحاثهم على دراسة المصادر التاريخية والأثرية والأدبية، وعلى ما كتبه الرّحالة العرب والأجانب، وعلى زياراتهم الميدانية ودراستهم لهذه المساجد عن كثب، وتحليلهم لكل عناصرها المعمارية والزخرفية والفنية.

ولا يفوتنا هنا أن ننوه بأن مصلحة الآثار حرصت على أن تتفادى بعض النقص الذي ظهر في الجزء الأول من الموسوعة، وهو عدم تمكنها من اتباع صيغة موحّدة تربط بين جميع الباحثين في كل مراقبات مصلحة الآثار، وبحيث توحّد بينهم في استخدام التعابير والمصطلحات المعمارية والفنية والشكل الفني والعلمي في تناول واستخدام المادة العلمية لكل مسجد من المساجد على نسق واحد، وبحيث تنعكس هذه الصيغة الموحّدة على الشكل الفني والعلمي الموحّد لكل محتويات كل جزء من أجزاء الموسوعة في المستقبل.

وتمشياً مع هذه الفكرة فقد كلّفت مصلحة الآثار الدكتور علي مسعود البلوشي بإعداد صيغة علمية موحّدة وشكل فني موحّد لتناول أي مسجد من المساجد أو أي أثر من الآثار، وبعثت بهذا النموذج الموحّد إلى كافة مراقبات مصلحة الآثار بالجماهيرية ليطّلع عليه الإخوة الباحثون بها وليعدّوا أبحاثهم على نسقه.

وفعلاً فقد عمل بموجبه بعض الإخوة الباحثين، وهذا نراه مطبقاً في مساجد مصراته [مسجد 27 إلى 30] وزليطن [مسجد 31 إلى 33]؛ ويبدو أن بقية المراقبات قد أعدت المادة العلمية قبل أن يصل إليها النموذج المُوحّد، وبذلك تصرّف الإخوة الباحثون كل حسب وجهة نظره في تناول ووصف المساجد المطلوب دراستها. ونرجو أن نوفق في أن نوحّد الشكل الفني لكل محتويات الجزء الثالث وتلك التي تليه من موسوعة الآثار الإسلامية إن شاء الله تعالى.

ومصلحة الآثار بإصدارها الجزء الثاني من الموسوعة لا يسعها إلاّ أن تشكر كل الإخوة الباحثين الذين كُلّفوا بإعداد المادة العلمية لهذا الجزء وهم: الدكتور علي مسعود البلوشي ـ أستاذ تاريخ الفن والعمارة العربية الإسلامية بكلية الفنون الجميلة والتطبيقية بجامعة الفاتح ـ الذي أعد الموضوع الأول من هذا الجزء والذي تضمن «تطور الأسلوب الزخرفي في معمار المسجد الليبي»، والذي قام بمراجعة (*) نصوص كل محتويات الجزء الثاني من الموسوعة في مخطوطها الأول قبل الطباعة وبعد طباعة التجربة الأخيرة قبل النهائية.

كما تشكر المصلحة الأخوة صلاح بهنس وسعيد علي حامد اللّذين أعدا المادة العلمية الخاصة بمساجد مدينة غدامس؛ وصالح ونيس الذي أعد المادة العلمية الخاصة بمساجد مدينتي درنة والمرج؛ وأحمد سعيد عبد الرحمن الذي أعد المادة العلمية الخاصة بمساجد مدينتي مصراته وزليطن؛ وأشرف محمود وزياد حجازي اللّذين أعدا المادة العلمية الخاصة بمساجد مدن سوكنة وأوباري وسبها، ويوسف خليفة المقدمي الذي أعد الرسومات الخاصة بمساجد غدامس؛ والإخوة العاملين بأقسام التصوير في كل مراقبات الآثار الذين قاموا بإعداد الصور اللاّزمة لهذا الجزء من الموسوعة.

كما تشكر المصلحة الإخوة بإدارة البحوث بالمصلحة لما قدّموه من جهود علمية وإدارية ومتابعتهم لإنجاز مشروع الموسوعة.

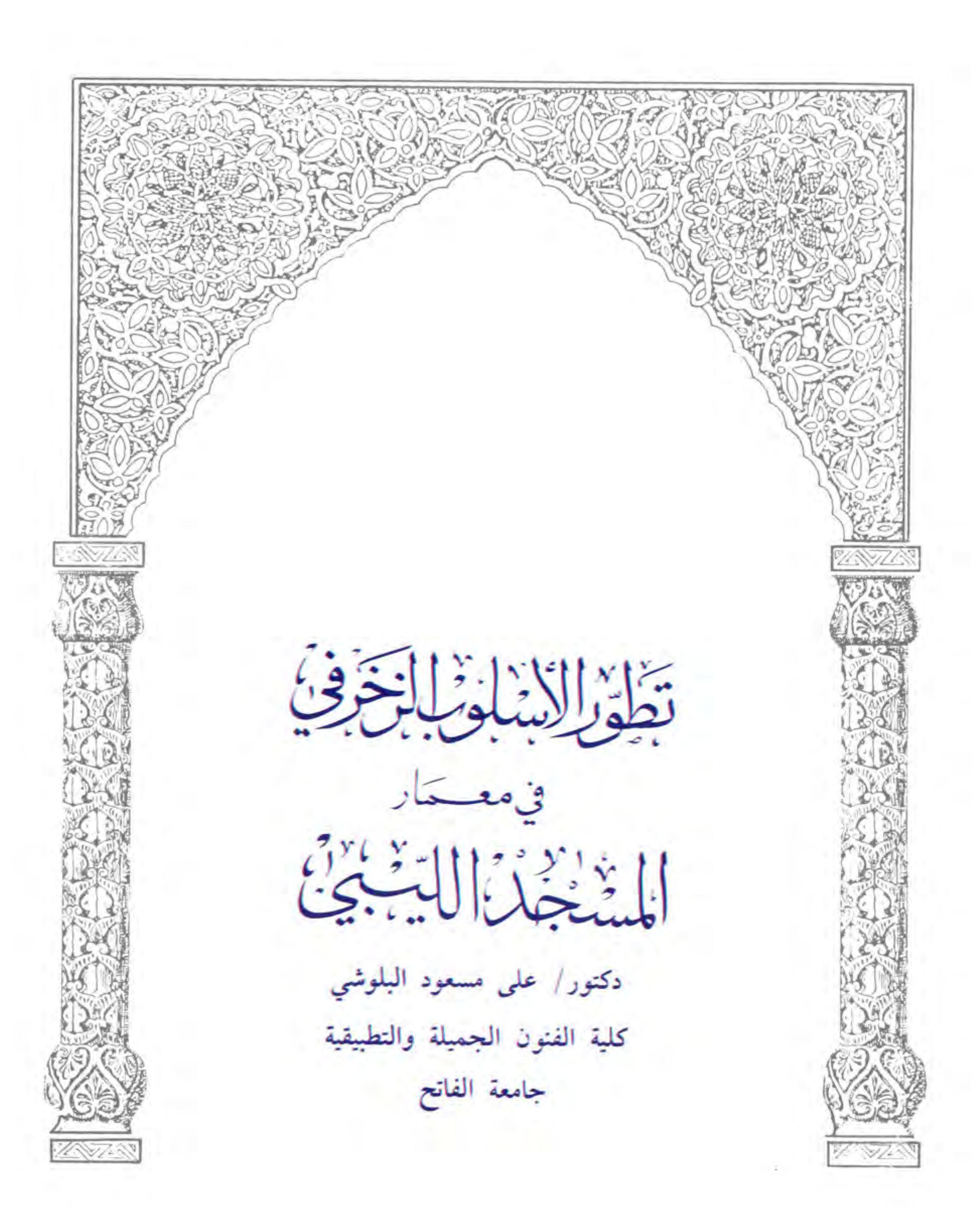
وفي الختام لا يسع مصلحة الآثار إلاّ أن تُحيّ مسؤولي جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور محمد أحمد الشريف، الذين وافقوا على طباعة هذا الجزء على نفقة الجمعية. ويعد هذا الإنجاز ثمرة للتعاون المشترك بين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وبين مصلحة الآثار.

ونأمل جميعاً أن نكون قد وُفقنا في إظهار هذا الجزء من الموسوعة بالمظهر اللائق.

وفقنا الله جميعاً لخدمة جماهيريتنا العظمى ووطننا العربي الكبير وأمتنا العربية الخالدة.

مصلحة الآثار

(*) مراجعة الدكتور علي مسعود البلوشي تتركز أساساً على استخدام المصطلحات والتعبيرات المعمارية والأثرية والفنية، ولا تنسحب على المسؤولية الأدبية والأمانة العلمية للمادة العلمية التي قام بجمعها ودراستها الإخوة الباحثون بمصلحة الآثار.



حسن ابوسيف البلوشي

إن الغـرض من هذه الـدراسة هـو تقديم بحث جـديد عن العمـارة الاسـلاميـة فى الجماهيرية العظمى « ليبيا » ، وتأكيداً لما سـاهم به معمـار المسجد الليبى فى تـاريخ تـطور المساجد بصفة عامة .

وأود قبل الخوض فى هذا البحث أن أؤكد على أن أغلب المادة المطروحة فى هذا البحث لم يسبق دراستها بالتفصيل أو ازاحة الستار عن مقوماتها . على أنـه قد سبق للبـاحثة الانجليزية دالو جونز (DALU JONES) بالتطرق إلى مثل هذا الموضوع ، وذلك عندما ألقت محاضرتها عن « العمارة والزخرفة الاسلامية فى ليبيا » ، والتى ألقتها فى المؤتمر العالمى عن الفن والحضارة الاسلامية ، الذى عقد فى لندن سنة 1976[1] . وقامت هذه الباحثة أيضاً بنشر مقال عن اللوحات الخزفية فى شمال أفريقيا ، والتى شملت جزءاً عن البلاطات الخزفية فى « ليبيا »[2] .

موقع « ليبيا » الجغرافى والخلفية المعمارية :

وقبل الدخول فى صلب الموضوع علينا أن نعـطي لمحة تـاريخية عن أهميـة موقـع « ليبيا » ، وعن الخلفية المعمارية فى العهد العثمانى الأول (1551 - 1711) ، والعهد القره مانلي (1711 - 1835) ، والعهد العثماني الثاني (1835 - 1911) . وفى هذه الفترات شهدت « ليبيا »

---

(1) Dalu Jones, «**Architectural Decoration in libya**, A Lecture delivered on the third of May, 1976 in London during the Festival of the World of Islam.

(2)----------, «Qallaline Tile Panels: Tile Pictures in North Africa», **Art and Archaeology Research Papers**, (London: December 1978).

نهضة معمارية وفنية وأدبية لم يسبق لها أن شاهدتها عبر تاريخها الإسلامي .

وموقع « ليبيا » الجغرافى من العوامل المهمة والمؤثرة فى تكوين وتشكيل سمات ومميزات العناصر الزخرفية والمعمارية فى العمارة الإسلامية فى « ليبيا » . ومن المعروف أن « ليبيا » كانت ولا تزال حلقة وصل بين شرق العالم الإسلامى وغربه ، وبين الشمال والجنوب . وهذا بدوره ساعد على تطور الأسلوب المعمارى ، وخاصة على الشريط الساحلى والسهول الساحلية ، وعلى امتداد طرق القوافل ، حيث يكثر التركز السكانى ، وفى المناطق الريفية والواحات الداخلية . وفى المناطق الريفية والواحات الداخلية تطور الأسلوب المعمارى الريفى البسيط فى البناء والزخرفة ، وصار له تقليده الخاص . هذا الأسلوب أثر بدوره على الأسلوب المعمارى البنائى والزخرفى المعروف فى العمارة المتطورة على المناطق الساحلية .

والعلاقة التجارية مع وسط أفريقيا، عن طريق طرق القوافل، أثرت على تطور العمارة الإسلامية وزخارفها فى « ليبيا » . فالعنصر الإفريقى ، والذى هو واضح فى العمارة الريفية فى « ليبيا » ، كان من نتيجة هذه العلاقة التجارية . ولقد كانت الباحثة دالو جونز محقة فى ربطها للعنصر الافريقى المعمارى ، والذى هو واضح فى المعمار الريفى البسيط ، مع العمارة الليبية المتطورة والمتركزة على الشريط الساحلى[3] . ومن المعتقد أن التأثير الافريقى كان عن طريق التحف المنقولة كالأبواب الخشبية ذات الزخارف البارزة والمحفورة . على أن هناك من يرى أن مثل هذا التأثير ليس بتلك الأهمية . ولكن علينا أن لا ننسى أنه منذ انتشار الإسلام فى الأقطار الإفريقية المتاخمة للصحراء ، كان عامل الربط بين بعض المناطق الشمالية فى « ليبيا » وبعض المناطق الإفريقية مثل سدراتة ، والجزائر ، واليمن ، وشرق أفريقيا ، وتونس و«ليبيا »[4] . ولقد

---

(3)---------, **Architectural Decoration in libya**, unpublished lecture P. 2.

(4) نفس المرجع السابق .

استطاع المستشرق يوسف شاخت أن يبرز هذا الربط بين هذه المناطق المذكورة وشمال أفريقيا ، فى مقالاته الثلاثة عن المئذنة ـ السلم[5] .

ولكن علينا أن نسأل سؤالاً وهو إذا كانت « ليبيا » تمثل مفترق طرق فهل يعني هذا أن الفن الإسلامى فى « ليبيا » له خاصيته المميزة له ؟ فى الحقيقة من الصعب الإجابة على مثل هذا السؤال ، خاصة فى هذه المرحلة وفى ما يتعلق بتحديدنا لمفهوم وتحليل العناصر المختلفة . ذلك أن المكتشف الحالى والمدروس ، من الآثار الإسلامية ، لا زال قليلاً ليس فيما يتعلق بـ « ليبيا » فحسب ، بل بكل شمال أفريقيا ، والتى علاقتها بليبيا لا تزال ، إلى حد كبير ، غامضة وغير واضحة المعالم[6] .

وعلى الرغم من ذلك نجد أنه ، ابتداءً من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر ، ظهر فى « ليبيا » نوع من الزخرفة كما ظهر وميز العمارة الإسلامية فى كل شمال أفريقيا ، وإلى حد ما ، مصر وأجزاءً أخرى من الأمبراطورية العثمانية .

ومن خلال دراستى للعمارة الإسلامية فى « ليبيا » وكتابتى لأطروحة الدكتوراه فقد اتضح لى أن تونس كانت ، فى أغلب الفترات ، مصدر التأثير والإلهام للعمارة والفن الإسلامي فى « ليبيا » . كما اتضح لى أيضاً أن « ليبيا » فى الأربعة قرون الأخيرة شاهدت التأثير القادم من إتجاهين : الفن والعمارة الإسلامية بالمغرب العربي ، والفن التركي العثمانى القادم

---

(5) Joseph Schacht, «Ein Archaischen Minret- typ in Egypten and Anatolien», **Ars Islamica,** (University of Michigan Publication, Ann Arbor 1938), Vol. 5 pt. 1, PP. 46--54.

----------, «Sur la Diffusion des formes d'architecture religieuse Musulmane a travers le Sahara», **Travaux de L'Institut de Recherches Sahariennes,** (E. Impret Imperimreur, Alger 1954), Tome 11, 1er. Semestre, PP. 11--27.

----------, «Further notes on the staircase Minarets», **Arts Orientalis** (University of Michigan-smith-sonian Pub. 1961). Vol. 4, PP. 137--140.

(6) Dalu Jones. **Architectural Decoration in Libya**, P. 2.

من المشرق العربى . وعليه فإن أية دراسة لكل هذه المجالات لا بد من أخذها فى الإعتبار عند دراستنا للعمارة والفن الإسلامى فى « ليبيا » . ويصل الإنسان إلى حقيقة أخرى عند دراسته للعمارة الإسلامية والفن الإسلامى فى « ليبيا » وهي أن أغلب المبانى الدينية والمدنية والحربية قد شيدت أو أعيد تشييدها فى الفترة العثمانية والفترة القره مانلية أى بين (1551 - 1911) . وأن هذه المباني إنما شيدت فى المنطقة الغربية من « ليبيا » ، وخاصة مدينة طرابلس والمناطق المجاورة .

ومن خلال دراستنا للمصادر التاريخية ، للفترة التى تسبق الفترة العثمانية ، اتضح لنا أن مدينة طرابلس ، والتى تحوي مجموعة كبيرة من هذه المبانى ، قد دمرت خلال معارك الأهالى متعاونين مع الجيوش التركية العثمانية من جهة ، وفرسان القديس يوحنا من جهة أخرى . وعندما دخلت الجيوش التركية إلى طرابلس كانت ، فى الحقيقة ، فى حالة يرثى لها من الدمار .

وبمقارنة المساجد التى ترجع إلى ما قبل العصر العثمانى ، وتلك التى شيدت فى الفترة العثمانية ، نجد أن تطور معمار المسجد الليبى قد مر بتغيرات كثيرة ، خاصة فى الزخرفة ، والعناصر المعمارية ، وطريقة التسقيف . ففى الفترات المختلفة التى سبقت دخول الجيوش التركية لـ « ليبيا » نجد أن أغلب المساجد كانت ذات أسقف إما خشبية مسطحة ، أو ذات أقبية برميلية . فى حين نجد المساجد والجوامع ، التى بنيت فى العصر العثمانى ، قد أصبح التسقيف عن طريق استخدام القباب الصغيرة ، وهو الملمح المعمارى الذي يميز بناء المسجد الليبى فى هذه الفترة .

وأغلب المساجد القائمة حالياً هى من النوع الصغير ، سواء تلك التى ترجع إلى فترة ما قبل 1551 ، أو الفترة العثمانية (1551-1911) . وعند دراستنا للمساجد الصغيرة ، التى تغطي

بيت الصلاة فيها إما قبة صغيرة ، أو أربع قباب ، أو ست قباب ، أو تسع قباب ، يوجد بها نفس الخصائص المعمارية من حيث التخطيط والتسقيف ، ومعالجة الفراغ الداخلى ، وتكوين الهيكل المعمارى للمسجد . فهى من حيث الزخرفة بسيطة وخالية من البهرجة الفنية . ومن حيث التخطيط المعمارى فإن المسجد يتكون من صالة مربعة أو مستطيلة تقسمها مجموعة من الأعمدة أو الدعامات ، والتى تحمل السقف ذا القباب الصغيرة ، الى مجموعة من التقسيمات الفراغية المنتظمة ، والتى تغطي كل فراغ فضائي فيها قبة صغيرة .

تخطيط الهيكل البنائي
والعناصر المعمارية الأساسية بالمسجد الليبى :

يتكون **الهيكل البنائى** من مجموعة من العقود تحملها أما أعمدة أو دعامات ، ودعامات ساندة ملتصقة بجدران بيت الصلاة . تترك هذه العقود الملتصقة بالجدران دخلة ذات عمق لا يتعدى 30 سم . وتحمل هذه العقود والدعامات والأعمدة سقف بيت الصلاة ، الذى يتكون من قباب صغيرة فى أغلب الأحوال أو أقبية برميلية فى أحيان أخرى . هذا التصميم والتنسيق المعمارى والبنائى من الداخل يميز كل المساجد الليبية التى شيدت قبل وبعد أن أصبحت « ليبيا » ولاية عثمانية .

ومنطقة الإنتقال فى هذه المساجد الليبية ، المغطاة بقباب ، يحملها الهيكل البنائى الذى وصفناه آنفاً . وتتكون منطقة الإنتقال (أى الإنتقال من المربع الذى تكونه العقود إلى مثمن يسمح ببناء القبة الدائرية الشكل) أما باستخدام حنايا ركنية ، أو باستخدام مثلثات كروية . فاستخدام الحنايا الركنية كان معروفاً فى بعض المساجد الليبية قبل الفترة العثمانية ، واستمر أثناء الفترة العثمانية . بينما استخدمت المثلثات الكروية بعد أن أصبحت « ليبيا » ولاية عثمانية .

والمحاريب فى هذه المساجد أغلبها من النوع البسيط والخالى من العناصر الزخرفية . وتكون هيئتها إما على شكل عقد حدوة الفرس أو عقد نصف دائري . والمسقط الأفقى لهذه المحاريب يتكون بدوره من نوعى العقدين المذكورين فى الغالب .

والمنابر بدورها من النوع البسيط والخالى من الزخرفة . وأما ما يخص معالجة البناء الليبى **لصحن المسجد** فإن مساحة الأرض هى التى تحدد ما إذا كان المسجد سيكون له صحن أو أن يترك بدون صحن . وفى حالة تزويد المسجد بصحن فإن أحد جوانبه يشغله رواق ، ويزود هذا الرواق بمراحيض وحمام وميضأة . ومثل هذا الترتيب المعماري نجده فى كثير من المساجد التى بنيت قبل وبعد دخول الأتراك إلى « ليبيا » .

ونجد **المئذنة** ، فى معمار المسجد الليبى ، قد اتخذت شكلين معماريين : أما أن تكون ذات قطاع مربع ، أو تتخذ شكلاً مركباً وهو ما نسميه المئذنة ـ السلم . والمئذنة من النوع الأخير هى الأكثر استخداماً فى المساجد التى توجد فى منطقة فزان وبرقة . بينما فى منطقة طرابلس والمناطق المجاورة لها ، وفى جبال نفوسة نجد نوعاً آخراً مركباً من المئذنة ـ السلم مضافاً إليها مئذنة مربعة صغيرة مزودة بدورها بسلم ولها مدخلها الخاص بها ، الذى يصل إليه الإنسان من على سطح المسجد . أما المآذن من النوع الدائرى الأسطوانى والنوع المثمن فقد ظهرت فى معمار المسجد الليبى فى الفترة العثمانية فقط .

والمسجد الليبى المُعمّدْ ـ أى الذى سقفه تحمله كثير من الأعمدة والدعامات ـ والذى تقام فيه صلاة الجمع والعيدين ، نجده فاقداً للتناسق الفراغى . ذلك أن الأعمدة التى تحمل السقف تقطع وحدة الفراغ الداخلية للمسجد . ولربما كان السبب فى هذا هو اتجاه البنائين والمهندسين إلى إيجاد مساجد وجوامع ذات تخطيط مركزى ـ أى تسقفه قبة كبيرة مركزية ـ كما هو الحال فى الجوامع

العثمانية الكبيرة ، مثل مسجد الشيخ زادة (1548) ، ومسجد السليمانية (1574) ، ومسجد السلطان أحمد (1609) ، بمدينة استنبول ، ومسجد سيدى محرز بتونس ، ومسجد على بسنين بالجزائر ، ومسجد محمد على بالقاهرة (1849) وغيرها .

ومن أجل إيجاد تناسق فراغى داخل بيت الصلاة فى المسجد الليبى قام البناؤون والمعماريون الليبيون بمحاولات فى هذا الخصوص ، فاتجهوا فى العهد العثمانى إلى بناء مساجد من هذا النوع ـ كانت فى نفس الوقت صدىً فى هذه الولاية العثمانية لما يجري فى عاصمة الأمبراطورية العثمانية استنبول ـ من تحدى معمارى تقنى لبناء قبة كبيرة لتغطية بيت الصلاة ، والحصول على تناسق فراغى داخله حيث تتجلى شواهد هذا التحدى المعمارى التقنى فى « ليبيا » فى قبة المسجد الملحق بزاوية عمورة بجنزور (1721) ، وقبة جامع سيدى عمورة بشارع بن عاشور بطرابلس (1760) ، وقبة المسجد المسمى بمسجد حورية أو الميلادى (حوالى القرن الثامن عشر) بالمدينة القديمة بطرابلس ، والمسجد الذى يقع بشارع عمرو بن العاص بالقرب من ميدان الشهداء بطرابلس (حوالى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر) ، وجامع الباشا بالشارع الرئيسى بمدينة الخمس (نهاية القرن التاسع عشر) ، وجامع عثمان بو قلاز بمدينة بنغازى (1883 - 1893) ، والجامع العتيق كذلك ببنغازي (1893 - 1904) ، وغيرها من المساجد أو الحمامات العامة ، أو الأضرحة . وكل هذه القباب تتراوح أقطارها من ثمانية أمتار إلى حوالى اثنى عشر متراً . وتعتبر جد متواضعة إذا ما قورنت بالجوامع العثمانية فى استنبول أو الأناضول أو بقية الولايات العثمانية .

ومن دراستنا لمعمار المسجد الليبى نجد من الواضح أن فلسفة بنائى المساجد الليبية هي البساطة فى البناء والخلو من الزخرفة ، والنظر إلى تخطيط وتنفيذ المسجد على أنه أنشيء لغرض وظيفى محض . وعليه فلا داعى للإعتناء بالجوانب الجمالية فيه. هذه البساطة فى البناء والخلو من

الزخارف هى ما يميز كثيراً من المساجد التى شيدت فى الفترة السابقة لمجيء الأتراك إلى « ليبيا » ، وتلك التى بنيت فى الفترة العثمانية نفسها .

وعندما يتتبع الإنسان تطور معمار المسجد الليبى ، منذ الفترات الإسلامية المبكرة ، يجد أن هناك عدداً قليلاً من المساجد التى حظيت بعناية خاصة فى البناء والزخرفة بصفة عامة . فالمسجدان اللذان أُكتُشِفا فى كل من مدينة سلطان (حوالى 55 ك .م شرق مدينة سرت) ، وإجدابية (حوالى 170 ك .م جنوب ـ جنوب غرب مدينة بنغازى) ، وقد شيدا فى العهد الفاطمى ، فقد بينا بوضوح أنهما كانا مزخرفين بالكتابات الكوفية ، والزخارف الحجرية والجصية . واتضح كذلك أن هذه الزخارف مشابهة لتلك العناصر الزخرفية التى وجدت فى المساجد الفاطمية الأخرى فى كل من تونس ومصر .

وفى منطقة جبال نفوسة توجد أيضاً بعض المساجد تحمل بعض العناصر الزخرفية ، منها تلك الزخارف الكتابية الموضوعة على أرضية مزهرة بالحليات البارزة ، والزخارف فى الجبس ، أو زخرفة عنصر الكف المطبوعة على الجبس[7] .

وفى واحات برقة وفزان نجد المساجد أكثر بساطة ، حيث نجد العنصر الزخرفى الأكثر انتشاراً هو المثلث الذى يستخدم فى أوضاع مختلفة ويعطى لمسة جمالية . خاصة على المآذن وعلى مداخل وزوايا المبانى الدينية[8] . وباختصار فإن العناصر الزخرفية المذكورة آنفاً هى التى صبغت المسجد الليبى بطابع البساطة ، سواء تلك التى شيدت فى الفترات التى تسبق الفترة العثمانية ، أو كثير من تلك التى أقيمت فى العهد العثمانى والقره مانلى . ويلاحظ أيضاً أن هذا التقليد الزخرفى فى

---

(7) Antony Hutt and Guy Pertherbridge, **Islamic Art and Architecture in Libya: Vernacular Architecture,** (Exhibition Catalogue, London) P. 32.

(8) نفس المرجع السابق .

المعمار الدينى قد استمر استخدامه حتى فى المبانى الدينية التى شيدت فى هذا القرن .

ومن الجدير بالذكر أن فترة العهد العثمانى قد أحدثت تغييراً فى العمارة الإسلامية والفن الإسلامى فى « ليبيا » بصفة عامة . فقد تعددت الأشكال الزخرفية ، وتعددت كذلك المواد التى دخلت حديثاً فى زخرفة المسجد الليبى . ومن هذه العناصر الزخرفية والمواد الجديدة :

استخدام الحليات الزخرفية البارزة والمنحوتة على الرخام والحجر الجيرى والخشب المنحوت والمحزوز والمدهون بألوان زاهية مختلفة ، والزخارف الجصية ، والزخارف الرخامية والمطعمة بأنواع أخرى من الرخام الملون ، كما نشاهد ذلك فى جامعى أحمد باشا القره مانلى ومصطفى قورجى . كما أن استخدام بلاطات القاشانى ذات اللون الواحد أو المتعددة الألوان قد دخلت فى زخرفة بعض المساجد التى شيدت فى الفترة العثمانية والقره مانلية . كل هذه العناصر والمواد الزخرفية ظهرت فى معمار المسجد الليبى ابتداءً من القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر . وفى هذا الصدد سنحاول أن نلقى ضوءاً على هذه المواد والعناصر الجديدة .

الزخارف الرخامية والحجرية :

وعند تتبعنا لتطور هذا النوع من الزخرفة، فى المساجد التى شُيّدتْ فى القرن السادس عشر والسابع عشر، اتضح لنا أن هذه المساجد تحوى بعض العناصر الزخرفية البسيطة المحفورة والمنحوتة على الرخام والحجر . فهى تنحصر فى وجود زهرة محزوزة فى كوشتي عقد المدخل الرئيسى وعقد مدخل بيت الصلاة ، وفى الإطار الخارجى لمثل هذه المداخل . وفى بعض الأحيان نجد أن عنصر الهلال يتوج عقود هذه المداخل . بينما نجد فى بعض الأمثلة الأخرى أن

كوشتي العقد قد كُسيتا ببلاطات القاشانى ذات اللون الواحد أو المتعددة الألوان . ونجد أيضاً أن مثل هذه الزخرفة ، التى استخدمت على مداخل المساجد وبيوت الصلاة ، سيما المدخل الذى يواجه المحراب ، تنعكس على تفاصيل المحراب الزخرفية ، كما هو الحال فى المسجد الملحق بزاوية عمورة (1721) بجنزور ، وجامع عمورة (1760) بشارع بن عاشور بطرابلس وغيرهم من المساجد الصغيرة .

ومثل هذا التصميم البنائى والزخرفى نجده كذلك فى الجوامع الكبيـرة . ففى نهايـة القرن السابع عشر نجد أن الزهرة أو الوريدة البارزة ، التى تشغل كوشتي عقد المدخل قد زاد استخدامها بكثرة ، وتكررت مرات كثيرة فى نفس المدخل الواحد . فمن أقدم الجوامع التى نشاهد فيها مثل هذا التطور جامع محمد باشا شائب العين (1699) - بطرابلس . فقد زود هذا الجامع بثمانية مداخل ، من الرخام والحجر الجيرى الوردى اللون ، غنية بالزخارف المحفورة والبارزة وبها نفس التصميم والعناصر الزخرفيـة ، والتى تتمثل فى الـورود والأغصان والأوراق [أنظر الجزء الأول من موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا ص 63 إلى 68] .

وتوجد أعداد فردية من هذه الوريدات ، بواقع واحدة فى كل صنجـة من الصنجات المكونة لعقد المدخل ، المنحوتة بالبارز على عقد المدخل . ومثل ما هى مختلفة من حيث العدد ، من مدخل إلى آخر ، فهى تختلف كذلك من حيث عدد أوراقها ، ومقدار بروزها عن سطح العقد . وفى حالات كثيرة نجد أن مفتاح العقد يتوجه عنصر الهلال الزخـرفى بالنحت البارز . وفى بعض الأحيان نجد أن كوشتى العقد قد زُخرِفتا بمجموعة من الوريدات المنحوتة ، والتى تتراوح بين اثنتين إلى ثمانية زهرات . بينما نجد بعض العقود الأخرى قد زخرفت بتوريق منحوت نحتاً خفيفاً (شكل 1) . والزخرفة التى نُفِّذَتْ فى المـدخـل المقـابل للمحـراب قد انعكست على تصميم المحراب إلى حد كبير (شكل 2) .

شكل (1) احد مداخل بيت الصلاة فى جامع محمد شائب العين طرابلس

شكل (2) زخارف محراب جامع محمد شائب العين / طرابلس

ومما تجدر ملاحظته أن مثل هذا الغنى الزخرفى ، الذى نفذ على الرخام والحجر ، لم يسبق له مثيل فى معمار المسجد الليبى . كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن علاقة المعمار الدينى بالمعمار المدنى كانت علاقة وطيدة من حيث الزخرفة . ذلك أن مثل هذا التصميم الزخرفى على مداخل جامع محمد باشا شائب العين نجده منفذاً على مداخل بعض الفنادق ، والحمامات ، وبيوت وقصور الأسرة القره مانلية وأسرة قرجى ، وغير هذه البيوت الكبيرة ، التى تمتلكها بعض الأسرات الثرية فى تلك الفترة (شكل 3) . ولقد سبق للباحث الإيطالى بيترو رومانيللى أن قام بدراسة لهذه البيوت[9] .

على أنه من الملاحظ أن مثل هذا التقليد الفنى فى زخرفة مداخل المساجد والقصور والفنادق هو تقليد معمارى ظهر فى هذه الفترة فى منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ، خاصة فى إيطاليا[10] ، وفرنسا[11] ، وإسبانيا ومالطا[12] ، وتونس[13] .

والعمارة الدينية والمدنية فى « ليبيا » لم تكن بمنأى عن التأثيرات المتبادلة فى منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط .

وعودة إلى العناصر الزخرفية فى جامع محمد شائب العين ، نجد أن منبر هذا الجامع قد زخرفت مجنبتاه بزخارف منحوتة وبارزة ، ممثلة فى النجمة الخماسية ، والنجمة السداسية ، وعنصر الهلال ، والزهور ، (شكل4) . وتيجان الأعمدة ، التى تحمل سقف بيت الصلاة ، قد

---

(9) Pietro Romanelli, «Vicchie case arabi di Tripoli», **Architettura e arte decorative,** 1, anno 3 (Roma; Casa Editrice d'Arte Besette e Tumminelli, 1923), figs. 13-15.

(10) Charles B. McGrew, **Italian Doorways,** with Preface by Garham Phillips Stevens (Cleveland: J. H. Jansen Publishers, 1929.

(11) George Leighton Dahl, **Portals-- Doorways and windows of France,** with preface by George H. Edgell (New York: The ARCHITECTURAL Book Publishers, 1925).

(12) Quentin Hughes, **The Building of Malta 1530--1795,** (London: 1956).

(13) P. Lisse, «Tradition, evolution, adaptation de la sculpture sur pierre dans le cap Bon», **Revue de L'Institute des Belles Lettres Arabes,** No. 73, 19^er^ année (Tunis, 1956), PP. 81 -92.

شكل (3)
مدخل لأحد البيوت الكبيرة
بالمدينة القديمة بطرابلس
وعليه زخارف منحوته

شكل (4) الزخارف المنحوته بمنبر جامع محمد شائب العين بطرابلس



زخرفت بنوع من الأوراق النباتية المحزوزة حزاً بسيطاً[14] .

والزخارف التى نشاهدها على مداخل جامع محمد شائب العين تذكرنا بتصميم وزخارف مشابهة على المدخل الرخامى الرئيسى لجامع الدروج (أو جامع الشيخ مساهل أو جامع ابن يربوع) بالمدينة القديمة بطرابلس . والمصادر التاريخية تشير إلى أن المسجد ، ذا الأقبية البرميلية ، قد شُيّد قبل سنة (1521) ، ولكن من الواضح وبالمقارنة المعمارية بين المسجد القديم ، ذى الأقبية البرميلية ، والمسجد الجديد الملاصق للقديم ، والذى تغطيه تسع قباب صغيرة ، يتضح أن المسجد الجديد قد أضيف فى حوالى القرن الثامن عشر .

وتفاصيل الزخارف النباتية بمدخل جامع الدروج تشابه تلك التى توجد على مدخلين من مداخل جامع محمد شائب العين . ذلك أنه فى كلا المسجدين يتكون التوريق من ساقين نباتيين ملتويين يحملان أزهاراً وأوراقاً . فى حين أن كوشتي العقد بجامع الدروج قد كُسيتا ببلاطات من القاشانى المتعدد الألوان . [أنظر موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا الجزء الأول ص 69-73] .

وهناك كثير من المساجد والجوامع التى زخرفت كوشات عقود مداخلها ببلاطات من القاشانى ذى اللون الواحد أو المتعددة الألوان . ومن هذه المساجد مسجد رمضان خازندار النابوليتانى (النخليّ) (1653) بطرابلس ، ومسجد العسوس (قبل سنة 1510) بطرابلس ، وجامع محمود خازندار (1091 هـ / 1680) بطرابلس ، وجامع ابن موسى بشارع كوشة الصغار (حوالى نهاية القرن السادس عشر) بطرابلس أيضاً ، ومسجد ابن صوان ، وجامع المفتى ،

---

(14) جاسبير ميسانا .
المعمار الاسلامى فى ليبيا ، ترجمه من الايطالية الى العربية على الصادق حسنين (الناشر الدكتور مصطفى العجيلى 1973) ص 155 .



شكل (5)
الزخارف المختلفة بمدخل جامع الدروج
(جامع إبن يربوع) - طرابلس

وجامع حورية أو الميلادى ، وجامع درغوت ، الذى شيد أصلاً حوالى (1556) ، ودمر جزء منه أثناء الحرب العالمية الثانية وأعيد بناء بيت الصلاة سنة (1947) . فكل هذه المساجد والجوامع لها مداخل متشابهة من حيث التصميم والزخرفة .

ومثل هذا التقليد فى زخرفة المداخل ببلاطات من القاشانى نجده منتشراً أيضاً فى كثير من المبانى المدنية ، وجولة بشوارع وأزقة المدينة القديمة بطرابلس تزيد الإنسـان تأكـداً من صحة هذا الرأى (شكل 5) .

ونعود إلى الزخارف على الرخام والحجر الجيرى ونتناول ما قدمـه لنا جـامع أحمـد القره مانلى من روائع الفن والعمارة الإسلامية فى القرن الثامن عشر (شكل 6) . ويعتبر هذا الجامع ، الذى شُيّد فى سنة (1738) ، من أعظم مسـاجد مـدينة طـرابلس اتساعـاً وزخرفـة وتخطيطاً ومشتملاتٍ . فهذا الجامع يعتبر الأول من نوعه من حيث الغنى الزخرفى ، ومن حيث تعدد المواد التى استخدمت فى البرنامج الزخرفى الذى وضع له . فبيت الصلاة فيـه قد زُوّد بخمس مداخل ، وزُوّد الجامع أيضاً بأربع مداخل توصله بسوق المشير وسوق الرباع . بعض هذه المداخل من الرخام والبعض الآخر من الحجر الجيرى الأملس . وعلى هذه المداخل نجد بعض الزخارف المحزوزة وإن لم تكن بنفس الغنى الزخرفى الذى شاهدناه فى مداخل جامع محمد شائب العين . [أنظر الجزء الأول من موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا ص 98-107] .

غير أن مداخل جامع أحمد القره مانلى تحيطها أطر من بلاطات القاشانى ذات الأطباق النجمية ، وتكحيلة تمثل شريطاً زخرفياً بـاللون الأسود من الخـزف بعرض (3سم) . ونجـد كوشات العقود ، فى بعض هذه العقود ، قد كُسِيتْ بالفسيفساء الخزفية (شكل 7) ، وحُدِدّتْ كذلك بشريط خزفى صغير .

شكل (7)
احد مداخل بيت الصلاة
بجامع احمد باشا القره مانلى بطرابلس

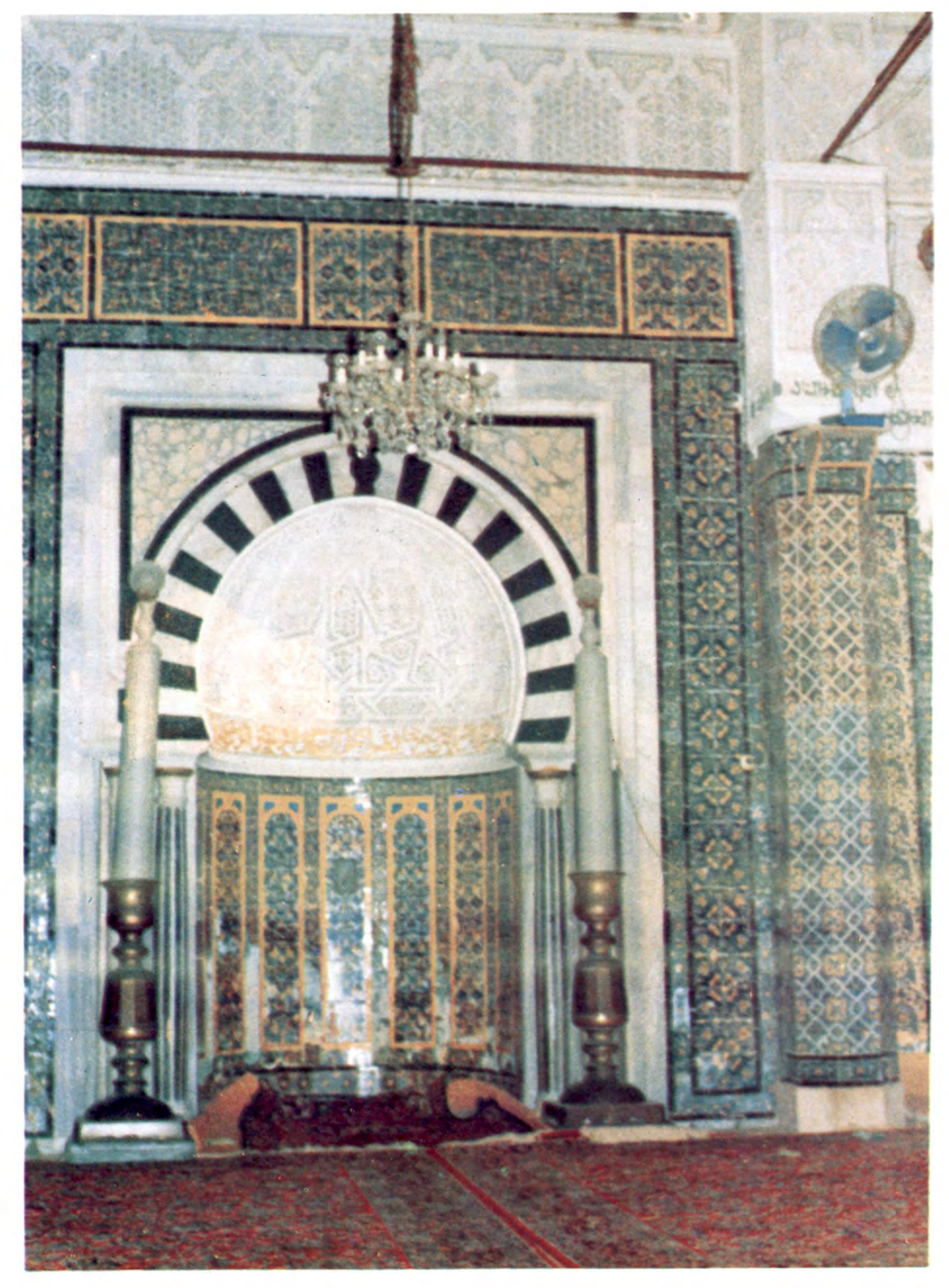
شكل (6) زخرفة رخامية ملونة فى منبر جامع احمد باشا القره مانلي بطرابلس



والمدخل الرئيسى ، الذى يكتنفه مدخلان آخران على نفس الجدار الشمالى الغربى ، يقع على محور واحد مع المحراب ، وهذا المدخل له عقد مدبب من نوع عقد حدوة الفرس ، وصنجاته من الرخام الأبيض والأسود بالتبادل . ولقد حدد العقد وكوشتاه بحلية زخرفية معقودة تلف حوله . وتصميم مداخل بيت الصلاة ، وتغطيه جدران المسجد من الخارج ببلاطات خزفية قد انعكس على بيت الصلاة من الداخل . وسنرى بعد قليل أن هذا التصميم والترتيب المعمارى والزخرفى قد استخدم في تصميم وزخرفة جامع مصطفى قرجى، الذي شيد فى سنة (1834) بمدينة طرابلس.

وكما هو المتبع فى كثير من المساجد الليبية ، نرى أن تصميم المدخل الرئيسى ، فى بيت الصلاة فى جامع أحمد القره مانلى ، يحمل نفس التصميم ونفس الزخارف الرخامية التى على المحراب (شكل 8) . ومن الجدير بالذكر أن المدخل الرئيسى لبيت الصلاة فى هذا الجامع وكذلك المحراب يحملان تأثيراً معمارياً وفنياً مصدره تونس . ذلك أننا نجد كثيراً ، من المساجد والأضرحة والمبانى الدينية الأخرى وكذلك المدنية لها نفس هذا التصميم وكثيراً من المحاريب التى لها نفس التصميم الموجود فى مدخل وحجرات جامع أحمد القره مانلى . ومن المعروف أن المدخل الرئيسى فى بيت الصلاة ومحراب جامع القره مانلى يعدان أنموذجين أو مثالين فريدين فى معمار المسجد الليبى . وعليه فالتأثير الفنى والمعمارى التونسى واضح فى تفاصيل هذا الجامع وبعض المساجد الأخرى بطرابلس ومنها جامع مصطفى قرجى .

وفى هذا الصدد علينا أن نشير إلى أن الباحث التونسي سليمان مصطفى زبيس قد قام بدراسة عن المحاريب بالمغرب العربى ، وبين تطورها كما بين تطور المحاريب ، التى هى من



شكل (8)
محراب جامع احمد باشا القره مانلى بطرابلس
وهو فريد من نوعه فى معمار المسجد الليبي
ويمثل تأثير المدرسة التونسية فى الزخرفة
والتصميم الخاص بالمحاريب

نوع المحراب الذى بجامع أحمد القره مانلى[15] . ولكن الباحث التونسى لم يضمن فى دراسته العمارة الإسلامية فى « ليبيا » ، واقتصر على ذكر المحاريب فى تونس والجزائر والمغرب والأندلس .

ووجود محراب جامع أحمد القره مانلى الفريد فى نوعه فى معمار المسجد الليبى يوضح التأثير الفنى والمعمارى التونسى على العمارة الإسلامية فى الجماهيرية العظمى . وهذا يجعلنا نرجح أن المسجد بصفة عامة (لما يحمله من تشابه مع كثير من المبانى الدينية والمدنية بتونس) قد شيد من قبل بنائين ومعماريين ومزخرفين تونسيين . وعلى العموم فإن جامع أحمد القره مانلى يحمل كثيراً من العناصر المعمارية والفنية التى لم يسبق أن شاهدناها فى أي مسجد آخر يسبقه فى التشييد .

ان تشييد هذا الجامع فى هذه الفترة (1738) يحمل اتجاهات كثيرة فى البناء والاسلوب الزخرفى . ومن هذه ، الاتجاه الى بناء الصروح الدينية الكبيرة ، واستخدم عناصر زخرفية كثيرة ، وتعدد المادة الزخرفية ذاتها . وهذه الاتجاهات بدورها تعطينا انطباعاً عن الازدهار الاقتصادي والمادى ، الذى وصلت اليه الدولة القره مانليه ، ومدى توطد هذه العلاقة الاقتصادية مع الدول الاوروبية ، وكذلك مع ايالة تونس الحسينية . وكنتيجة لهذه العلاقة التجارية والاقتصادية مع بعض الدول الاوروبية ، بدأنا فى نهاية القرن السابع عشر ، نشاهد التأثير الفنى والمعمارى الاوروبى فى الفن والعمارة الاسلامية فى « ليبيا » (شكل 9) .

---

(15) سليمان مصطفى زبيس ،
« المحاريب فى العمارة الدينية بالمغرب الاسلامى » .
المؤتمر الرابع للآثار فى البلاد العربية ، عقد فى تونس فى الفترة من 18 الى 29 (مايو) 1963 (القاهرة : 1963) ، ص 553 - 562 ، شكل : 1 - 36 ، انظر خاصة **الأشكال** 14,26-30,33 .

شكل (9)

زخارف رخامية ملونة فى منبر جامع احمد باشا القره مانلى بطرابلس .

تمثل التأثير الفني والمعمارى الأوروبى فى الفن والعمـارة الاسلامية فى « ليبيا »



على أن التنوع والغنى الزخرفى ، الذى شاهدناه فى جامع أحمد باشا القره مانلي ، والمعالجة الفنية والمعمارية التى حدثت فيه ، ووجود التأثيرات المعمارية والفنية الاوروبية ، نجد كل ذلك قد حدث فى معمار جامع مصطفى قرجى ، الذى شيد سنة 1834 .

وعلى الرغم من مرور حوالى قرن من الزمان على بناء جامع أحمد القره مانلى ، الا ان جامع مصطفى قرجى جاء ، فى الحقيقة ، نسخة مصغرة من جامع القره مانلى . ولكن جامع قرجى يعتبر الصيحة الفنية والمعمارية النهائية ، التى لم تتكرر فى أى مسجد شيد من بعده ، حيث يعتبر بحق أغنى المساجد والجوامع فى الزخرفة ، ويعتبر أيضاً كنزاً معمارياً وفنياً يمثل الغنى الزخرفى ، الذى يصل لدرجة الترف والاسراف . وهذا بدوره يعتبر انعكاساً لفن عصر الركوكو الذى انتشر فى أوروبا فى هذه الفترة ، وانعكس أيضاً على الفن والعمارة التركية العثمانية فى كل أرجاء الامبراطورية العثمانية .

وأما فيما يتعلق باستمرار التقليد الزخرفى البسيط ، الذى شاهدناه فى المساجد السابقة لبناء جامع قرجى ، فبالرغم من أن هذا الجامع قد شيد فى 1834 الا اننا لا زلنا نلمح التأثير الزخرفى القديم ، وخاصة الزخارف المنحوتة على الرخام والحجر . ففى الجدار الشمالى الشرقى والجدار الشمالى الغربى ، للمسجد من الخارج ، نجد المدخلين فى هذين الضلعين وكذلك مدخل الضريح ، الواقع فى صحن المدرسة ، نجد كوشات هذه العقود ـ من نوع حدوة الفرس المدبب ـ مزدانة بزخرفة بالنحت البارز على شكل وردة . ومفتاح العقد بكل هذه العقود يتوجه عنصر الهلال ، والذى بدوره تعلوه زخرفة بارزة تمثل السحب[16] . بينما المداخل الثلاثة

---

(16) لقد أشارت الباحثة الإنجليزية دالو جونز الى أنه توجد تسجيلات تبين كيف تم استيراد الرخام ، وكميته ، وتكاليفه من ايطاليا لاستخدامه فى تشييد جامع صاحب الطابع (1782 - 1814) فى تونس . وتؤكد الباحثة أن مثل هذه التسجيلات والخاصة بمثل هذه المعاملة التجارية التى تخص كيف أن « ليبيا » كانت تستورد مواد البناء التى استخدمت فى تشييد جامعى الباشا وقرجى وغيرهما .

فى بيت الصلاة والمحراب لها نفس التصميم العام والشكل العام والأسلوب الزخرفى (شكل 10) .

وجامع مصطفى قرجي ، بدوره ، يحمل بعض الاشكال والعناصر المعمارية والزخرفية الجديدة . فالاسلوب الزخرفى الجديد فى هذا الصرح المعماري هو استخدام الرخام الابيض المطعم بأنواع أخرى من الرخام الملون . وتمثل هذه الزخارف مزهريات (أو محبس) تحمل توريقاً بأزهار وأوراق . واطارات الشبابيك أيضاً من الرخام المطعم بأنواع أخرى من الرخام الملون . وتمثل هذه الزخارف عنصر أكليل الغار أو النصر الذي نجده فى الفن الكلاسيكي[17] . (شكل 11) . [انظر الجزء الأول من موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ص 108 - 112] .

والاسلوب الزخرفي ، الذى يميز المداخل الثلاثة فى بيت الصلاة نجده منعكساً على تفاصيل المحراب . كما أن المنبر له زخارف رخامية مطعمة بألوان كثيرة تمثل عناصر نباتية مختلفة . وفى بعض تفاصيل هذه الزخارف الرخامية نجد التأثير الفنى الاوروبى عليها واضحاً ، وهى عناصر غريبة عن الفن الاسلامي فى هذا البلد لم تظهر الا فى جامع أحمد القره مانلي . ونشاهد تأثير الفن والعمارة الاوروبية فى هذه الفترة فى كل الاعمدة الرخامية وتيجانها فى داخل بيت الصلاة والصحن والمدرسة . وهذه الاعمدة هى من النوع التوسكانى المجدد[18] -NEO)

---

(17) Anthony Blunt, **Neapolitan Baroque and Rococo Architecture,** (London : A. Zwemmer Ltd. 1975) .
ان تأثير الرخام المطعم ، وتأثير فن وعمارة عصر الباروك والركوكو على العمارة والفن الاسلاميين فى ليبيا ربما يكون مصدره جنوب ايطاليا . انظر أمثلة للرخام المطعم فى كنيسة سيرتوسا دى سان مارتينو بنابلى شكل 106 ,107 من هذا المرجع . كما أن التطعيم على الرخام هو ملمح شائع فى كثير من العمائر الدينية والمدنية فى تونس مثل دار حسين وتربة البايات وكثير من القصور والأضرحة والمساجد وخاصة جامع صاحب الطابع .

(18) Salvatore Aurigemma, «La mosquea di Gurgi in Tripoli» **Africa italiana, I**, anno 6 No. 4 (Rome: A cura del Minisrto delle colonie, 1928), P. 262 .

شكل (10) المدخل الرئيسى بجامع مصطفى قرجى بطرابلس

شكل (11) احد مداخل بيت الصلاة بجامع مصطفى قرجى تبين الزخارف الرخامية .

شكل (12)
بعض البلاطات الخزفية
بجامع مصطفى قرجى
التى تبين التأثير الأوربى
على الاسلوب الزخرفى
المعمارى الليبى
فى هذه الفترة



TUSCAN) وتحمل العنصر الزخرفى المعمارى الكلاسيكى الشائع الاستخدام وهو عنصر البيضة واللسان والرمح (EGG- AND- DART) (EGG- AND- TONGUE) ويعتبر هذا الاسلوب الزخرفى المعمارى بدون مثل سابق له فى معمار المسجد الليبى[19] .

والتأثير الفنى الاوروبى لم يقتصر على استخدام الرخام المطعم أو بعض العناصر الزخرفية الكلاسيكية ، بل نجد ذلك فى كثير من أنواع البلاطات الخزفية التى تغطى جدران المسجد من الداخل والخارج ، وكذلك جدران ضريح مؤسس هذه المنشأة المعمارية التى تتكون من بيت الصلاة والضريح والمدرسة وبعض الملحقات الاخرى . هذه الانواع من البلاطات الخزفية تجعلنا نجزم بأنها من صناعة أحد البلدان الاوروبية ذات الشهرة فى هذا المضمار مثل هولندة وايطاليا وأسبانيا والبرتغال وغيرها من الدول الاخرى (شكل 12) .

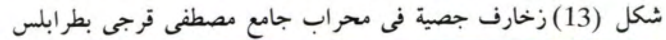
وفى نهاية الكلام عن الزخارف الرخامية والحجرية علينا أن نذكر أن هذا الاسلوب الزخرفي ، الدال على الترف الزخرفى والفنى فى كل مادة من المواد المستخدمة فى البرنامج الزخرفى لهذا المسجد ، يعكس لنا الذوق الاوروبى فى الزخرفة بصفة عامة ، والذى كان شائعاً فى الفن والعمارة فى عصر الركوكو فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

ان الزخارف الرخامية والرخامية المطعمة والحجرية ، التى نشاهدها فى هذا الجامع وغيرها انما هى جزء بسيط من التكوين الزخرفى العام الذى نشاهده فى جامع قرجى وجامع القره مانلى . ففيهما نشاهد الزخارف الجصية التى لم يسبق لها مثيل ، (شكل 13) . والزخارف الكتابية ، والزخارف الخشبية المنحوتة والمدهونة ، وكذلك استخدام البلاطات الخزفية واللوحات الخزفية ذات الألوان المتعددة (شكل 14) .

---

(19) نفس المرجع السابق شكل 10 .

شكل (14)
زخارف جصية فى محراب
جامع احمد باشا القره مانلى
كما توضح الصورة نماذج
من الزخارف الكتابية وبلاطات القاشانى



شكل (13) زخارف جصية فى محراب جامع مصطفى قرجى بطرابلس



ونلاحظ أن نفس هذه المواد المستخدمة فى الزخرفة قد استخدمت فى تجميل القصور والبيوت الكبيرة التى شُيّدتْ فى القرن السابع عشر الى التاسع عشر فى كل من تونس وطرابلس ، والتى تمثل الاساليب الفنية المشتركة بين القطرين .

الزخارف الخشبية فى الأبواب والأسقف والدكك :

ان الزخارف على الخشب ، سواء منها المنحوت أو المحفور أو المدهون ، قد دخلت فى معمار المسجد الليبى فى أواخر القرن السابع عشر[20] . فجامع محمد شائب العين (1699) قد ازدان ببابين خشبيين يعدان آية فى الروعة فى زخرفة الأخشاب بالحفر البارز . أحد هذين البابين مازال فى موضعه فى المدخل المطل على شارع سوق الترك ، (شكل 15) . والآخر محفوظ الآن فى المتحف الاسلامى بطرابلس . وهذان البابان متشابهان إلى درجة كبيرة فى التصميم العام والأسلوب الزخرفى والعناصر الزخرفية . وتغلب العناصر النباتية والتوريق على التصميم العام . كما أن عنصر شجرة السرو وعنصر الهلال وزهرة عباد الشمس قد استخدمت فى زخرفة هذين البابين .

وبجامع شائب العين دكة خشبية معلقة (دكة المبلغ) قد زُخرفت ودهن سطحها الأسفل (أو سقفها المواجه لأرضية المسجد) بعدة ألوان تمثل زهوراً ومزهريات تخرج من حليات زخرفية تماثل تلك التى تستخدم فى العمارة ، وفى الأطر التى تحدد المواضيع التصويرية ، والتى ظهرت فى أواخر عصر الباروك وبداية عصر الركوكو (شكل 16) ، وتحمل تأثير التصوير الاوروبى فى هذه الحقبة التاريخة ، ذلك أن كل التصميم الزخرفى فى هذه الدكة مازال يحمل مبدأ اسلوب التماثل فى التصوير .

---

(20) جامع مجمود خازندار فى طرابلس شيد فى سنة 1680 به دكة خشبية بها زخارف نباتية مدهونة .

شكل (15)
باب خشبى بجامع
محمد باشا شائب العين
بطرابلس

شكل (16)
دكه المبلغ الخشبية بجامع محمد شائب العين
التى توضح تأثير عصر الباروك
على الاسلوب الزخرفى المعمارى الليبى فى هـذه الفترة .



وعلى الرغم من مرور حوالى أربعين سنة ، وهى الفترة التى تفصل بين تشييد جامع محمد شائب العين وبين جامع الباشا ، الا اننا نجد نفس الاسلوب الزخرفى والصناعى موجوداً فى الابواب الخشبية التى توجد فى الجامع الأخير . ففى كل هذه الابواب الخشبية نجد عنصر الفازة (المحبس) التى تخرج منها الاغصان والازهار . كما نجد أيضاً عنصر شجرة السرو (والتى ترمز الى النماء والازدهار) وعنصر الهلال ، وعنصر زهرة النسرين ، وزهرة القرنفل ، وهي من الأزهار التى كثر استعمالها فى الفن الاسلامى فى العصر العثماني .

والأسلوب الزخرفى المنفذ بهذه الأبواب الخشبية يحمل اتجاهاً نحو الواقعية ومحاكاة الطبيعة . وهذه الاتجاهات الفنية هي أيضاً من التأثيرات الغربية فى الفن الاسلامي بهذه الفترة وهى فترة ازدهار فن الركوكو . وهذه الأساليب والتأثيرات لم يسبق أن استخدمت فى أي مبنى ديني أو مدنى قبل فترة العهد العثمانى .

والاسقف الخشبية للشرفات المعلقة والمحيطة ببيت الصلاة من ثلاث جهات فى كل من جامع القره مانلى وقرجى ، والتى تطل من الداخل على بيت الصلاة ، قد طليت بدهانات ذات الوان مختلفة ، وتشمل عناصر نباتية مختلفة وخاصة عنصر الفازة والأزهار المتفرعة منها .

والدكتان الخشبيتان فى جامعى الباشا وقرجى تعتبران أجمل ما صنع من الخشب فى مساجد الجماهيرية فهما تحفتان غاية فى الروعة والدقة فى الصناعة والغنى الزخرفى (شكل 17) . ومن العناصر الزخرفية التى استخدت فى هاتين الدكتين عنصر البائكة الكاذبة ، التى تتكون من مجموعة من عقود المقرنصات المحمولة على أعمدة مزدوجة وبألوان مختلفة . وفى وسط كل عقد ، بين العمودين ، من هذه العقود الكاذبة توجد فازة تتفرع منها أغصان وأوراق وزهور . ويقتصر استخدام عنصر المزهرية وفروعها وأغصانها على الدكة التى بجامع مصطفى قرجى .



شكل (17)
الدكة الخشبية بجامع
مصطفى قرجى
بطرابلس

وقد دُهنت هاتان الدكتان بألوان مختلفة ، وبظهور هذا النوع من الحفر على الخشب ، واستخدام الدهانات المتنوعة الألوان ، واستخدام العقود المقرنصة يؤكد تأثير الفن والعمارة المغربية فى الفن والعمارة الإسلامية فى « ليبيا » فى العهد العثمانى والقره مانلى . وعليه نرجح أن الدكتين ، بجامعى الباشا وقرجى ، قد تم صنعهما من قبل فنانين حرفيين مغاربة أو تونسيين أو ليبيين متأثرين بأسلوب المدرسة المغربية . ذلك أن نوع وطريقة نحت العقود المقرنصة ، التى تزخرف جدران هاتين الدكتين من الخارج والداخل ، تذكرنا بأسلوب الزخارف الجصية ، والمسمى فى تونس « نقش حديدة » ، فى تونس والمغرب ، والتى تعتبر صنواً لكثير من الزخارف الجصية حتى فى هذين المسجدين - الباشا وقرجى - وفى كثير من الزخارف الجصية التى تزين جدران كثير من القصور والبيوت والأضرحة والمساجد التى شيدت فى القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر فى كل من تونس والجزائر والمغرب وبعض المبانى فى طرابلس(21) .

وبالاضافة الى العناصر الزخرفية المختلفة التى ذكرت اعلاه نجد أن هاتين الدكتين قد زخرفتا بزخارف هندسية ، كما يشاهد نفس هذا الأسلوب فى كثير من المبانى الدينية والمدنية على الجص والخشب ، والتى اقيمت فى الفترة المذكورة آنفاً(22) .

وهناك مجموعة أخرى من الدكك الخشبية ذات الزخارف المرشومة بالألوان ، والتى تتكون من عنصر المزهرية والتوريق المتفرع منها ، والتى يكثر استخدامها فى الزخارف الخشبية

---

(21) Jacques Revault, **Palais et demeures de Tunis XVI et XVII Siecles** (Paris: Centre Nationale de la Recherche Scientifique, 1967), figs. 144.
Jacques Revault, **Palais et demeures de Tunis XVIII et XIX siecles,** (Paris: 1971), figs. 5, 29, 57, 83, 84, 89, 92, 93, 95, 105-107, 122, 128..

(22) Salvatore Aurigemma, «La mosquea di Ahmad Qaramanli in Tripoli, **Dedalo,** II, anno 7, (Rome : Casa Editrice d'Arte Bestette e Tumminelli, 1926, 1927), P.509.

والجصية والخزفية . نجد ذلك فى دكة جامع الخروبة وجامع الدروج وجامع محمود خازندار (1680) .

والزخارف الموجودة فى الدكتين الموجودتين فى جامعى الخروبة والدروج بطرابلس توضحان بجلاء طبيعة تطور أسلوب الزخارف الخشبية فى القرن الثامن عشر فالتصميم العام للدكتين متقارب والعناصر الزخرفية كذلك متشابهة فى التكوين والشكل والتنفيذ . ففى كلتا الدكتين استخدم عنصر المزهرية ، بتوريقها الملتوى وزهورها وأوراقها ، فى وسط سقف كل دكة ، وفى أركانها الأربعة بحيث تمتد الزخارف النباتية حتى تغطى السطح كله بألوانها الزاهية على أرضية صفراء تميل الى الاحمرار .

ومثل هذه الزخارف الخشبية توجد فى أسقف كثير من القصور والبيوت التونسية والجزائرية والمغربية وبعض البيوت فى طرابلس . وعلى العموم فإن هذا التقليد الفنى قد ظهر وانتشر فى كل الولايات العثمانية فى هذه الحقبة التاريخية . وعلى العموم فإن تصوير مثل هذه الفازات وبهذه الكيفية يوضح الطابع والذوق الأوروبى ، وخاصة الذوق الفرنسى والايطالى ، الذى كان يميز فن التصوير فى هذه الفترة التاريخية .

الزخارف الخزفية :

لقد دخلت هذه المادة فى زخرفة العمارة الدينية والمدنية فى الفترة العثمانية . غير أن هناك بعضاً من البلاطات الخزفية من نوع ذى زخارف محفورة ، والبعض الآخر ذى زخارف بارزة ، وبعضها من نوع الفسيفساء الخزفية . وجدت هذه الأنواع متناثرة في قلعة طرابلس

(السراي الحمراء) . ويمكن اعتبار هذه الأصناف من صناعة اسبانية ومغربية وترجع الى ما قبل دخول الأتراك الى « ليبيا » .

ويمكن تقسيم اللوحات الخزفية والبلاطات الخزفية التى استخدمت فى تكسية بعض المساجد والقصور والبيوت والأضرحة فى « ليبيا » حسب تصميمها ونوع زخرفتها الى الأنواع الآتية :

(1) لوحات خزفية يشتمل تصميمها الأساسى على عنصر الفازة أو المحبس ، والتى منها يخرج توريق ملتوى ومتعرج يحمل أزهاراً[23] ، وعناصر نباتية أخرى (شكل 18) تملأ خلفية اللوحة بالكامل ، والتى تمثل إما عقد حدوة الفرس ، أو مستطيلاً أو مربعاً[24] .

(2) وهناك نوع آخر من اللوحات الخزفية التى تشمل كتابة نسخية تملأ خلفية عقد من نوع حدوة الفرس ، قسمه الأعلى به رسم بناء بقبة[25] ، ونص الكتابة على هذه اللوحة الخزفية :

بسم اللّه الرحمن الرحيم
هذه الدار أضاءت بهجة
وتجلت فرحاً للناظرين
كتب السعد على أبوابها
ادخلوها بسلام آمنين
من عمل اسطى يوسف الخميري 1228 .

---

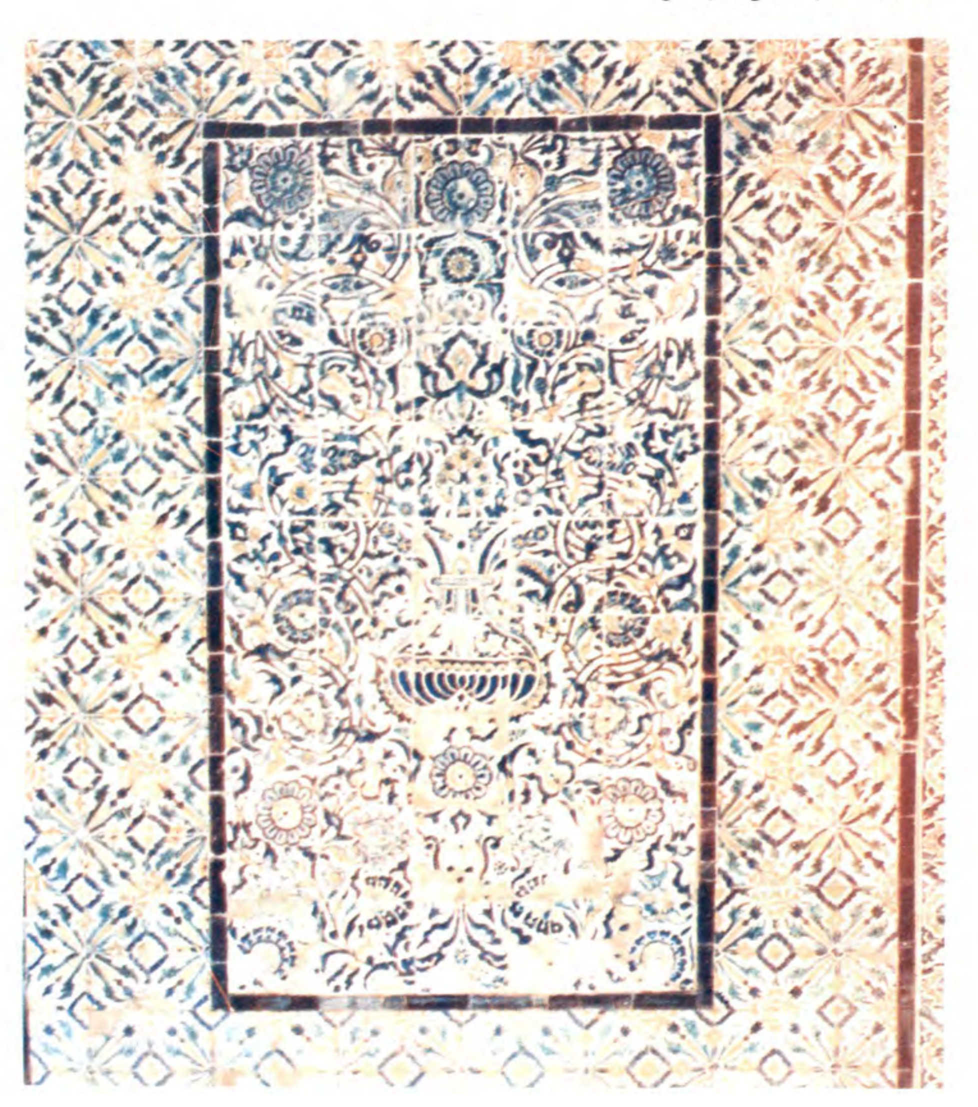
(23) Romanelli, fig. 16,p. 206 .

(24) بعض الأمثلة توجد فى جامع القره مانلى .

(25) Romanelli, P. 207,, fig, 17.

شكل (19)
لوحة خزفية بجامع
مصطفى قرجى
تمثل الاسلوب
الزخرفى التونسى
فى صناعة البلاطات الخزفية

شكل (18)
لوحة خزفية بها عنصر
الفازة او المزهرية من جامع
احمد باشا القره مانلى بطرابلس



(3) لوحات خزفية مرسوم عليها عقد من نوع حذوة الفرس ، وفى مثل هذه الحالة فان القسم الأعلى منه يشغله رسم بناء بقبة ، بينما القسم الأسفل منه يشغله عقدان توأمان من نوع العقد المفصص والمدبب ، وتملأ خلفية هذين العقدين عناصر نباتية[26] (شكل 19) .

(4) وبعض هذه اللوحات الخزفية تمثل عنصر النافورة[27] والمياه المتدفقة منها ، وقد رسم على هذه النافورة طائران متقابلان[28] .

وعند دراسة هذه اللوحات والبلاطات الخزفية يواجه الدارس مشكلة كبرى حول معرفة مصدر صناعة هذه اللوحات ، وفى حالة غياب مصادر تاريخية موثقة ومعروفة ، تعطى الجواب الشافى لكثير من الأسئلة حول هذا الموضوع - كما هو الحال بالنسبة الى غموض صناعة الخزف فى « ليبيا » - يصبح حينئذ القيام بمقارنات فنية لما هو موجود عندنا فى العمارة المدنية والدينية ، مع ما هو معروف وموثق وثابت فى بعض بلدان شمال أفريقيا مثل تونس ، هو الحل الوحيد والمتاح حالياً لفهم مراكز صناعة مثل هذه اللوحات والبلاطات الخزفية .

الزخارف الخزفية بجامع أحمد القره مانلي :

يعد هذا الجامع أول مسجد ليبى وضع له برنامج كامل لزخرفته بكل أنواع الزخارف ، وبكل مواد الزخرفة فى جميع أجزائه وجدرانه من الداخل والخارج . فجدران بيت الصلاة والضريح قد كسيت ببلاطات القاشانى ذات اللون الواحد والمتعددة الألوان . ويصل ارتفاع هذه

---

(26) بعض الأمثلة الأخرى توجد فى جامع مصطفى قرجى .

(27) Esin Atil , **Ceramics From the World of Islam** (Washington: Freer Gallery of Art, 1973), pl. 88, p. 191 .
(28) Antony Hutt and George Mitchil, **Islamic Art and Architecture in Libya,** (Exhibition Catalogue, London: 1976). fig. on P. 13 .

البلاطات من سطح الأرض إلى ارتفاع حوالى أربعة أمتار . يبدأ أبعدها بشريط من الكتابة وشريط من الزخارف الجصية الذى يلف حول جدران بيت الصلاة من الداخل والخارج .

ونظراً لتعدد أشكال وألوان وأنواع هذه البلاطات الخزفية ، فإن جامع القره مانلى يعد بحق متحفاً للخزف الذى يمثل صناعة الخزف فى القرن الثامن عشر . على أن المصادر التى جلبت منها هذه الكميات الهائلة من الخزف المطلى والمتعدد الألوان ، مصادر متعددة . فبعض هذه البلاطات الخزفية لا شك فى أنها من صناعة تركية : من صناعة تيكفورسراى[29] ، المركز الصناعى الخزفى الذى بدأ انتاجه فى حوالى 1727 . والبعض الآخر استورد من مراكز أوروبية متعددة مثل اسبانيا[30] ، والبرتغال وإيطاليا[31] ، وهولندة[32] .

وعلى الرغم من تعدد ألوان وأشكال ومراكز صناعة هذه الكميات الكبيرة من البلاطات الخزفية الا أنها نظمت بتجانس كبير[33] يذكرنا بنفس التصاميم الزخرفية الخزفية التى نجدها فى كثير من المبانى الدينية والقصور التونسية الكثيرة ، التى شيدت ما بين القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر . ومن هذه المبانى دار عثمان ، ودار حسين ، ودار الستارى ، ودار زغوان ، ودار البى ، وتربة البايات ، وضريح سيدى محرز ، وضريح سيدى على عزوز ، وقصر باردو ، والجامع الجديد ، وجامع سيدى محرز ، وجامع سيدى الصاحب بالقيروان وغيرها من المبانى

---

(29) John Carswell, **Kutahya Tiles and Pottery from the Armenian Cathedral of St. James, Jerusalem II,** (Oxford: 1972) p. 11 .

(30) Anne Berendsen and others, **Tiles : A General History trans.** by Janet Seligman, (New York : A Studio Book, The Viking press, 1967), pp. 69, 70 .

(31) نفس المرجع السابق ص 125 ,126 .

(32) نفس المرجع السابق .

(33) Muhammad S. Warfelli, «The Old City of Tripoli», **Art and Archaeology Research Papers,** (Tripoli : Department of Antiquities, 1976), P. 12 .

الدينية والمدنية . وكلها شيدت أو جددت فى هذه الفترة التاريخية[34] .

وقد لعب عنصر المزهرية والتوريق دوراً كبيراً فى زخرفة هذه المبانى . وعليه فانه يتعين علينا أن نذكر أن هذا العنصر الزخرفى المهم قد لعب دوراً كبيراً فى تاريخ الزخرفة عبر العصور . فقد ظهر فى الفن الساسانى والفن الرومانى والبيزنطى . واستمر ظهور هذا العنصر الزخرفى فى كل الأوقات ولكن بتفاوت . حتى جاء عصر النهضة فى أوروبا فاستخدم على نطاق واسع كعنصر زخرفى مكتشف حديثاً كصدى للفن والطراز الكلاسيكى القديم[35] . وظهر صداه فى فن وعمارة عصر النهضة ، واستمر كذلك فى عصر الباروك والركوكو ، وحتى فى الفن الكلاسيكى الحديث (NEO-CLASSIC) .

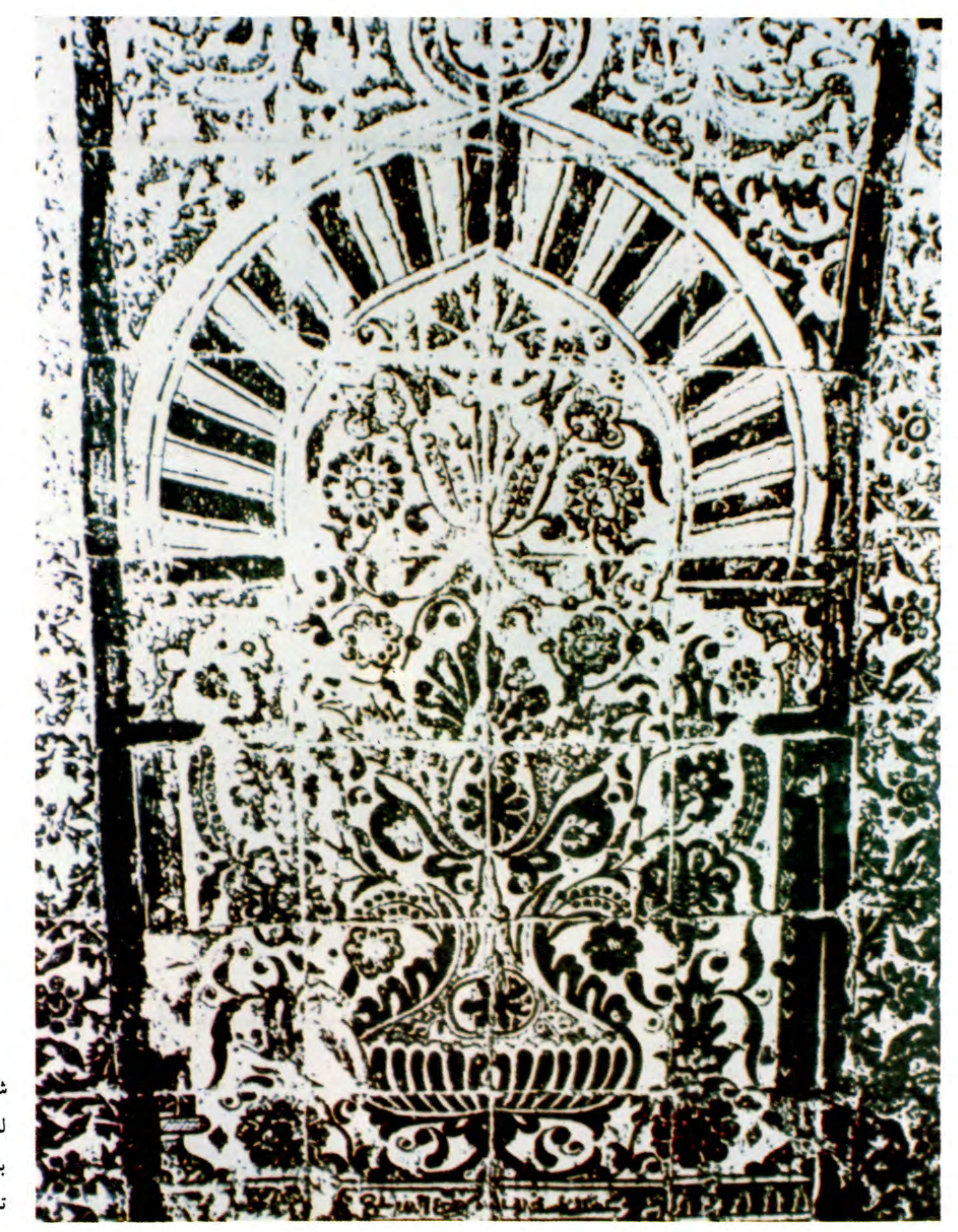
ويتعين علينا أن نذكر أيضاً أن انعكاسات الفن والعمارة الغربية ، وخاصة فى فرنسا وايطاليا ، فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، قد ظهر صداهما فى الفن والعمارة التركية فى هذه الفترة . وان الفن والعمارة الاسلامية فى العصر التركى العثمانى فى الأمبراطورية التركية الأم قد انعكس على فنون وعمارة الولايات (الأيالات) العثمانية .

ونعود الآن الى استخدام عنصر المزهرية فى زخرفة العمارة والفن الاسلامى فى « ليبيا » وبقية أقطار شمال أفريقيا . فبالاضافة الى الأنواع المتعددة من بلاطات القاشانى ، التى تكسى جدران جامع الباشا ، نجد مجموعة من اللوحات الخزفية التى يلعب فيها عنصر الفازة ، ذات التوريق والأزهار والأوراق ، دوراً رئيساً (شكل 20) .

إن الأسلوب الصناعى والتصميم العام والألوان المستخدمة فى هذه اللوحات الخزفية هو

---

(34) Aurigemma, **La mosqa di Ahmad Qaramanli,** P. 510 .
(35) Metropolitan Meseum, Bulletin, Winter 1972, 1973, object Inv. 16.32.323 .



شكل (20)
لوحة خزفية
بالمتحف الاسلامى بطرابلس
تمثل عنصر الفازة او « المزهرية »

الأسلوب التركى المتبع فى صناعة الخزف . وهذا الأسلوب هو أقرب الى الأسلوب المعروف فى انتاج مصانع تيكفور سراى أو كوتاهيه . وعلى الرغم من الاحساس والشعور بالذوق الفنى التركى ، بهذه اللوحات القاشانية ، إلا أن مكان صناعتها لا زال غير معروف بالتحديد . ولكن هناك احتمالاً من أنها صنعت فى أوروبا[36] تحت تأثير الفن التركى على بعض المراكز الصناعية فى أوروبا . كما أن هناك احتمالاً آخراً فى أن هذه البلاطات الخزفية قد صنعت فى تونس مستخدمين بعض العناصر الزخرفية الأوروبية المتأثرة أصلاً بالفن التركى العثمانى ، أو أنها متأثرة بالفن التركى مباشرة[37] ، ذلك أن تونس كانت ولا تزال من أهم مراكز صناعة الخزف . وأكبر شاهد على ذلك ما تستخرجه مصانع مدينة نابل من روائع الخزف التونسى حتى يومنا هذا .

وتوجد لوحات خزفية ، بها عنصر المزهرية والتوريق ، فى بعض المنازل بالمدينة القديمة بطرابلس ، وفى بعض الفنادق كفندق الغدامسى ، وفى بعض بيوت الأسر الثرية التى شيدت هذه المنازل ، فى داخل المدينة القديمة وفى ضواحيها ، فى القرن السابع عشر وحتى القرن الثامن عشر . ومن هذه المنازل البيت المسمى بيت الربى نسيم بالمدينة القديمة وفندق الغدامسي[38] ، وفى المتحف الاسلامي بطرابلس . ومن المؤكد أن هذه اللوحات الخزفية قد صنعت فى تونس[39] . ذلك أن كثيراً من القصور وبعض المبانى الدينية التونسية قد كسيت ببلاطات ولوحات خزفية تمثل موضوعاً زخرفياً من نفس النوع[40] . ولكن أماكن صناعتها فى

---

(36) Romanelli, P. 207 .
(37) Berendsen, P. 42 - Arthur Lane, **A Guide to the Collection of Tiles** (London: Victoria and Albert Museum, 1939), p.20.
(38) هذه اللوحة الخزفية ربما تكون قد أخذت من أحد البيوت القديمة بطرابلس ، ومن المحتمل أن هذا البيت هو المسمى بيت الربى نسيم . وهناك لوحات مشابهة توجد فى متحف باردو بتونس .
(39) Romanelli, Fig. 17.
(40) هناك بعض الخزافين أو أصحاب مصانع الخزف من ظهرت أسماؤهم على بعض اللوحات الخزفية ومنهم :
أ ـ الخميري : يظهر هذا الإسم على لوحة خزفية مؤرخة فى 1220 هـ أو 1222 هـ / (1805-1807) فى ضريح الشيخ محرز . =

القرن الثامن عشر والتاسع عشر لا تزال غير معروفة بالتحديد . ولكن حى القلالين بتونس ومدينة نابل بها مصانع الحزاز ، والمجدوب ، والقديدى ، وغيرها[41] لا تزال الى يومنا هذا تنتج مثل هذه اللوحات ومثل هذا الخزف ، ولكل منهم أسلوبه الخاص المميز له عن غيره من المصانع الخزفية . ووجود مثل هذه المصانع بهذا البلد العريق فى صناعة الخزف يوضح لنا استمرار هذا التقليد الصناعى من تلك الفترة وحتى يومنا هذا .

وتوجد لوحات خزفية ، تشغلها مزهريات فى بعض المبانى المدنية والدينية بتونس مشابهة لما هو موجود عندنا فى بعض المبانى فى طرابلس ، ومن هذه : دار عثمان ، ودار عزوز ، ودار حسين ، ودار المونستيرى ، وقصر باردو ، وقصر البى ، ودار زغوان ، وتربة البايات ، وتربة الشيخ على عزوز ، وضريح الشيخ محرز بمدينة تونس . كما توجد لوحات خزفية من نفس النوع فى مسجد الصاحب بمدينة القيروان ، وكثير من المبانى الأخرى بتونس .

وفى الجزائر توجد لوحات مماثلة فى قصر البى أحمد وغيره من المبانى المختلفة . أما

= ب ـ الأسطى يوسف الخميرى : يظهر هذا الاسم على لوحة خزفية مؤرخة فى 1228 هـ / 1813 م . فى بيت محسن بطرابلس .

جـ ـ بوشنطوف : يظهر هذا الاسم على لوحة خزفية فى مسجد الشيخ الصاحب مؤرخة فى 1218 هـ / 1804 م . فى مدينة القيروان .

د ـ الحاج صالح الجزار؟ : يظهر هذا الاسم على لوحة خزفية غير مؤرخة فى قصر باردو (وهو متحف باردو الحالى) فى تونس .

هـ ـ محمد أحمد النعيمي؟ : يظهر هذا الاسم على لوحة خزفية غير مؤرخة فى قسم الخزف بمتحف باردو بتونس .

و ـ الحاج مسعود السبع : يظهر هذا الاسم على لوحة خزفية غير مؤرخة فى دار الستارى بتونس ، ويظهر أيضاً على لوحة خزفية أخرى فى ضريح الشيخ على عزوز بتونس . ويظهر هذا الاسم أيضاً على لوحة ثالثة توجد فى جامع عبد الباقى الشوربجى الذى شيد فى سنة 1758 فى الاسكندرية .

(41) مثل الخزاف فرج العبدى بمدينة نابل .

فى القاهرة فهناك مجموعة أخرى فى مسجد وضريح محمد أبـو الذهب (1774) . وكـل هذه المبانى شيدت أو أعيد تجديدها وكسيت ببلاطات القاشانى فى القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر . وهى الفترة التى ازدهرت فيها صناعة الخـزف ، وأصبح تقليـد تكسية جـدران المبانى الدينية والمدنية ببلاطات الخزف منتشراً فى كل أقطار حوض البحر الأبيض المتوسط ، وخاصة الولايات العثمانية فى شمال أفريقيا ومصر.

وكما ذكرنا سابقاً فقد كسيت بعض المبانى الدينية والمدنية فى طرابلس بـالبلاطـات الخزفية . ومن البيوت نجد المنزل المسمى ببيت محسن قد كسيت جدرانه بأنواع كثيـرة من البلاطات الخزفية . وبهذا المنزل لوحة خزفية غاية فى الأهميـة . فهى تحمل تـاريخ الصنـع (1228 هـ / 1813 م) ، واسم الخزاف وهو « الأسطى يوسف الخميري »[42] .

ولا شك فى أن لوحة بيت محسن هى صناعة تونسية . فهناك كثير من هذه اللوحات الخزفية التى عليها نفس النص الكتابى (انظر النص المذكور أعلاه) ، وبعض هذه اللوحات تحمل اسم الصانع الخميرى، ولكن بدون النص الكتابى المألوف ومن المبانى التونسية التى بها مثل هذه اللوحات الخزفية :

ضريح الشيخ محرز بمدينة تونس وعليها تاريخ الصنع (1220 هـ / 1805 م) وتحمل اسم الصانع « الخميرى » . وفى قسم الخزف بمتحف باردو هناك ثلاثة لوحات من نفس النوع ، وكلها تحمل نفس التاريخ (1216 هـ / 1801 م) ، ونفس اسم الخزاف الخميرى (شكل 21) .

وفى متحف الفن الافريقى بباريس (MUSÉE DES ARTS AFRICIAN) توجد لوحة

---

(42) Romanelli, fig. 17 .

شكل (21)
لوحة خزفية من صناعة
الخزاف يوسف الخميرى
مثل الموجودة فى بيت محسن
بالمدينة القديمة بطرابلس
« هذه اللوحة محفوظة حالياً
فى متحف باردو بتونس »
مؤرخة من سنة **1216** هـ



شكل (22)
لوحة خزفية عليها توقيع
الخزاف الخميرى
محفوظة فى متحف
الفن الافريقى بباريس .

خزفية من نفس لوحات الصانع الخميرى . ولكن المتحف يعطى تاريخاً لها على أساس (1122 هـ / 1710 م) ولا شك فى أن المسئولين بهذا المتحف قد وقعوا فى خطأ عند قراءة التاريخ الهجرى المدون عليها . فالتاريخ الحقيقى لهذه اللوحة يجب أن يكون (1220 هـ / 1805 م) وليس 1122 هـ ، ذلك ان اللوحة تحمل اسم الخزاف الخميرى[43] ، الذى كان خزفه وأسلوبه الصناعى والزخرفى منتشراً فى هذه الفترة ، أى فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي (شكل 22) .

اللوحات الخزفية بجامع مصطفى قرجى :

لقد شيد هذا الجامع فى سنة (1834) بطرابلس ، وكسيت جدران بيت الصلاة فيه ، من الداخل والخارج ، ببلاطات القاشانى واللوحات القاشانية ، من مختلف الأشكال والألوان والأحجام . ويعتبر المسجد متحفاً للخزف الذى يمثل القرن التاسع عشر ، والتى استجلبت كذلك من بلدان أوروبية كثيرة ، بالإضافة إلى تلك التى صنعت فى تونس وتركيا .

وما يهمنا فى هذه الدراسة اللوحات الخزفية التى صممت على هيئة عقد حدوة الفرس ، والتى بها عقدان توأمان فى قسمها الأسفل ، وفى قسمها الأعلى ضمن العقد يوجد بناء بقبة كبيرة ومجموعة من المآذن والرايات (شكل 19) . هذه اللوحات لا شك فى أنها من صناعة

---

(43) اعتماداً على المعلومات التى أعطاها أمناء متحف الفنون الافريقية فى باريس فقد أعطت دالو جونز التاريخ 1710 للوحة الخزفية التى عليها توقيع الخميرى والمحفوظة بنفس هذا المتحف . انظر مقالها المذكور أعلاه ص 12 ، شكل 34 ، انظر أيضاً ص 28 اللوحة رقم 34 .

تونس [44] . فهناك أعداد كبيرة من نفس هذه اللوحات ، ذات الموضوع التصويرى ، توجد فى عمائر دينية ومدنية بتونس . فالشكل البنائى الذى يشغل القسم الأعلى من عقد حدوة الفرس المدبب ، فى البلاطات التى بجامع قرجى ، هو نفس الشكل المعمارى الذى رسم على اللوحات الخزفية التى تنسب إلى الخزاف التونسى « الخميرى » .

ونفس هذا الشكل البنائى يوجد على مجموعة من اللوحات الخزفية التى تكسى جدران جامع الصاحب بالقيروان وعليها توقيع الخزاف « بو شنطوف » ومؤرخة فى (1218 هـ / 1804 م)[45] .

ويبدو جلياً أن الخزافين « الخميرى » و « بو شنطوف » كانا متعاصرين ، وأن إنتاجهما الخزفى متقارب من حيث التصميم والتصنيع ، مع وجود اختلاف فى التفاصيل الزخرفية ، وفى استخدام الألوان والدقة فى الإنتاج ، كما هو الحال اليوم بين الخزافين المشهورين فى نابل مثل الحزاز والمجدوب والقديدى والعبدى وغيرهم فى بقية الجمهورية التونسية .

وهناك لوحات كثيرة ذات تصميم متقارب (مع التصميم الذى يوجد على اللوحات الخزفية بجامع مصطفى قرجى) توجد فى عمائر مختلفة فى أرجاء تونس . ففى قصر باردو ، الذى يشغله حالياً متحف باردو بمدينة تونس ، هناك مجموعة من هذه اللوحات لا تزال فى أماكنها على جدران القصر . كما أن هناك مجموعة من نفس هذه اللوحات فى ضريح الشيخ على عزوز ، وضريح الشيخ محرز ، وتربة البايات ، ودار حسين ، وهو القصر الذى به مكاتب

---

(44) منذ حوالى سبع سنوات أعيد ترميم جامع مصطفى قرجى ومن ذلك بعض البلاطات الخزفية ، فقد استبدلت من اللوحات الخزفية بعض البلاطات التى صنعت حديثاً فى مصنع الخراز للخزف بنابل .

(45) Aurigemma, **La moschea di Curgi, p.** 285 .

الإدارة العامة للمعهد القومى للفنون والآثار بمدينة تونس .

ونفس هذه اللوحات توجد فى مسجد وضريح محمد أبو الذهب بالقاهرة (1774) . وتوجد لوحتان من نفس النوع فى المتحف الإسلامى بالقاهرة[46] . ويرجح بعض علماء الفنون أن اللوحات الخزفية التى بجامع وضريح أبو الذهب والمتحف الإسلامى بالقاهرة إما أنها صنعت فى تونس ، أو أنها صنعت فى القاهرة بواسطة خزافين تونسيين أو مغاربة مهاجرين[47] .

وعلى الرغم من انتشار هذا النوع من الخزف فى كل من الجزائر وتونس وليبيا ومصر ، إلا أن أهميتها وأهمية هذا التصميم ذى البناء المقبى ، والذى تحيطه مجموعة من المآذن والرايات وأشجار السرو ، لا تزال موضوع نقاش بين بعض العلماء المهتمين بمثل هذه اللوحات ، وصناعة الخزف فى شمال أفريقيا ، خاصة فيما يخص الرمز الذى ترمى إليه . فمن الإحتمالات والإفتراضات التى يمكن للباحث أن يذكرها تفسيراً للرمز، الذى ربما كان الخزاف يرمى إليه من وراء إتخاذ هذا الرسم ذى البناء المقبى والمآذن والرايات وأشجار السرو والطيور المغردة .

فهل كان الخزاف يرمز إلى تخليد أو تيمناً بعمارة دينية معينة ربما يكون ذلك الكعبة المشرفة فى مكة ، فاختارها الخزاف موضوعاً ليشغل به اللوحة الخزفية . وهذا الإفتراض يقودنا إلى الدراسات التى قام بها المستشرق كيرت إردمان (KURT ERDMAN) حول الرمز فى التصوير على البلاطات الخزفية التركية ، التى ظهرت فى القرن السادس عشر والسابع عشر ،

---

(46) Claude Prost, **Revetements Ceramiques dans les monument musulmans de L'Egypte** Memories de L'Institut Francais d'Archeologie Orientale du Caire, tomb 40, (Caire, 1917), pl. 11, no, 2and P. 43, note 1 .

(47) نفس المرجع السابق .

والتى تمثل الحرم الشريف والكعبة بمكة[48] . وكل اللوحات التى أوردها إردمان تختلف كلية فى التصميم عن اللوحات الخزفية التى بجامع قرجى والأخرى المشابهة لها فى بقية بلدان شمال أفريقيا .

والموضوع الثانى الذى ربما كان فى مخيلة الخزاف التونسى هو تصوير المسجد النبوى ومآذنه وضريحه ذى القبة . واحتمال ثالث أن الخزاف كان يريد تخليد أحد الجوامع السلطانية باستنبول مثل جامع السليمانية (1574) ، أو جامع السلطان أحمد (1609) . واحتمال رابع أن الخزاف ربما قصد تقليد ضريح تاج محل (1635) . وبالرغم من التشابه الكبير بين هذه العمائر الأخيرة وأهميتها الدينية والمعمارية والفنية ، وبين الرسم على اللوحات الخزفية التى هى قيد الدراسة ، إلا أن هذه الإفتراضات الأخيرة مستبعدة .

يبقى أمامنا تحليل العناصر المختلفة التى يتكون منها هذا الموضوع التصويرى . حيث تجد عبارة عن قبة وسلالم موضوعة فى إتجاهين ، ومجموعة من المآذن ، وزهوراً ، وطيوراً ، وعدداً من أشجار السرو ، وعدداً من الرايات المرفرفة . فهذه العناصر لا تعطينا العناصر الأساسية التى تمثل موضوع ضريح الرسول ومسجده بالمدينة المنورة[49] ، ولكن هذه المجموعة من العناصر الزخرفية والمعمارية ربما ترمز بطريق غير مباشر إلى ضريح الرسول ومسجده . فالرسول ﷺ يقول فى أحد أحاديثه :

« بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة »[50] .

---

(48) Kurt Erdmann, «Ka'bah Fliesen» , **Ars Orientalis,** 111, 1959, PP. 192- 197 with 8 figures .
(49) Dalu Jones, P. 13.

(50) نفس المرجع السابق .

فالقبة ربما تشير إلى قبر الرسول ، والسلالم ربما ترمز الى منبر الرسول ، فى حين تمثل الأشجار والرايات والطيور المغردة روضة غناء ، وأن هذه الروضة هى تمثيل لإحدى حدائق الجنة .

ورغم أن هذا التحليل لهذا البناء مقنع ويمكن قبوله وما يشير إليه من رمز ، إلا أن هناك رأياً آخر فى الرمزية التى يقصد من ورائها الخزاف بتصوير هذا المنظر بصفة عامة فالشكل البنائى بهذه البلاطات الخزفية قد يرمز إلى منبر فى وضع مواجه للناظر . فبعض المستشرقين وعلى رأسهم كيتانى ولامنس وكريسويل وغيرهم يرون أن المنبر يرمز إلى السلطة ، ويدللون على ذلك باتخاذ الرسول ﷺ المنبر عندما قويت شوكة الدين الإسلامى وبدأ الرسول فى استقبال الوفود القادمة لمناقشته أو لمبايعته أو لإشهار إسلام المعتنقين الجدد للدين الإسلامى على يديه .

وهذا الإفتراض ـ وهو أن الشكل البنائى بهذه اللوحات الخزفية يرمز إلى محراب ـ ربما يزداد وضوحاً عندما نعرف أن الدولة الحسينية ، التى أسسها حسين بن على تركى فى تونس سنة (1705) واستمرت إلى (1956) ، والدولة القره مانلية ، التى أسسها أحمد باشا القره مانلى فى ولاية طرابلس الغرب سنة (1711) واستمرت إلى (1835) ، قد استقلتا عن الأمبراطورية العثمانية استقلالاً شبه كامل فى شئون الحياة . وإذا عرفنا أن كل هذه اللوحات الخزفية قد صنعت فى فترة استقلال هاتين الإيالتين وعليه فمن الممكن أن الخزاف ، عندما قرر رسم هذا المنظر العام بكل تفاصيله ، كان يرمز إلى استقلال الدولة الحسينية عن الإمبراطورية العثمانية ، فأشار إلى هذا الإستقلال بهذا الرمز ، والذى يصعب على الإنسان العادى فهم القصد الحقيقى من ورائه .

غير أن هناك احتمالاً أخيراً لما يرمز إليه هذا المنظر على هذه اللوحات الخزفية . وهو

أن اللوحة الخزفية بعقدها المدبب والشكل البنائى داخله مع بقية التفاصيل الزخرفية إنما يرمز إلى محراب مسطح[51] . وأن الأهمية الدينية لمثل هـذا الرمـز يمكن تأكيـدها من أن منـطقة المحراب فى أى مسجد هى أكثر المناطق فى الجامع عناية من الناحية المعمارية والزخرفية[52] .

ومن استعراض هذه الإفتراضات والإحتمالات كلها نميل إلى أن هذه اللوحات الخزفية التى رأينا انتشارها فى كل شمال أفريقيـا ، وخاصـة فى تونس ، تـرمز إلى ضـريح ومسجـد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة . وعلى العمـوم فإن استخـدامها فى بعض المسـاجد والأضـرحة والبيـوت والقصور تعـطينا انـطباعـاً بأن التـرجمة ، التى يعـطيها الإنسـان إلى هذا المـوضوع التصويرى ، تعتمد على المبنى الذى توضع فيه . وكما هو واضح من نص الكتابة التى توجد على بعض هـذه اللوحات تكـون دائماً ذات عـلاقة بـالتبـرك المستقى من القـرآن وآحـاديث الرسول ﷺ ، ومن أقوال صحابته رضوان الله عليهم أجمعين[53] .

---

(51) Claude Prost, P. 43 .

(52) Geza Fehervari, «Tombstone or Mihrab ? A Speculation», **Islamic Art in the Metropolitan Museum of Art,** (New York, 1972), PP. 241 - 254 with 8 figures .

(53) Dalu Jones, P. 14 .

الخلاصة :

وفى ختام هذه الدراسة نقول إن العمارة الاسلامية فى ليبيا بصفة عامة ومعمار المسجد الليبى بصفة خاصة قد ازدهرت ازدهاراً كبيراً وتطورت تطوراً عظيماً فى الفترة بين النصف الثانى من القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر أى فى الفترة العثمانية والقره مانليه . وأن هذا التطور والازدهار لم يقتصر على بناء القصور الفخمة والمساجد العظيمة ، والأضرحة والمدارس الكثيرة ، بل شمل أنواعاً من التصاميم المعمارية التى لم يسبق لمعمار المسجد الليبى أو المدرسة أو الضريح الليبى والحمامات العامة أو الفنادق والوكالات التجارية أن شاهده قبل الفترة العثمانية . بل إن تصدى البنَّاء الليبى لبناء مساجد ذات تخطيط مركزى جعله يقوم بتجارب كثيرة من أجل الوصول إلى بناء قبة كبيرة لتدخل الى معمار المسجد الليبى ، بحيث توحد الفراغ الداخلى ، وهى المعضلة المعمارية التى لم يستطع البناء الليبى ان يتغلب عليها إلا فى الفترةالأخيرة من العهد العثمانى . وأن الأمثال التى شيدها المعماريون الليبيون هى أمثال متواضعة جداً اذا ما قورنت بمثيلاتها فى استنبول أو القاهرة أو تونس أو الجزائر . ولكن هذه الأمثلة ، من المساجد ذات التخطيط المركزى ، تدل على إصرار البناء الليبى لكي يضيف شيئاً جديداً ، وأن يخوض غمار تجربة جديدة عليه ، وأن يسهم فى تطور بناء المساجد بصفة عامة ، وأن يشارك المعماريين فى العالم الاسلامي من أجل ايجاد حل لمشكلة وحدة الفراغ الداخلى ، التى شغلت المهندسين عبر العصور وخاصة المهندسين العثمانيين ، فهم الذين نجحوا نجاحاً باهراً لم يسبقهم اليه أحد . وكان ذلك على يد المهندس العبقرى الفذ سنان باشا ، (15 الطير ابريل 1489-1588) ، ومن بعده تلاميذه الذين ساروا على نهجه وشيدوا العشرات من المساجد ذات التخطيط المركزى وذات القباب المركزية الضخمة.

وهكذا انعكس هذا التحدى التقنى المعمارى ، الذى قاده سنان باشا وتلاميذه من بعده ، انعكس أيضاً على المعماريين والمهندسين فى الولايات العثمانية ، والذين جاءت أعمالهم أيضاً انعكاسات مصغرة تمثل ما قام به سنان وتابعوه من روائع العمائر الدينية .

والبناء الليبى بدوره خاض تجربة تخطيط وبناء مساجد ذات تخطيط مركزى وقبة مركزية . ونجح البناء الليبى فيها بالقدر الذى تحصل عليه من معرفة بأسرار هذه اللعبة المعمارية الصعبة ، وما وصل اليه من تقدم تقنى فى مثل هذا المجال . وما بناء المسجد الملحق بزاوية القائد عمورة (1721) بجنزور ، وجامع عمورة (1760) بطرابلس ، وجامع حورية أو الميلادى (حوالى القرن الثامن عشر) ، والجامع الواقع بشارع عمرو بن العاص بالقرب من ميدان الشهداء (حوالى نهاية القرن الثامن عشر) بطرابلس ، وجامع الباشا الواقع بالشارع الرئيسي بمدينة الخمس (نهاية القرن التاسع عشر) ، وجامع عثمان بو قلاز (1893/1883) ببنغازى ، والجامع العتيق (1904/1893) - ببنغازى ، وقباب الحمام الملاصق لجامع درغوت (بداية القرن السابع عشر) ، وقباب حمام زنقة النساء الا أمثلة لمثل هذا التحدى المعمارى . مع العلم أن أكبر هذه القباب لا يزيد قطرها عن اثنى عشر متراً . فى حين أن قطر القبة فى مسجد السليمية بأدرنة (1566 - 1574)بتركيا حوالى احدى وثلاثين متراً .

غير أن تطور معمار المسجد الليبى لا يقتصرعلى استخدام أنواع جديدة من تصاميم المساجد ، وعلى الجانب المعمارى البحت ، بل تعداه الى الغنى الزخرفى . ففى هذا المجال تطور معمار المسجد الليبى تطوراً عظيماً من النواحى الزخرفية بعد دخول الأتراك إلى « ليبيا » . فقد دخلت مواد جديدة فى الزخرفة لم يسبق أن استخدمت فى بناء المعمار الدينى أو المدنى . ومن هذه المواد الزخارف على الحجر والرخام ، والرخام المطعم بأنواع أخرى ملونة من الرخام ، والحفر على الخشب ، والنقش على الجص (نقش جديدة) ، ودهان الأخشاب بألوان

كثيرة . غير أن أعظم المواد أهمية هي بلاطات القاشانى واللوحات الخزفية ذات اللون الواحد والمتعددة الألوان .

ولا بد من ذكر نقطة أخرى ، وهى أنه بالرغم من مشاكل الانكشارية الكثيرة فى هذا البلد فى العهد العثماني ، والقلاقل السياسية ، وثورات الأهالي على مظالم العثمانيين وقسوتهم واضطهادهم ، ومشاكل الولاة الأتراك والقره مانليين مع الدول الأوروبية ، وما صاحب ذلك من تأثر الحياة الاقتصادية والحياة التجارية فى ايالة طرابلس الغرب ، أقول رغم ذلك نجد أن « ليبيا » لم يسبق لها أن شاهدت تقدماً فنياً ومعمارياً فى حياتها فى فترات العهد الاسلامي كله مثل ما شاهدته فى الاربعة قرون التى كان فيها النفوذ التركى العثمانى مسيطراً فى « ليبيا » .

ولقد كانت كل من الدولة الحسينية فى تونس والدولة القره مانلية فى « ليبيا » تشد أزر كل منهما الأخرى فى مواقف سياسية وحربية كثيرة . ولقد رأينا من دراستنا لمعمار المسجد الليبى ، وتطوره فى هذه الفترة ، أنه كان متأثراً جداً بالمدرسة التونسية ، مثل جامع شائب العين والقره مانلى وقرجى ، ما هو مؤكد من الاسلوب البنائى والزخرفى ، من انهم شيدوا بواسطة بعض المعماريين والمزخرفين التونسيين . وان كثيراً من مواد البناء اللازم لتشييد هذه الصروح الدينية قد جلبت من تونس ، وخاصة أنواع من الاعمدة الحجرية وتيجانها ، وبعض المداخل الحجرية ، والابواب الخشبية ، وبلاطات القاشانى .

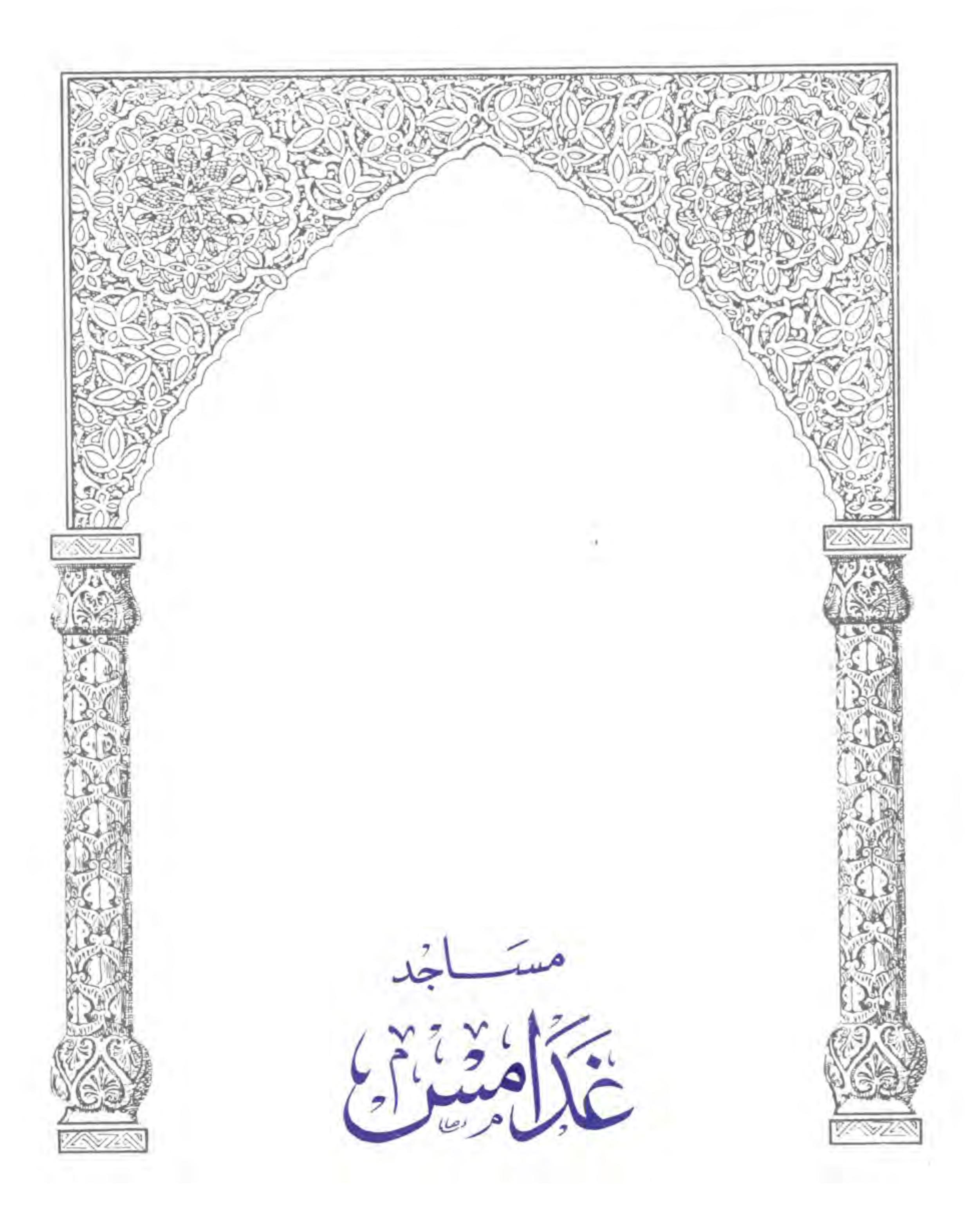
بقى علينا أن نذكر أن تشييد المسجد الليبى ، وخاصة فى الفترة بين القرن السابع عشر والتاسع عشر ، قد تأثر بأسلوب الفن في عصر الباروك والركوكو ، اللذان أثرا على الفن الاسلامى فى « ليبيا » ، إما تأثيراً مباشراً متمثلاً فى بعض مواد البناء والأعمدة الرخامية والرخام المطعم بأنواع أخرى من الرخام الملون ، وأنواع كثيرة من البلاطات الخزفية . أو أن تأثير هذين

الفنين قد جاء عبر الفن التركى العثمانى الذى انتشر فى جميع الولايات العثمانية .

وقبل أن نأتى الى نهاية هذا البحث علينا أن نذكر أن هذا التطور ما كان ليحدث فى كل أقطار شمال أفريقيا ، وخاصة تونس والمغرب ، والى حد معقول الجزائر ، والى حد ما فى « ليبيا » ، لولا هجرات الأندلسيين المتوالية الى هذه الأقطار ، وخاصة الهجرة التى حدثت بعد هزيمة المسلمين فى الأندلس في سنة 1492 . وعندما طرد الأسبان مئات الآلاف من المسلمين من الأندلس فى سنة 1609 مما جعلهم يلجأون الى كثير من المدن والقرى فى أقطار الشمال الافريقى .

وهذه الهجرات لا شك فى أنها غذت الحياة الفكرية والفنية وخاصة فى مجال الأدب والفن والعمارة . وهكذا نرى أن « ليبيا » كانت البوتقة التى انصهرت فيها كثير من التيارات الفنية الآتية من الشرق العربى الاسلامى عن طريق الأتراك العثمانيين ، ومن المغرب الاسلامي عن طريق الهجرات الاندلسية ، وعلاقات الجوار مع تونس ، والتى نجد فيها تونس تمثل نصيب الأسد فى التأثير على الفن والعمارة الاسلاميين فى الجماهيرية . كما أن هناك بعض التأثيرات الفنية التى جاءت الينا من اوروبا مباشرة .

دكتور/ على مسعود البلوشي
قسم التربية الفنية
كلية الفنون الجميلة والتطبيقية
جامعة الفاتح



مساجد غدامس

تعتبر مدينة غدامس، التى تقع فى وسط الجانب الغربى للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، واحدة من اهم مراكز الحضارة الليبية على مر العصور، وقدر لها موقعها أن تكون محط أنظار الغزاة منذ غزوة القرطاجنيين لها سنة 795 ق . م فقد توالت عليها الحملات حتى نهاية العصر العثمانى .

وقد أُختلف حول تاريخ فتح العرب المسلمين لمدينة غدامس ولكن أرجح هذه الأقوال هو ما ذكر أن عقبة بن نافع قد افتتحها عام (42 هـ) 31 من وفاة الرسول ﷺ ، وإن كان قد ذكر أن الفتح الإسلامى قد توالى عليها ثلاث مرات إلّا أنه كان لفترات قصيرة ثم يرتد أهلها ، وبإستقرار العرب المسلمين بمدينة غدامس فقد ترسخ بين أهلها الشعور الديني. والدليل على ذلك كثرة المبانى الإسلامية الدينية التى تنوعت بين جوامع ومساجد وزوايا إهتمت بتدريس الطرق الصوفية والعلوم الشرعية ، ويبلغ عدد المساجد بمدينة غدامس أحد عشر مسجدا .

تناولنا فى هذه الدراسة عمارة المساجد بمدينة غدامس والتى يظهر من خلالها الطراز المعمارى الغدامسى الذى اعتمد إلى حد كبير جداً على الخامات والمواد المتوفرة بالمنطقة ، وقد طوع ذلك بما يتلائم مع جو غدامس هذا مع إضافة بعض الوحدات والأشكال المعمارية التى أُقتبست من أنحاء أُخرى من العالم الإسلامى وبصفة خاصة المغرب الإسلامى وذلك نظرا للعلاقات التجارية التى كانت تربطها بهذه المناطق ، ولعل أبرز الوحدات المعمارية التى أُقتبست من المغرب الإسلامى تتمثل فى المآذن ذات القاعدة المربعة والبدن المستطيل ، وكذلك القبة التى تعلو مربع المحراب فى كل من جامعى يونس والعتيق ، ويلاحظ كذلك فى العمارة الإسلامية الدينية بمدينة غدامس بصفة خاصة عدم الدقة فى الإخراج الفنى للعناصر المعمارية وبصفة خاصة أشكال العقود ، وعدم اهتمام بالجانب الزخرفي سواء كان ذلك بالزخرفة المعمارية والزخارف المضافة والمنفذة من الجص أو الخشب أو الرسوم الجدارية ، اللهم إلّا فى أحيان قليلة جدا كما فى أشكال الشرفات المسننة أعلى الجدران فى جامع الحشان .

1

جَامِعْ وضريْح عقبَة

يقع بشارع أولاد بالليل بمدينة غدامس وتحيط به من ثلاث جهات حييانة عقبة ، والجامع عبارة عن ساحة مستطيلة مكشوفة 31,60 × 18,15 ، حيث لم يتبق من معالم الجامع القديم سوى المحراب وأجزاء من أبدان أعمدة حجرية صغيرة (شكل 1)[1] .

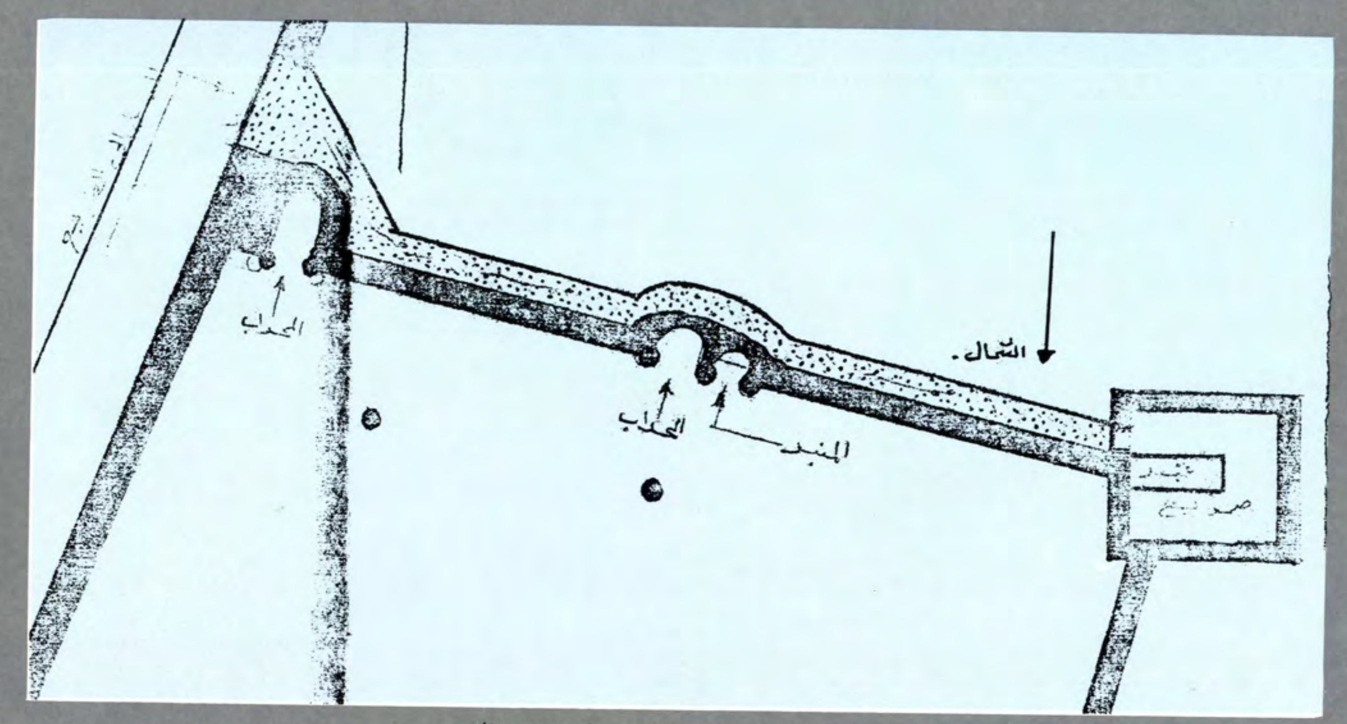
ويقع المحراب الأصلى فى الركن الشرقى من الجدار الجنوبى الغربى . وهو عبارة عن تجويف عمقه 1,50 م واتساع فتحته 0,80 م معقود بعقد على شكل حذوة الفرس يبرز بمقدار 17 سم عن سمت جدار القبلة . ويركز العقد على عمودين يكتنفان جانبى المحراب ، يعلو الأيمن منها تاج يشتمل على زخارف نباتية محورة يعلوه وسادة حجرية مربعة طول ضلعها 16 سم . اما العمود الآخر فتعلوه وسادتان السفلى مستديرة والعليا مربعة .

ويتجه المحراب الى الجنوب الشرقى بزاوية مقدارها « 130° » .

وإلى يمين المحراب جزء من الجدار القديم يحوى في اسفله إرتداد حائطى قليل العمق 20 سم معقود بشكل نصف دائرى بينما الجزء العلوى من الجدار خمس طاقات نافذة صغيرة متتالية على شكل ثلاثة أرباع الدائرة وإلى الغرب من هذا المحراب القديم توجد دخلتان معقودتان أكثر إرتفاعا من المحراب الأول ولكنهما أقل عمقا ، فيبلغ عمق تجويف الأولى إلى

---

(1) الرسم من إعداد يوسف خليفة المقدمى .



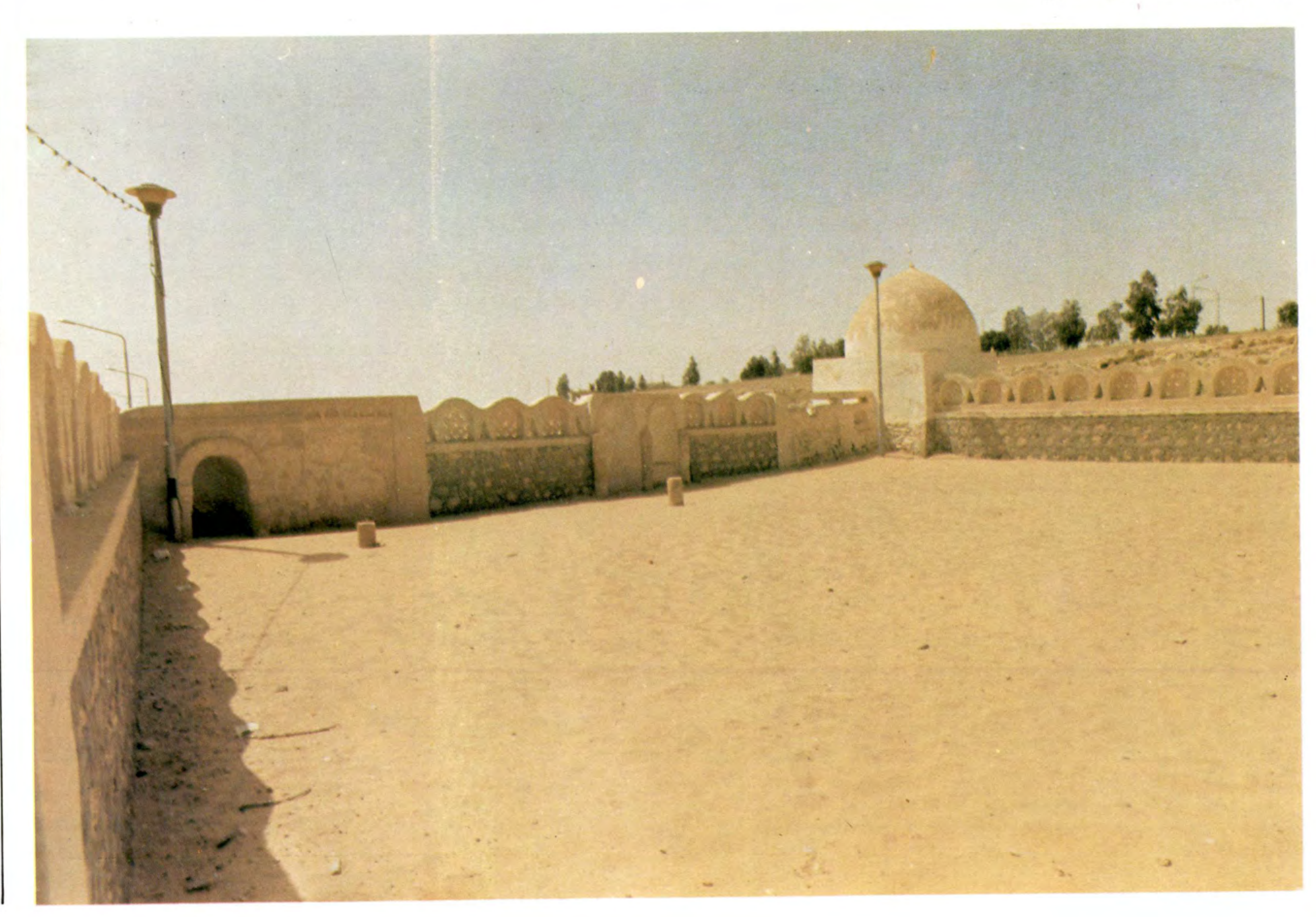
شكل (1) المحراب القديم لجامع عقبة وجزء من الحائط والمحراب والمنبر المضافان والضريح .

اليسار 90 سم بينما الثانية 60سم فقط ، ويتركز عقدا هاتين الدخلتين والتى على شكل حذوة الفرس على ثلاث أعمدة . الجانبيان يشتمل بدنهما على زخرفة من خطوط مائلة غائرة ولا يعلوهما تيجان ، بينما الأوسط والذي لا يشتمل بدنه على زخارف يعلوه تاج يشتمل على زخرفة نباتية وهندسية محوّرة .

والحنية اليمنى تستخدم كمنبر من درجتين حجريين ما زال يحتفظ يهما . وهاتان الحنيتان احدث عهدا من المحراب الأصلى .

ونلاحظ على بعد حوالى 2,50م من جدار القبلة أجزاء صغيرة من بدن عمودين ، تبلغ المسافة بينهما 5,50 م ، بينما المسافة بين العمود الأول والحائط الشرقى الحالى 4 م فقط .

جامع وضريح عقبة بغدامس
صورة توضح المحراب القديم
والمحراب والمنبر المضافان
فى تاريخ لاحق كما توضح الضريح



واستفادة مما سار عليه الفن المعمارى الاسلامى من تقسيم المساحة الواحدة إلى مسافات متساوية فإنه من المرجح أن يكون جدار القبلة ممتداً إلى ناحية الشرق ، وأن طول جدار القبلة كان حوالى 16 م . اذْ أن المحراب الأصلى ، والذى يقع فى الركن الشرقى من الجدار الجنوبى الغربى ، لا بد وأنه كان ينتصف جدار القبلة كما هو المألوف . ويؤيدنا فى ذلك أنه عندما صار امتداد جدار القبلة إلى الناحية الغربية أضيف محراب آخر فى منتصف هذا الجدار .

ووجود أجزاء أبدان أعمدة لا دليل على أن هذه المساحة ما بين جدار القبلة والأعمدة كانت تمثل رواقا موازيا لجدار القبلة وبلاطات متعامدة عليه .

التاريخ :

يذكر أن ما تبقى من جامع عقبة هو أقدم الآثار الإسلامية بمدينة غدامس وأن هذا الجامع قد أسس بعد فتح عقبة بن نافع لغدامس مباشرة والتى فتحها عام 31 من وفاة الرسول ﷺ 42 هـ . وان كان لم يتبق من البناء القديم إلّا المحراب المجوف ، فقد ذكر الدكتور فريد شافعى أنه قد وجد محراب مجوف فى الضلع الجنوبى للمثمن الخارجى لقبة الصّخرة والتى بناها عبد الملك بن مروان سنة 72 هـ [1] [أى 61 من وفاة الرسول ﷺ].

وذكر السيوطى أن أول من أحدث المحراب المجوف في المسجد النبوى هو عمر بن عبد العزيز عامل الوليد على المدينة حين هدم المسجد النبوى وزاد فيه[2].

كما ذكر أيضاً أن جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر لم يكن به محراب مجوف

---

(1) ـ فريد شافعى : العمارة العربية ـ عصر الولاة . صفحة 406 .

(2) ـ السيوطى : حسن المحاضرة ج2 . صفحة 142 .

وإنما أول من جعل المحراب المجوف به هو قرة بن شريك 93 هـ [اي 82 من وفاة الرسول ﷺ/711 م] وقد أيد ذلك أيضا المقريزى .

فإذا سلمنا بأصالة هذا المحراب فإننا بناءً على ما تقدم يمكن إعتباره أقدم نموذج لعنصر المحراب المجوف فى العصر الإسلامى .

الضريح :

يقع عند امتداد كل من الجدار الجنوبى الغربى والشمالى الغربى للجامع .

الوصف المعمارى:

بناء يقرب شكله الخارجى من المربع حيث يبلغ طول كل من الجدار الشمالى والجنوبى 4 م ، بينما يبلغ كل من الجدار الشرقى والغربى 3,50 م (شكل رقم 1) .

كذلك فإن الضريح من الداخل يقرب من الشكل المربع إذ أن طول كل من الجدار الشمالى والجنوبى 3 م ، بينما كل من الجدار الشرقى والغربى 2,60 م . ويؤدي إلى الضريح فتحة باب في الجانب الجنوبى الشرقى مستطيلة 1,25 م × 0,63 م ذات عتب مستقيم.

وقد حرص المعمار على إيجاد نوع من التماثل فى تقسيم الجدران الداخلية للضريح فقد قسمت إلى أقسام معقودة . إثنتان فى كل من الجدار الشمالى والجنوبى وواحد فى كل من الجدار الشرقى والغربى ، مع ملاحظة الإختلاف فى أشكال عقودها فالأولى معقودة بعقود منفرجة بينما الثانية معقودة بعقود نصف دائرية .

ويعلو جدران الضريح منطقة الإنتقال من مربع الضريح إلى القبة وقد تم ذلك عن

طريق مثلثات مقلوبة مسطحة القاعدة ، تعلوها رقبة القبة الدائرية ثم القبة ذات القطاع المدبب قليلاً والقليلة الإرتفاع .

ولعل هذا الوصف لمبنى الضريح يظهر لنا البساطة فى البناء وفى عناصره المعمارية .

التاريخ :

اختلف حول نسبة هذا الضريح وبالتالى تأريخ بنائه . فالبعض ينسب هذا القبر الذى بداخل الضريح إلى عقبة بن نافع . وهذا مستبعد تماماً إذ أن عقبة قد قتل هو ومن معه فى أرض الزاب بتهوذة سنة 63 هـ [أي 52 من وفاة الرسول ﷺ] (681 م) فى معركة تهوذة على يد كسيلة وقبره هناك وأقيم هناك جامع يعرف بجامع عقبة.

والبعض ينسبه إلى عقبة بن عامر الفهرى : وهذا قد مات بمصر سنة 52 هـ [أى 41 من وفاة الرسول ﷺ] (672 م) ودفن بها[4] . وهناك أبو مسعود عقبة البدرى وهو من الخزرج شهد معركة العقبة وأحد وما بعدها ونزل الكوفة واستخلفه عليٌّ عليها وتوفى فيها [5] .

أما أكثر الإحتمالات هو أن يكون هذا القبر لأبى مسعود عقبة بن رافع الذى ذكر فى العبر وفى صبح الأعشى أنه قد مات بأفريقيا دون تحديد مكان وفاته وقبره[6] .

---

(4) - أبو الفداء الحافظ بن كثير . . **البداية والنهاية** الجزء 8 صفحة 68 .

(5) - خير الدين الزركلى . . **الأعلام** : الجزء 5 صفحة 37 - الطبعة الثانية .

(6) - إبن خلدون **العبر** . . جـ . صفحة 257 - القلقشندى : **صبح الأعشى** جـ 1 صفحة 334 .

هذا وقد جاء فى المنجد عند الحديث عن غدامس « غدامس واحة فى ليبيا عند ملتقى الحدود التونسية والجزائرية بحدود طرابلس فيها قبرالصحابيين البدرى وابن عقبة »[7] .

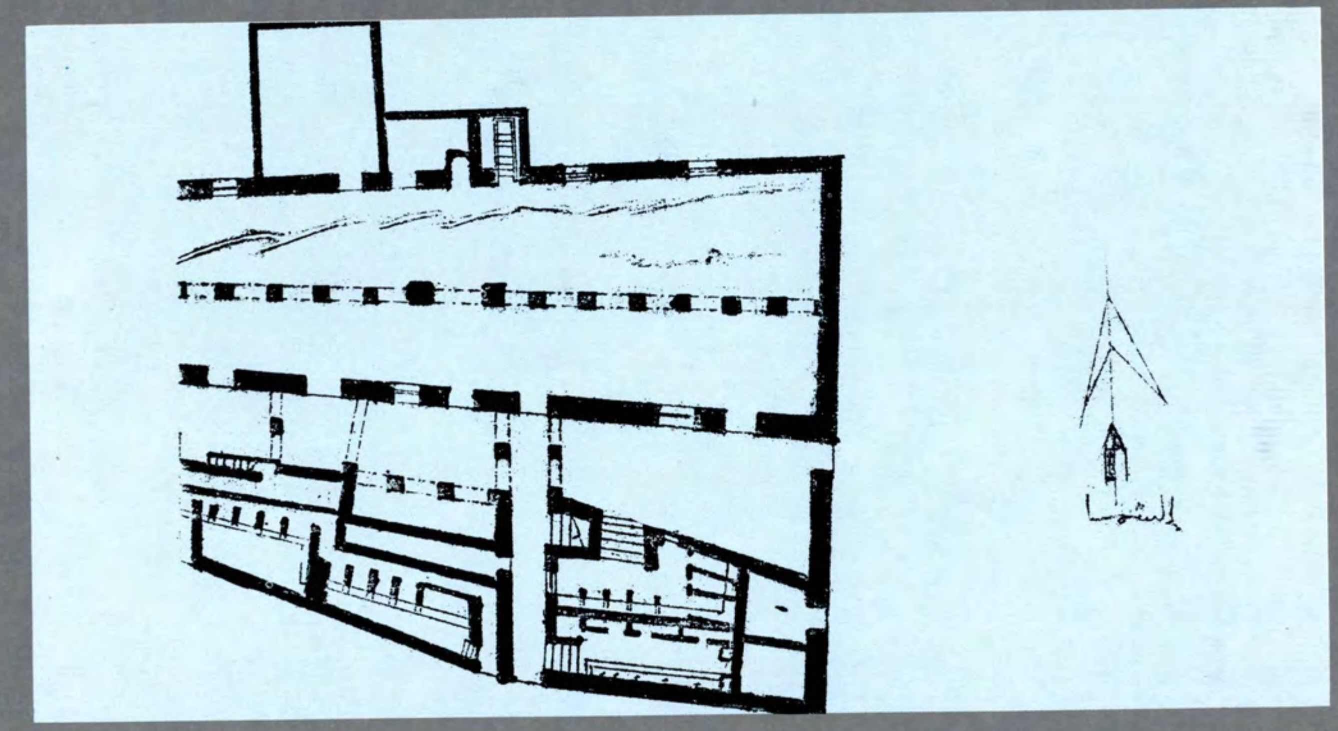
ومهما يكن فإن بناء الضريح الحالى لا يرجع إلى هذا العهد المبكر بل أنه قد بنى فى تاريخ لاحق لا يتجاوز القرن العاشر لوفاة الرسول ﷺ .

---

(7) ـ مجموعة من المؤلفين . . **المنجد فى الأعلام** . **الطبعة الثانية صفحة** 374 . (بيروت 1969) .

جـامع العتيق

يقع فى شارع بن وليد بمدينة غدامس القديمة . وشكل البناء من الخارج غير منتظم (شكل 2) .



شكل (2) قطاع أفقى لجامع العتيق مقياس الرسم 1 : 200[1]

---

(1) ـ الرسم من إعداد/ بشير محمد إحميدة .

بيت الصلاة :

بناء شبه منحرف ، يبلغ طول جداره الجنوبى الشرقى (القبلة) 27 م ، والجدار الشمالى الغربى 26 م ، والجدار الغربى 9,90 م بينما الجدار الشرقى 5,70 م .

وينقسم بيت الصلاة بواسطة بائكة مكونة من ثلاثة عشر عقداً إلى رواقين موازيين لجدار القبلة يأخذ كل منهما شكل شبه منحرف نظراً لاتساع الجهة الغربية (شكل 2) .

كما تقسم البائكة بيت الصلاة إلى رواقين متوازيين مع جدار القبلة وتتراوح المساحة بين عمود وآخر من 1,10 الى 1,20 م واكبر اتساع نجده بين العمودين المقابلين للمحراب 2,10 م وترتكز العقود جميعاً على دعامات قطاعها مربع طول ضلعه 65 سم يعلو كل منها وسادة حجرية مربعة طول ضلعها 80 سم .

بينما الدعامتان المواجهتان للمحراب أكبر حجماً وطول ضلع كل منها 1 م وذلك بوضع ثلاثة أعمدة متلاصقة فى بدن كل دعامة منها . وهذه الأعمدة التى تخلو أبدانها من الزخرفة فان تيجانها ذات زخارف هندسية . ويبدو واضحاً أن سبب ضخامة هاتين الدعامتين أن كلًّا منهما ترتكز عليها أربعة عقود متشعبة فى كل اتجاه .

ويتوسط المحراب الجدار الجنوبى الغربى بزاوية (135) والمحراب مجوف معقود بعقد على شكل حدوة الفرس يرتكز على عمودين يكتنفان جوانبه ويعلو كل منهما وسادة حجرية مكعبة تضم زخارف نباتية محورة ، بينما يحيط بعقد المحراب إطار من زخارف هندسية بسيطة عبارة عن خطوط . وتبلغ اتساع فتحة المحراب 1 م. وعمق تجويفه 1,20 م، بينما يبلغ ارتفاعه 2,20 م، وعلى يمين المحراب حجرة مستطيلة 2,10 × 1,80 م تخصص للمنبر فى غير وقت الجمعة . ويبدو أن فتحة هذه الحجرة قد طرأ عليها كثير من التعديلات ، كان يعلوها عتب

مستقيم مرتفع ، ولتخفيف الإرتفاع عمل عقد منفرج على إرتفاع أقل ثم حوّل بدوره إلى عتب مستقيم وسد الفراغ ما فوق هذا العتب وفتحة العقد .

كذلك فإن إلى يسار المحراب حجرة أخرى مستطيلة 6 م × 4,80 م تؤدى إليها فتحة معقودة بعقد على شكل حذوة الفرس زخرفت باطنه ثلاث جامات زخرفية . ويغطى الحجرة قبو برميلى يتوسطه جذع نخلة للتقوية . وهذه الحجرة مخزن للجامع . ويمتد بطول جدار القبلة موازياً للوسائد التى تعلو الدعامات إفريز حجرى بارز على إرتفاع 2 م عن الأرض.

وتؤدى إلى بيت الصلاة خمسة فتحات أبواب فى الجدار الشمالى الغربى يتراوح إتساعها ما بين 1 م ، 1,20 م . وكلها ذات أعتاب مستقيمة . كذلك فقد فتحت ست نوافذ : ثلاث منها فى الجدار ـ الجنوبى الغربى وكلها مستطيلة 1,30 × 0,85 م . واثنتان فى الجدار الشمالى الغربى أحدهما 0,95 × 0,65 م والأخرى 0,55 × 0,45 م وواحدة فى الجدار الشرقى 0,93 × 0,73 م .

ويغطى بيت الصلاة سقف مسطح من جذوع النخيل التى تمتد متعامدة على جدار القبلة تعلوها طبقة من جريد النخيل الذى بطريقة زخرفية من خطوط متقاطعة تشكل اشكال هندسية ، ويغطى ذلك الطين ثم الجير.

أما مربع المحراب فيغطيه قبة نصف كروية مرتفعة ، وقد حول مربع المحراب إلى دائرى عن طريق حنايا ركنية مقوسة . وقد فتحت فى رقبة القبة الدائرية ثمانى طاقات مستطيلة ، أربع منها صماء وهى التى تعلو أركان المربع.

وأربع منها نافذة وهى التى تعلو وسط أضلاع المربع .

صورة تبين
جانباً من بيت الصلاة
والدعامات التى
ترتكز عليها عقود البائكة .



الـزخــارف :

تكاد تقتصر زخارف بيت الصلاة على زخرفة وسائد الأعمدة التى يرتكـز عليها عقـد المحراب والتى تتمثل فى زخارف نباتية محوّرة ، كذلك الإطار المحيط بعقد المحراب والذى يشتمل على زخارف هندسية من خطوط بسيطة . أيضاً فإن الجامات الثلاث التى تشغل باطن عقد فتحة الباب التى على يسار المحراب والتى تتكون من دائرتين متتاليتين يفصل بينهما خط زجزاجى (Zigzag) منكسر. وتضم الدائرة الداخلية شكل وريدة مكونة من ست بتلات حول نقطة مركزية .

الـفـنــاء :

يتقدم بيت الصلاة فناء شبه منحرف (شكل 2) طول جداره الجنوبى الغربى 26,40 م وجداره الشمالى الغربى 26 م ، وطول جداره الغربى 5,60 م بينما طول الجدار الشرقى 3,20 م . وقد غُطى الجانب الشرقى من الفناء وأصبح يمثل سقيفة تطل على الفناء بعقدين يرتكزان على دعامة وسطى . كذلك فان إلى الجنوبى الشرقى للفناء إيوان ترتفع أرضيته عن أرض الفناء ويطل على الفناء بثلاثة عقود على شكل حذوة الفرس ترتكز على ثلاث دعامات .

مصـلـى النســاء :

يرقى من درج فى كل من الجانبين الشمالى الغربى والشمالى الشرقى للفناء إلى مصلى للنساء . وهو بناء مستطيل يمثل الجزء الذى يعلو المطاهر فى الطابق الأسفل .

ولا يشتمل هذا الجزء على أى معالم معمارية يمكن التعرض لها .



قبة الجامع العتيق - غدامس

المحراب والساحة التي تتقدمه الجامع العتيق

المطاهر :

يدخل إليها من بابين أحدهما فى الجانب الشمالى الشرقى والآخر فى الجانب الشمالى الغربى من الجدار الشمالى الغربى للجامع ، وتنقسم هذه المطاهر إلى أقسام خصص أحدها للرجال وآخر للنساء وأيضاً للشباب حيث تمر من أسفلها جميعاً وعلى مستوى منخفض قناة غائرة للمياه التى ترد إليها من ساقية تصكو . وهذه المطاهر التى تنقسم إلى وحدات صغيرة ضيقة تفصل بينها سواتر حجرية يتقدم بعضها أجزاء من أبدان أعمدة رومانية .

المداخل :

يدخل للبناء عن طريق ثلاث فتحات أبواب : أحدها فى الجدار الشمالى وآخرٍ فى الجدار الشرقى : اما الثالث ففى الجدار الغربى . ويبلغ اتساع كل منها 1,20 وجميعها ذات أعتاب مستقيمة .

المآذن :

للجامع مئذنتان :

الأولى : فى الجانب الشمالى للبناء ذات قاعدة مربعة يعلوها مستطيل يضيق من أعلى وتتكون من ثلاثة طوابق يعلوها شرفة تنتهى بشكل مدرج فى كل ركن من أركانها . وقاعدة هذه المئذنة أصلية بينما البدن والشرفة مستحدثة بعد أن تهدمت فى الحرب العالمية الثانية .

وتقع المئذنة الثانية فى الجانب الشمالى الغربى للبناء وهى تشبه الأولى من حيث القاعدة المربعة والبدن المستطيل الذى يضيق من أعلى والشرفة التى تنتهى بشكل مدرج فى الأركان ولكن هذه المئذنة مجددة ولا تحتفظ بأى شىء من معالمها الأصلية . وقد نقش على

صورة تبين جزءاً من فناء الجامع العتيق

المئذنة الصغرى للجامع العتيق وخلفها مئذنة جامع يونس

احد جدرانها تاريخ التجديد سنة 1363 هـ [اى 1352 من وفاة الرسول ﷺ] واسم المجدد : أبو بكر بن أحمد .

ونلاحظ فى هاتين المئذنتين تأثرهما بنمط المآذن المغربية ذات القاعدة المربعة والبدن ـ المستطيل ، مع الإختلاف فى شكل الشرفة وعدم وجود قبة تعلوها ، كما نلاحظ خلو البدن من أى زخارف معمارية .

وإن سلمنا بتأثرها بالمآذن المغربية ، والتى انتشرت خلال فترة الحكم الفاطمى ، فإننا نرجع الخلاف إلى ضعف الإمكانيات الفنية وعدم الميل إلى الزخرفة .

التاريخ :

أُختلف حول تأريخ بناء هذا الجامع فبينما يُرجع البعض بناءه إلى سنة 44 هـ [33 من وفاة الرسول ﷺ] وأن الذى قام ببنائه هو ورنوغن بن واجليد بن معطوس ويسندون فى ذلك إلى نص يقول أنه كان منقوشاً على الجدار المجاور للمرآب قبل إجراء التجديد وأثناء احتفال أهالى غدامس بالأسبوع الثقافي لمدينة غدامس القديمة فى بداية عام 1983 م علقت عليه لافتة أنه قد « بناه أهل غدامس سنة 50 هـ » [39 من وفاة الرسول ﷺ] ، وأنهم قد استندوا فى ذلك إلى رواية متوارثة أيضاً [2] .

وأرجع الأستاذ بشير قاسم يوشع بناءه إلى عام 45 هـ[3] [34 من وفاة الرسول ﷺ]

---

(2) رواية شفوية لقيم الجامع الأخ / الصغير قاسم فيّاض . وأيّده في ذلك الأخ / أحمد قاسم ضوي .

(3) بشير قاسم يوشع : غدامس ملامح وصور صفحة 56 .

اعتماداً على ما توارث بين أهالى البلدة .

وأرجع الاستاذ على مصطفى المصراتى بناءه إلى عام 150 هـ[4] [139 من وفاة الرسول ﷺ] فى خلافة أبى جعفر المنصور دون ذكر الأسانيد التى أعتمد عليها فى ذلك .

ومن هذا التناقض فى الآراء حول تاريخ بناء هذا الجامع فاننا لو حاولنا الوصول إلى فترة بناءه اعتماداً على العناصر المعمارية التى يضمها فإننا لا بد وأن نعرف ما إذا كان البناء قد احتفظ بها منذ انشائه أم أنها مستحدثة فى تاريخ لاحق لبناء الجامع ، وفى هذا الشأن فإننا قد علمنا أن الجامع قد أجريت له العديد من الإصلاحات وكذلك التعديلات والتى كان آخرها عام 1970 م . وقد ذكر الاستاذ بشير قاسم يوشع أن الجامع قد أُعيد بناؤه بكامله، بعدما تهدم أثناء الغارة الجوية على غدامس سنة 1942 م[5] ولكن هل أُعيد بناؤه على نفس النمط الذى كان عليه من قبل ؟

ولعل وجود قاعدة احدى المآذن فى أحد الأركان على حالها وكذلك جزء من جدار القبلة ليبين لنا أن هذه كانت حدود الجامع . أما عن شكل تخطيطه الأول فإن ذلك أمر يصعب تحديده إذ أنه يتطلب إجراء حفائر أثرية للإستدلال على ذلك .

ولكن نستطيع أن نقول: أن إرجاع هذا الجامع إلى تاريخ مبكر وبعد دخول الإسلام مباشرة أمر محتمل إذْ أن بناء مسجد كان اسلوباً متبعاً فى كل مدينة إسلامية ولكننا لا نعتقد أنه كان على هذا الشكل المعمارى إذ إن وجود قبة تعلو المحراب والذى نراه فى هذا الجامع أمر

---

(4) على مصطفى المصراتى : غدامس (مجلة الحصاد عدد 19 سنة 1967 م) .
(5) بشير قاسم يوشع : غدامس : ملامح وصور . صفحة 258 .

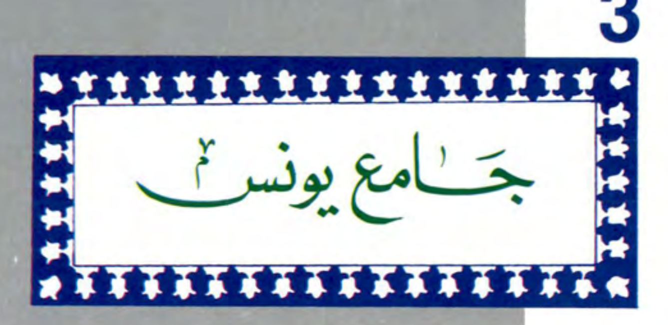
قد استحدثه زيادة الله بن الأغلب فى جامع القيـروان عام (221 هـ ـ 836 م) [210 من وفـاة الرسول ﷺ] عندما أقام محراباً رخامياً وأقام فوقه قبة وكان لزاماً لإتمام ذلك عمل مساحة مربعة تعلوها القبة .

أى أن ذلك التأثير المغربى الأغلبى قد ورد إلى غدامس وليس ذلك أمراً مستبعداً إذ أن لغدامس صلات تجاورية وثيقة بتونس منذ القدم وكان الإنتقال من غدامس إلى تونس امراً ميسوراً حتى أن كثيراً من أهالى غدامس كانوا يتلقون تعليمهم فى تونس فقالوا « غدامس تولد وتونس تربى » .

وكذلك فإننا نلاحظ التأثير المغربى واضحاً فى شكل المئذنة ذات القـاعدة المـربعة والبدن المستطيل الذي يضيق من أعلى .

واعتماداً على ما تقدم يمكن إرجاع أساس هذا الجامع بشكله الحالى إلى أواخر القرن 3 لوفاة الرسول ﷺ أو بداية القرن 4 لوفاة الرسول ﷺ .

3



يقع بداخل مدينة غدامس القديمة . يفتح بابه الجنوبى الشرقى مقابلاً لجامع تندرين وبابه الشمالى الشرقى على ميدان الحرية .

والبناء الحالى غير منتظم الشكل . ولكن شكل البناء الأساسى يقرب من مستطيل أُلحق به مستطيلان آخران أحدهما ملاصق لجدار القبلة ويستعمل كمخزن للجامع ، والآخر متصل بالفناء وهو عبارة عن حمام من عدة أقسام صغيرة (شكل 3) .

بيت الصلاة :

بناء على شكل شبه منحرف ، طول جدار القبلة (الجنوبى) 21,90 م ، والشمالى المقابل 20,30 م ، وطول الجدار الشرقى 8,80 م بينما الغربى 7,50 م (شكل 3) .

وينقسم بيت الصلاة بواسطة بائكتين تتكون كل منهما من تسعة عقود نصف دائرية الى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة ومتفاوتة الإتساع وأكبرها إتساعاً الرواق الأوسط . وترتكز العقود على دعامات قطاعها مربع متوسط طول ضلعه 56 سم، يعلو كل منها تاج عمود يبدو أنها قد جُلبت من عمائر رومانية سابقة ونظراً لإختلاف إرتفاع تلك التيجان فقد وضعت فوقها وسائد حجرية لتحقيق وحدة الإرتفاع وأيضاً لكى تكون أكثر اتساعاً لترتكز عليها العقود والتى تتشعب

مئذنة وقبة جامع يونس



الدعامات وتيجان الأعمدة والوسائد التى يعلوها بجامع يونس داخل مدينة غدامس .



مكونة تسع بلاطات متعامدة على جدار القبلة تفصل بينها ثمانى بوائك تتكون كل منها من ثلاثة عقود نصف دائرية .

ويلاحظ أن بلاطة المحراب أكثر البلاطات إتساعاً فبينما يتفاوت إتساع البلاطات الأخرى ما بين 1,60 ، 1,70 ، يبلغ إتساع بلاطة المحراب 2,10 م وقد جاء هذا الإتساع تمهيداً لإقامة قبة فوق المحراب .

كما أن الدعامات الأربع التى تكتنف جانبى بلاطة المحراب أكبر حجماً وقطاعها مستطيل 60,90 سم وتعلو كل من الدعامتين المواجهتين للمحراب أربعة تيجان أعمدة . بينما التاليتين يعلو كل منها تاجان .

ويتوسط المحراب جدار القبلة بزاوية (135°) والمحراب حينة معقودة ومجوفة ويبلغ عمق تجويفه 1,75 م وإتساع فتحته 1,10 م بينما الإرتفاع 2,10 م . أما عقد المحراب فعلى شكل حذوة الفرس يرتكز على عمودين صغيرين يكتنفان جانبيه ويشتمل بدن كل منهما على قنوات غائرة مائلة ، كما يعلو كل منهما تاج يشتمل على قنوات غائرة أيضاً .

وعلى يمين المحراب إرتداد عميق 1,80 × 0,90 م ويخصص للمنبر فى غير يوم الجمعة ، ويقابل هذا الإرتداد إلى يسار المحراب حجرة مستطيلة 8,70 م × 4,50 م تنقسم إلى قسمين وتستعمل كمخزن للجامع وخلوة لشيخ الجامع .

وتؤدى إلى بيت الصلاة أربعة فتحات أبواب ، ثلاثة منها فى الجدار الشمالى المواجه لجدار القبلة ويبلغ إتساع كل منها 0,90 م وارتفاعها 2,30 م ، ويعلو كل منها عتب مستقيم . أما الباب الرابع فى الجدار الشرقى فأكبرها إتساعاً حوالى 1,20 م وإرتفاعه 2,30 م . تليه دركاه تنقسم



المحراب والعمودان
اللذان يكتنفانه
جامع يونس

إلى قسمين أحدهما وهو التالى للباب أقل إتساعاً من التالى والذى ينتهى إلى بيت الصلاة فبينما يبلغ عرض القسم الأول 1,30 م يبلغ عرض الثانى 2,00 م بينما طول الدركاه 2,40 .

كما يشتمل بيت الصلاة على ثلاثة نوافذ مستطيلة موزعة فى كل من الجانب الشرقى من الجدار الشمالى ، وفى منتصف الجدار الغربى ، والجانب الغربى من الجدار الجنوبى .

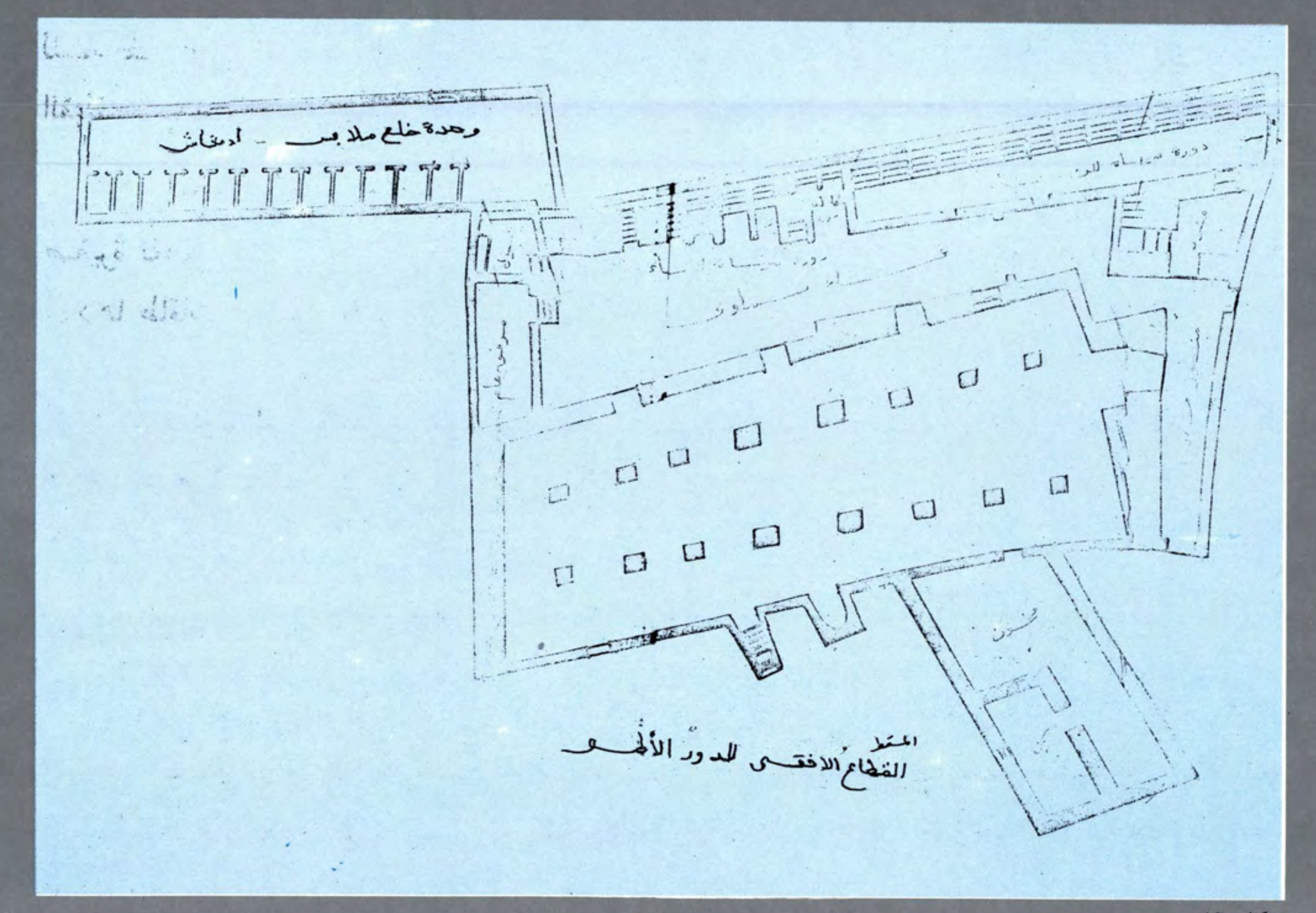
وتغطى بيت الصلاة ثلاثة أقبية طولية ضحلة تمتد موازية لجدار القبلة ، فيما عدا مربع المحراب حيث تعلو المحراب قبة دائرية وقد حول مربع المحراب إلى دائرة عن طريق ثمانى طاقات مستطيلة معقودة بشكل نصف دائرى أربع منها صماء وهى التى تعلو أركان المربع ، وأربع منها نافذة وهى التى تنتصف الأضلاع .

ونلاحظ التشابه الكبير بين هذه القبة وقبة الجامع العتيق بغدامس .

الزخارف :

تزخرف الأقبية الطولية التى تغطى بيت الصلاة زخارف أُستحدثت مع تجديد الجامع والتى تشير كتابة فى أعلى السقف أنها قد تمت على يد وكيل الأوقات محمد بن شهاب ، وتم الفراغ منها فى اليوم الأخير من رمضان سنة 1373 هـ [1362 من وفاة الرسول ﷺ] . ورأينا التعرض لها إذ أنها ربما تكون قد أخذت نفس الشكل الذى كانت عليه زخارف بيت الصلاة قبل التجديد خاصة وأننا نلاحظ فيها إحتفاظها بالطابع الزخرفى الغدامسى من حيث البساطة فى التنفيذ وقلة العناصر .

وزخارف بيت الصلاة بجامع يونس منفذة بالجص وقوامها من عناصر هندسية من أشكال نجمية وخطوط متقاطعة أو متشعبة بالإضافة إلى بعض الزخارف النباتية المحورة ، وبعض الكتابات التى تشير إلى النبى ﷺ وصحابته . أسماء بعض الصناع الذين قاموا بالزخرفة .



شكل (6)

الفنـاء والمطاهـر :

يتقدم بيت الصلاة إلى الشمال منه فناء مستطيل مكشوف يتسع من الجهة الغربية بحيث يكون شكلاً شبه منحرف ، فبينما يبلغ طول جداره الجنوبى 20,30م ، والشمالى : 19,80م ، والشرقى 2,70م يبلغ الجدار الغربى 5م (شكل 3) وقد دعت إلى هذا الشكل ضرورة معمارية

للمحافظة على استقامة الجدار الشمالى لبيت الصلاة وكذلك الرواق الثالث الموازي لجدار القبلة .

وخلف الفناء إلى الشمالى منه أيضاً المطاهر والتى تقسم كل قسم منها إلى وحدات صغيرة تفصل بينها سواتر حجرية يكتنف أركان بعضها أجزاء من أعمدة قديمة . وقد فتحت فى أعلاها طاقات صغيرة نافذة للإضاءة والتهوية .

وينزل إلى المطاهر بأربع درجات حيث تنخفض عن مستوى أرض الفناء وتنتهى هذه الدرجات بقناة للمياه التى ترد إليها من ساقية تصكو .

مصلى النســـــاء :

يعلو المطاهر مصلى النساء ، ويؤدى إليه درج في الجانب الشمالى الشرقى للفناء وآخر في الجانب الشمالى الغربى . ومصلى النساء مستطيل 14,15 م × 1,85 م ينقسم سقفه إلى ستة أقسام بواسطة عقود نصف دائرية تنبت من أعلى الجدران . ولا يشتمل على أية معالم معمارية أخرى أو زخرفية .

المئـذنــــــة :

توجد مئذنة الجامع الحالية فى الجانب الشمالى الشرقى لمبنى الجامع . وتتكون من قاعدة مربعة وبدن مستطيل يضيق من أعلى . وتنقسم من الداخل إلى ثلاثة طوابق يعلوها الجوسق الذى تنتهى أركانه بأشكال شرافات هرمية مثلثة .

وهذه المئذنة قد بنيت مع تجديد الجامع. أما المئذنة الاصلية فكانت توجد في

الجانب الشمالى الغربى ولكنها سقطت أثناء الغارة الجوية على غدامس فى الحرب العالميـة الثانية ولكن تبقى أثر قاعدتها والتى تظهر أنها كانت على نفس النمط الذى بنيت عليه المئذنة الجديدة أى أنها ذات قاعدة مربعة ومن المرجح أن البدن الذى كان يعلوها كان مستطيلاً يضيق، من أعلى وهو النمط الذى رأيناه سالفاً فى الجامع العتيق والمتأثر بدوره بنمط المآذن المغربية والذى انتشر فى أرجاء شتى من العالم الإسلامي خلال فترة الحكم الفاطمى .

المداخـــــل :

يؤدى إلى البناء مدخـلان : الأول فى الجنوب الشـرقى والآخر في منتصف الجـدار الشرقى (شكل 3) . تعلوها أعتاب مستقيمة . ويلى الباب الأول دركاه مستطيلة 9م × 1,60 م . على جانبها الأيسر الباب المؤدى إلى بيت الصلاة ، تليه فتحة معقودة بعقد على شكل حذوة الفرس يؤدى إلى فناء الجامع . ويواجه هذه الفتحة المعقودة وفى نهاية الجانب الأيمن للدركاه الباب الآخر للجامع والذى يفتح على ميدان الحرية .

ويتصدر الدركاه فتحة معقودة أيضاً بعقد على شكل حدوة الفرس تؤدى إلى رحبة تقرب من المربع 2,50 م ×2,25 م يدخل منها إلى المطاهر الخاصة بالنساء،كما يصعد من أحد جوانبها إلى مصلى النساء .

التـاريــــخ :

نلاحظ فى جامع يونس إتفاقه مع جامع العتيق فى عدة مظاهر معمارية منها :

1 ـ العقود المحمولة على دعامات مع وجود تيجان تعلوها فى جامع يونس .

2 ـ المحراب المجوف تجويفاً عميقاً والتركيز على بلاطة المحراب بفتح باب مواجه له .
3 ـ القبة النصف كروية المرتفعة التى تعلو مربع المحراب .
4 ـ الحجرة الصغيرة بجوار المحراب . والمخصصة لوضع المنبر .
5 ـ الفناء الذى يتقدم بيت الصلاة والمطاهر من خلفه .
6 ـ وجود المـآذن فى أركان الجامع مع الإتفاق فى الشكل .

من هذا التشابه في كثير من الأشكال والعناصر المعمارية لكل من جامعى يونس والعتيق نرى أن جامع يونس قد أقيم على غرار الجامع العتيق .

ولكن متى تم بناء جامع يونس ؟

لقد اختُلف حول تاريخ بناء هذا الجامع ، فذكر الأستاذ بشير قاسم يوشع أنه قد أسس فى القرن الثامن[1] وذكر الأستاذ على مصطفى المصراتى أنه قد بنى فى حوالى القرن الخامس[2] أما الثابت لدى أهالى غدامس والذى يكاد يجمعون عليه هو أنه قد بنى فى القرن التاسع لوفاة الرسول ﷺ وأن يونس الذى ينسب إليه الجامع، لأنه هو الذى تبرع بقطعـة الأرض ـ التى أقيم عليها، قد عاش خلال القرن التاسع لوفاة الرسول ﷺ .

---

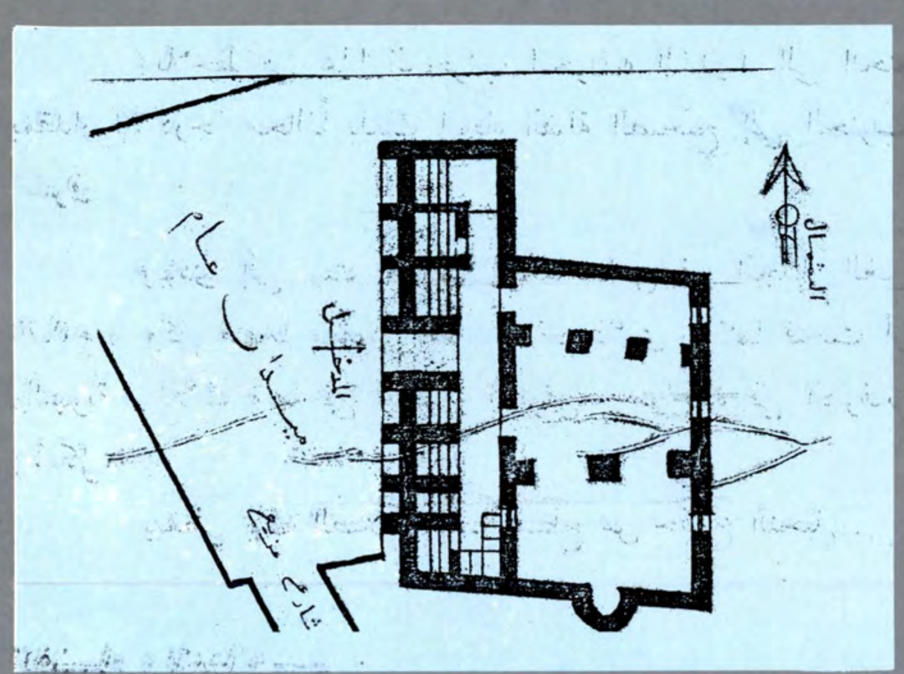
(1) ـ بشير قاسم يوشع : غدامس ملامح وصور . صفحة 263 .
(2) ـ على مصطفى المصراتى : مجلة الحصاد ـ غدامس ـ العدد 19 .

4

جـامع الحشـان

يقع بميدان التوتة التابع لمحلة مازيغ بمدينة غدامس القديمة .

والبناء عبارة عن مستطيل ناقص جزء منه فى الجانب الشمالى الشرقى ، بحيث يبدو بيت الصلاة مستطيلاً أصغر من المستطيل الآخر الذى يتقدمه ويضم مساحة مكشوفة تتقـدمها المطاهر (شكل 4) .



شكل (4)
جامع الحشان
مقياس رسم 100/1[1]

(1)- الرسم من إعداد يوسف خليفة المقدمى

بيت الصــلاة :

مستطيل الشكل : يبلغ طول جداره الشرقى 8 م . وكذلك الغربى 8 م . ويبلغ طول كل من الجدار الشمالى والجنوبى 4,60 م . وينقسم بيت الصلاة إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة بواسطة بائكتين من العقود ، تتكون الأولى من عقـدين والثـانية من ثلاثـة عقود . ويلاحظ فى هذه العقود عدم إنتظام أشكالها . وترتكز العقودِ جميعاً على دعامات وأكتـاف مختلفة الحجم (شكل 4) .

ويقع المحراب فى الجدار الجنوبى وهو عبارة عن حنية مجوفة إتساعها 0,70 م وعمقها 0.90 م ، معقودة بعقد قليل التدبب . ويحيط بحنية المحراب إطار حجري يبرز قليلاً عن سمت الحائط .

ويلاحظ فى هذا المحراب انحرافـه الشديـد إلى الجنوب حيث ينحـرف فى الشرق بمقدار 70 درجة مخالفاً بذلك إتجاه القبلة الصحيح إلى الجنوب الشرقى بمقدار 38درجة عن الشرق .

ويؤدى إلى بيت الصـلاة فتحتا بـابين فى الجدار الغـربى . ويبلغ اتساع كـل منهما 0,70 م ، وكل منهما معقودة بعقد نصف دائرى . كما فتحت أربعـة نوافـذ مستطيلة لـلإضاءة والتهوية ، ثلاث منها فى الجدار الشرقى ، وواحدة فى الطرف الجنـوبى من الجدار الغـربى (شكل 4) .

ويغطى بيت الصلاة سقف مسطح من جذوع النخيل .

الفنــاء والمطاهـــر :

يتقدم الجدار الغربى لبيت الصلاة ممر مستطيل مكشوف ضيق 10,90 × 1,10 م . ويضم

هذا الممر ـ الذى يمكن اعتباره فناء للجامع ـ فى الطرف الجنوبى الدرج المؤدى إلى السطح . ويفتح على هذا الممر سبع مطاهر موزعة على جانبى باب الدخول فبينما يشتمل الجانب الأيمن للداخل على أربع مطاهر ، يشتمل الجانب الأيسر على ثلاث فقط .

ويفصل بين هذه المطاهر سواتر حجرية مرتفعة . وتمر من أسفل المطاهر قناة ضيقة للمياه التى ترد إليها من ساقية تاورط .

ويشبه هذا النظام للمطاهر الملحقة بالجوامع ذلك الذي سبق وصفه فى كل من جامعى العتيق ويونس . وتعتبر هذه الظاهرة من الجوانب الإجتماعية المكملة لنظام منازل غدامس التى لم تكن تحتوى على مطاهر بداخلها .

المدخل والواجهـــة :

يؤدى إلى الجامع فتحة باب فى الجدار الغربى باتساع 1 م معقودة بعقد قوسى يلى فتحة الباب دركاه مستطيلة 2 م × 1 م مسقوفة بسقف مسطح . وقد قسمت واجهة الجامع إلى سبعة أقسام معقودة تفصل بينها أكتاف . ويشغل أسفلها جلسات حجرية قليلة الإرتفاع . كما فتحت فى الأكتاف الفاصلة بين هذه الأقسام مشكاوات صغيرة لأدوات الإضاءة . كذلـك فإن واجهة بيت الصلاة تنتهى من أعلى بتفريغات فى الجدار تشكل عقوداً على شكل حذوة الفرس على نفس النمط الذى عليه الواجهة كذلك فقد فرغـت جدران الذروة التى تعلو بيت الصلاة بأشكال مثلثات متجاورة .

التـأريـــخ :

لا يوجد ما يفيد بصورة محددة التاريخ الذى بنى فيه جامع الحشان سواء كان ذلك من وثائق أو وقفية أو عناصر معمارية يمكن الإعتماد عليها فى ذلك ، إذ أن البناء بسيط جداً ويلاحظ

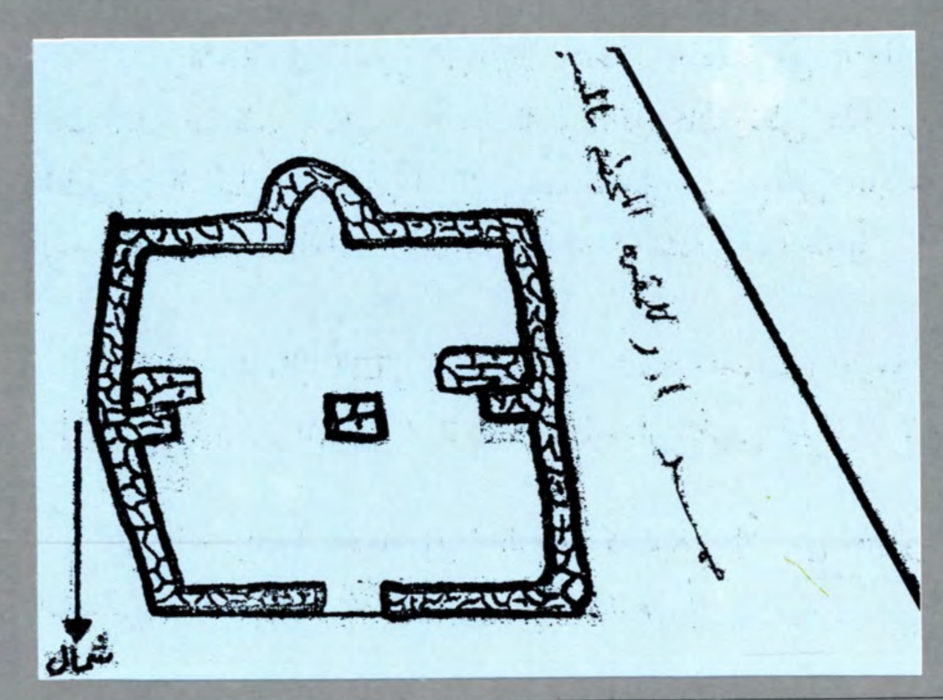
عدم الدقة فى إخراج عناصره المعمارية وبصفة خاصة أشكال العقود . وإن كان هذا الجامع يشترك مع كل من جامعى العتيق ويونس فى وجود المطاهر إلاَّ أن ذلك ربما تكون قد فرضته ظروف موقع الجامع أكثر من كونها سمة معمارية مميزة له .

ويشاع بين أهالى غدامس أن هذا الجامع قد بنى خلال القرن 12 لوفاة الرسول ﷺ (18 م) ولكن انحراف المحراب إلى الجنوب ربما يكون أمراً مستبعداً فى القرن 12 لوفاة الرسول ﷺ وقد اتخذت المحاريب اتجاهها السليم إلى الجنوب الشرقى كما هو المتبع فى كافة جوامع مدينة غدامس ، مما يرجح معه أن يكون هذا الجامع قد بنى فى تاريخ مبكر عن هذا التاريخ .

5

مسجد إسماعيل الدراري

يقع بمنطقة موران التابعة لمحلة وازيت ، إلى الشرق من مدينة غدامس .
والبناء من الخارج يقرب من الشكل المربع ، ولكن جداره الشرقى به إنكسار بسيط ويبلغ طول الجدار الشمالى للمسجد 6,50 م ، والجنوبى 6,20 م ، والشرقى 6 م ، والغربى 6,15 م .
(شكل 5) .



شكل (5)
مسجد اسماعيل الدرارى
مقياس رسم 1 :100[1]

(1) الرسم من إعداد يوسف خليفة المقدمي .

بيت الصـــــلاة :

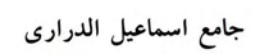
تبقت من بيت الصلاة الجدران المحيطة به على إرتفاعات متفاوتة والمحراب . ومن هذه البقايا يمكن التعرف على الشكل الذى كان عليه . ويبدو أن البناء كان ينقسم إلى رواقين موازيين لجدار القبلة تفصل بينهما بائكة من عقدين على شكل حدوة الفرس يرتكزان على دعامة وسطى قطاعها مربع طول ضلعه 70 سم وأكتاف فى جانب الجدارين الشرقى والغربى . ورواق القبلة يقرب من شكل مربـع 5,30 م × 5,25 م ويتوسط المحراب الجـدار الجنوبى، وهو عبارة عن حنية مجوفة بعمق 0,90 م وإتساع 0,80 م ، ويبدو أن حنية المحراب كانت معقودة بعقد على شكل حذوة الفرس ، ولكن قمة العقد مع جزء من رجل العقد قد زالت ولكن إنحناء الجزء المتبقى من رجل العقد يدل على أنه كان من نوع حذوة الفرس .

ويلاحظ فى أعلى الجدران وبصفة خاصـة فى الزوايـا إنحناءات وربمـا كانت هـذه التقوسات المنتظمة تمثل جزءاً من القبو الذى كان يغطى هذا الرواق والغالب أنه كان من النوع الطولى (البرميلى) نظراً لأنه لا يوجد فاصل مسطح فى الجزء المقابل للدعامة الوسطى مما يرجح أن مجموعة العقود كانت متتالية بحيث تشكل قبواً طولياً .

أمـا الرواق الثـاني فعلى شكل شبـه منحرف ، ويبلغ طـول جداره الشمـالى 5,25 م والجنوبى 5.70 م والشرقى 2,40 م ، أما الجدار الغربى فيبلغ 2,10 م (شكل 5) .

الجدران المحيطة بهذا الرواق لا ترتفع إلاّ إلى حوالى متر واحد . وينتصف الجدار الشمالى لهذا الرواق فتحة باب بإتساع 0,90 م .

والمسجد فى حالة سيئة ونظراً لبعده عن مدينة غـدامس فإنـه غير مستعمـل للصلاة



جامع اسماعيل الدرارى

وبالقرب منه مجموعة من القبور التى تبدو شواهدها الحجرية الصغيرة فوق الأرض وبينها قبر تعلوه قبة صغيرة مدببة ترتفع عن الأرض بحوالى 0,60 م ويقال أنها قبة قبر اسماعيل الدرارى وأن شاهدها الحجرى كان موجوداً بجوارها ولكنه نقل إلى دار غدامس الأثرية .

التـاريـــخ :

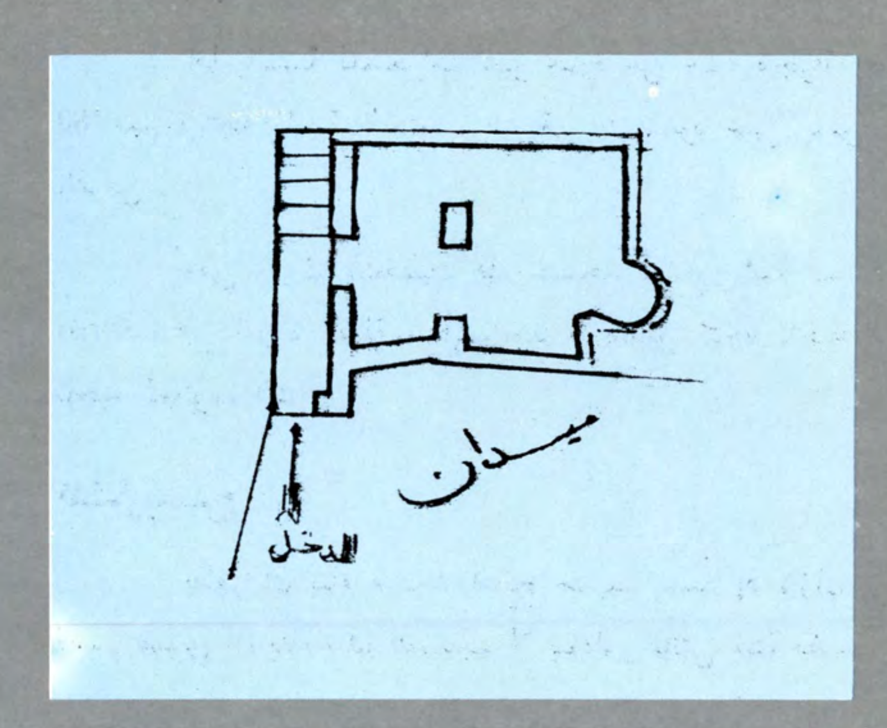
هذا المسجد ينسب إلى اسماعيل بن درار وبالتالى يمكن أن يرجع بناؤه إلى القرن الثاني لوفاة الرسول ﷺ وهى الفترة التى عاش فيها اسماعيل بن درار .

وهو بذلك يُعد من أقدم المعالم الإسلامية الدينية بمدينة غدامس والتى يجب الحفاظ عليها وصيانتها .

6

مسجد أمانج

يقع بحى أمانج ، يفتح مدخله ناحية الجنوب الغربى والذي تبلغ أطواله 123 سم × 75 سم ، ومن المؤكد أنه كان أكثر ارتفاعاً واتساعاً (210 سم × 100 سم) لأن معالم المدخل السابق لا زالت واضحة .



مصلحة الآثار
مدينة غدامس
جامع أمانج
مقياس الرسم 1 :100
إعداد الشؤون الفنية

بيت الصــلاة :

يقع بيت الصلاة إلى يمين الداخل ويهبط له عن طريق ثلاث درجات ، وينقسم بيت الصلاة إلى رواقين موازيين لجدار القبلة تفصل بينهما بائكة من عقدين على شكل حذوة الفرس مرتكزين على دعامة وسطى ، وأبعاد بيت الصلاة هي 4,05 متر × 5,10 متر مع ملاحظة وجود انكسار بسيط بالجدار الجنوبى ، يبلغ ارتفاع سقف الرواق الأول 2,55 متر وهو من جذوع النخل ، أما الرواق الثاني فهو غير مسقوف . وببيت الصلاة يوجد قبر لشخص مجهول[1] ، وهو فى ركن جدار القبلة إلى يسار المحراب .

المحــراب :

اما بالنسبة للمحراب فهو عبارة عن حنية مجوفة بعمق 65 سم واتساع 125 سم وارتفاع 180 سم ويتجه ناحية الجنوب الشرقى به عمود على يمين الامام وحنية معقودة بشكل حذوة الفرس .

ومن حيث التخطيط فإن مسجد أمانج يشبه مسجد اسماعيل الدرارى وإن كان هناك اختلاف فى اتجاه القبلة ، فبمسجد اسماعيل تتجه ناحية الجنوب ونجدها بمسجد أمانج تتجه ناحية الجنوب الشرقى .

التــأريـــخ :

يظهر أن بناء مسجد أمانج حديث نسبياً إذ لازال فى حالة جيدة ، ويذكر الأخ / أحمد قاسم ضوى أن بناء هذا المسجد لا يتجاوز مائتى سنة مضت .

---

(1) يقال ان هذا القبر هو لمؤسس المسجد .

جامع أمانج



7

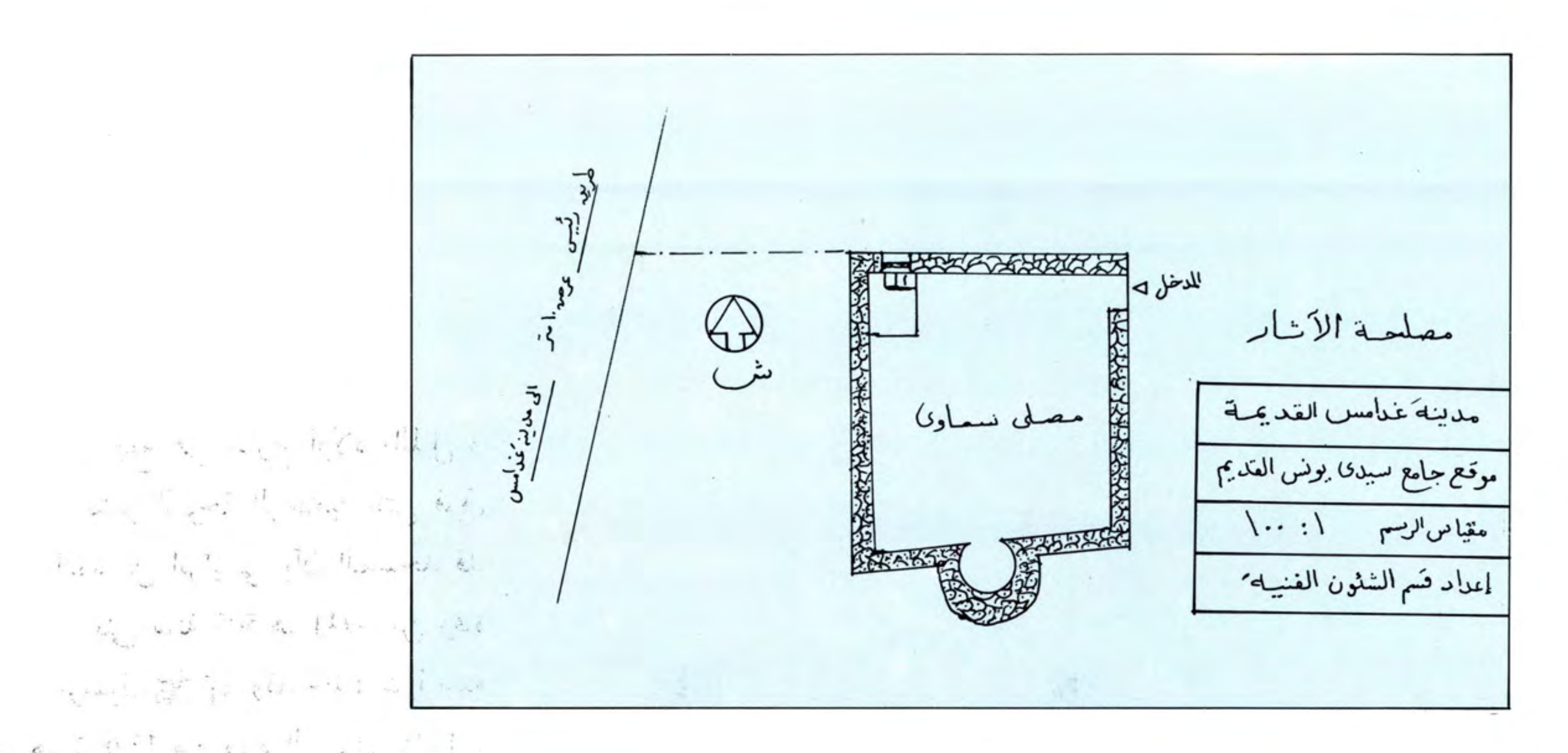
مسجد يونس القديم

يقع هذا المسجد الصغير بمنطقة الظهرة خارج مدينة غدامس على بعد حوالى 50 متر من السور الغربى لهذه المدينة بجوار أحد الأضرحة الرومانية ، والمسجد شبه مربع أبعاده 7,55 متر من الشمال إلى الجنوب و6,90 متر من الشرق إلى الغرب .

ويقع مدخل المسجد في الزاوية الشمالية الشرقية ، ومحرابه الذى عرضه 95 سم وعمقه 175 سم، يتوسط جداره الجنوبى .

وبداخل بيت الصلاة ، بجوار الجدار الغربى ، توجد مصطبة ارتفاعها 105 سم ولها سلم فى أقصى النهاية الشمالية لها ، وهذه المصطبة ربما استخدمت للآذان ، ويطلق بعض علماء الآثار على هذا النوع اسم المئذنة ـ السلم ، ويوجد شباك فوق مستوى المصطبة فى الجدار الشمالى الذى تلتصق به ، ربما كان الغرض منه المساعدة على انتشار الآذان .

ومن فحص مواد البناء التى شيد بها المسجد يتضح أنه بنى على فترات متعاقبة ، فالبناء الأصلى قد شيد من الطين والحجر الدبش الصغير الحجم ، وفى وقت لاحق غطيت بعض أجزاء البناء بحجارة . ويعد هذا المسجد من أقدم المساجد بمدينة غدامس .



مصلحـة الآثـار
مدينة غدامس القديمة
موقع جامع سيدى يونس القديم
مقياس الرسم ١ : ١٠٠
إعداد قسم الشئون الفنيه
المدخل
مصلى نسماوى
ش
طريق رئيسي
الى مدينة غدامس

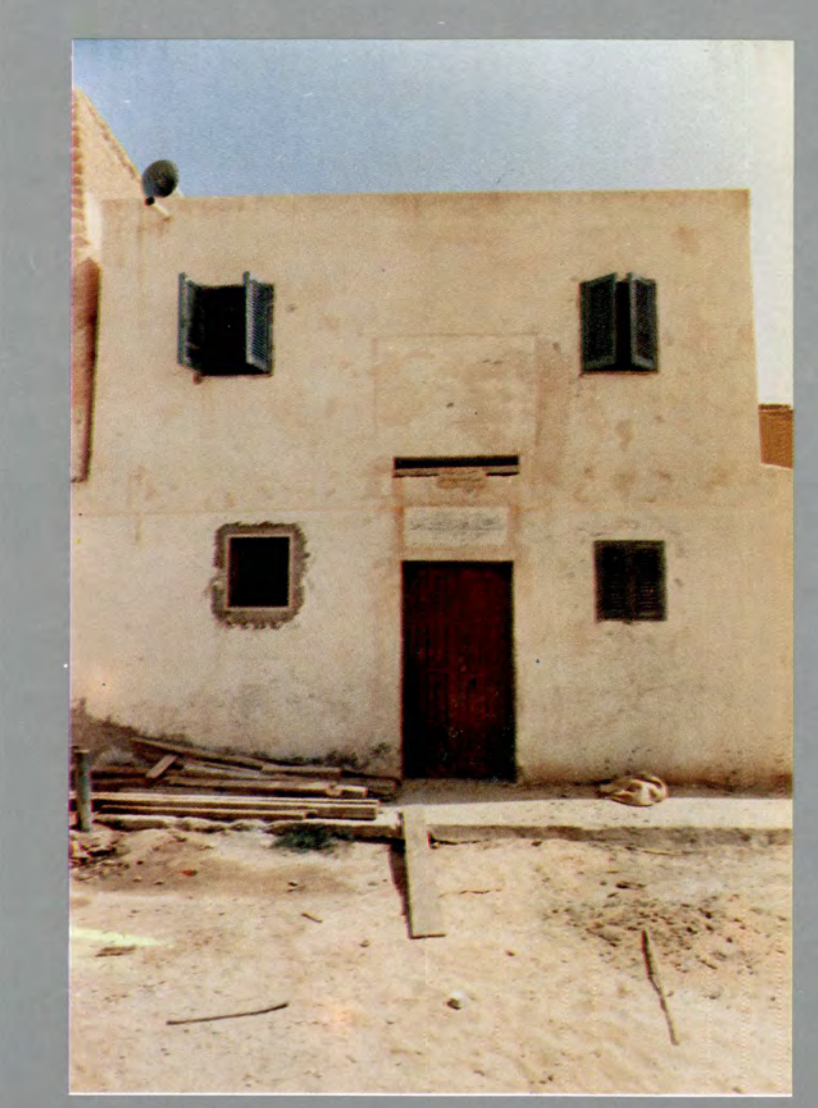




8

جامع عون الله

يقع فى شارع أولاد بالليل ، تشير اللوحة الرخامية التى فوق المدخل الرئيسى بأن المسجد قد بنى سنة 505 هـ [494 من وفاة الرسول ﷺ]، وقد جدد كلياً سنة 1389 هـ [1378 من وفاة الرسول ﷺ] .

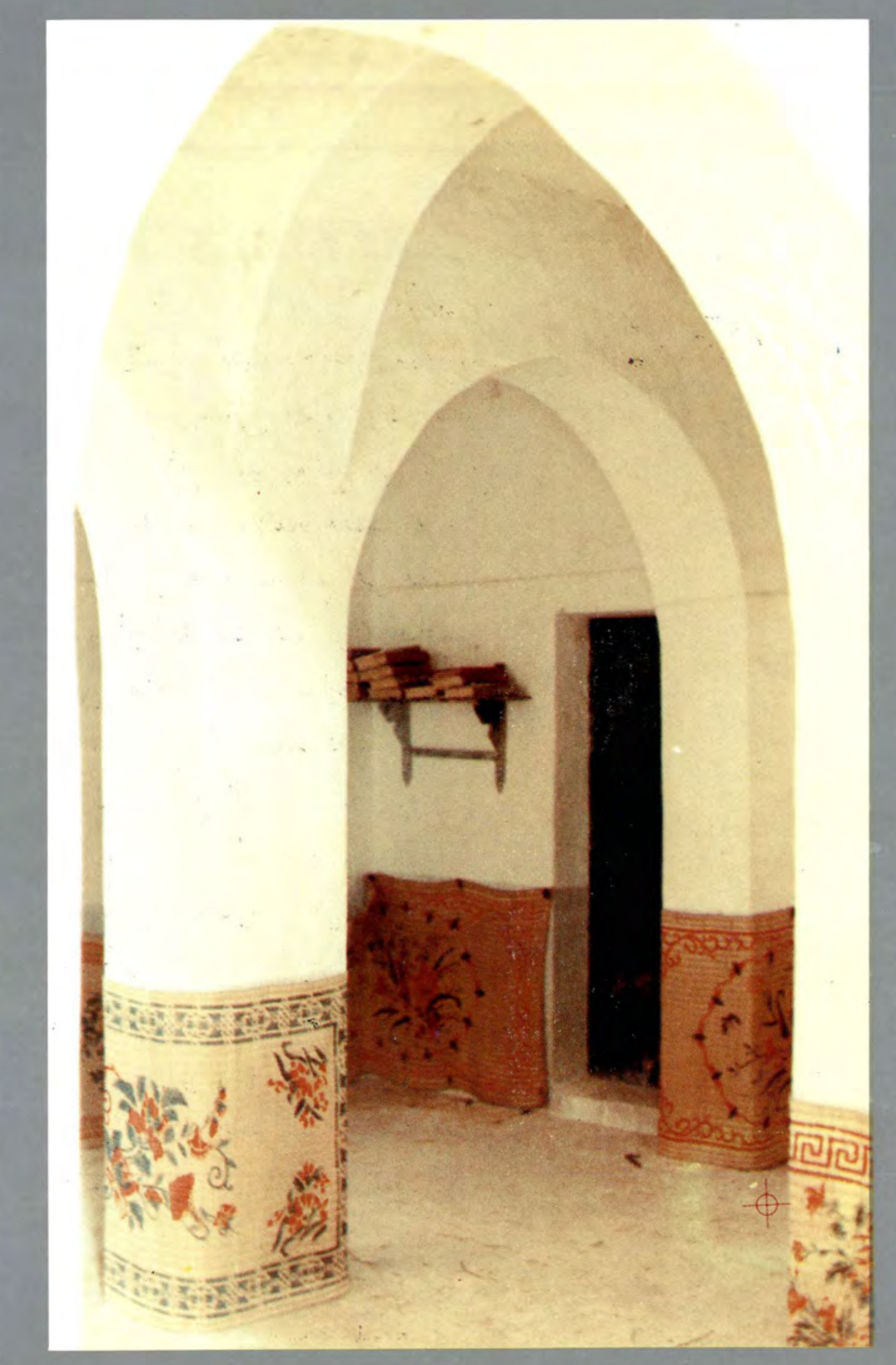


جامع عون الله

9

جـَامع تَنقـْزين

يقع هذا الجامع بشارع تنقزين ، يذكر الأخ / أحمد قاسم ضوى بأن بناء هذا الجامع كان فى القرن العاشر الهجرى، وقد هدم هذا الجامع وجدد فى سنة 1967 م .

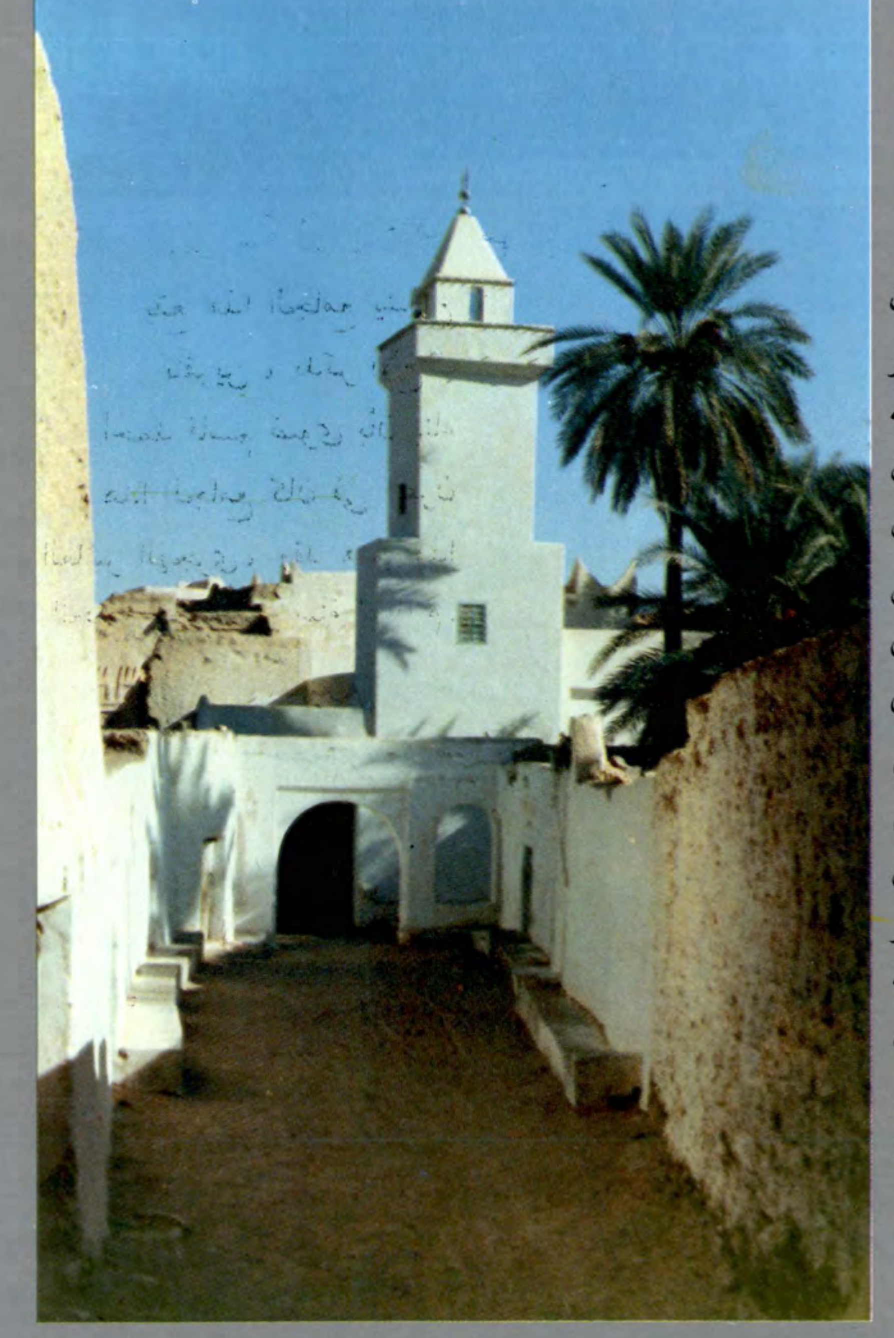


جامع تنقزين
جزء من بيت الصلاة

10

جَامع عمران

ويعرف أيضاً بجامع جرسان لأنه يقع بشارع جرسان ، يذكر الأخ بشير يوشع فى كتابه « غدامس ملامح وصور » بأن مؤسس هذا الجامع هو عمران الفقيه أو ابنه لمّا قدم إلى غدامس فى أواخر القرن الرابع الهجرى ويذكر الأخ / أحمد قاسم ضوى بأن الجامع الأصلى قد بنى فى القرن الرابع الهجرى ، أما على مصطفى المصراتى فى مقاله عن غدامس بمجلة الحصاد فقد ذكر بأن جامع عمران قد أسس فى سنة 346 هـ [أى 335 من وفاة الرسول ﷺ]. وقد جُدد سنة 1972 م ولم يحتفظ بشيء من معالمه الأصلية.



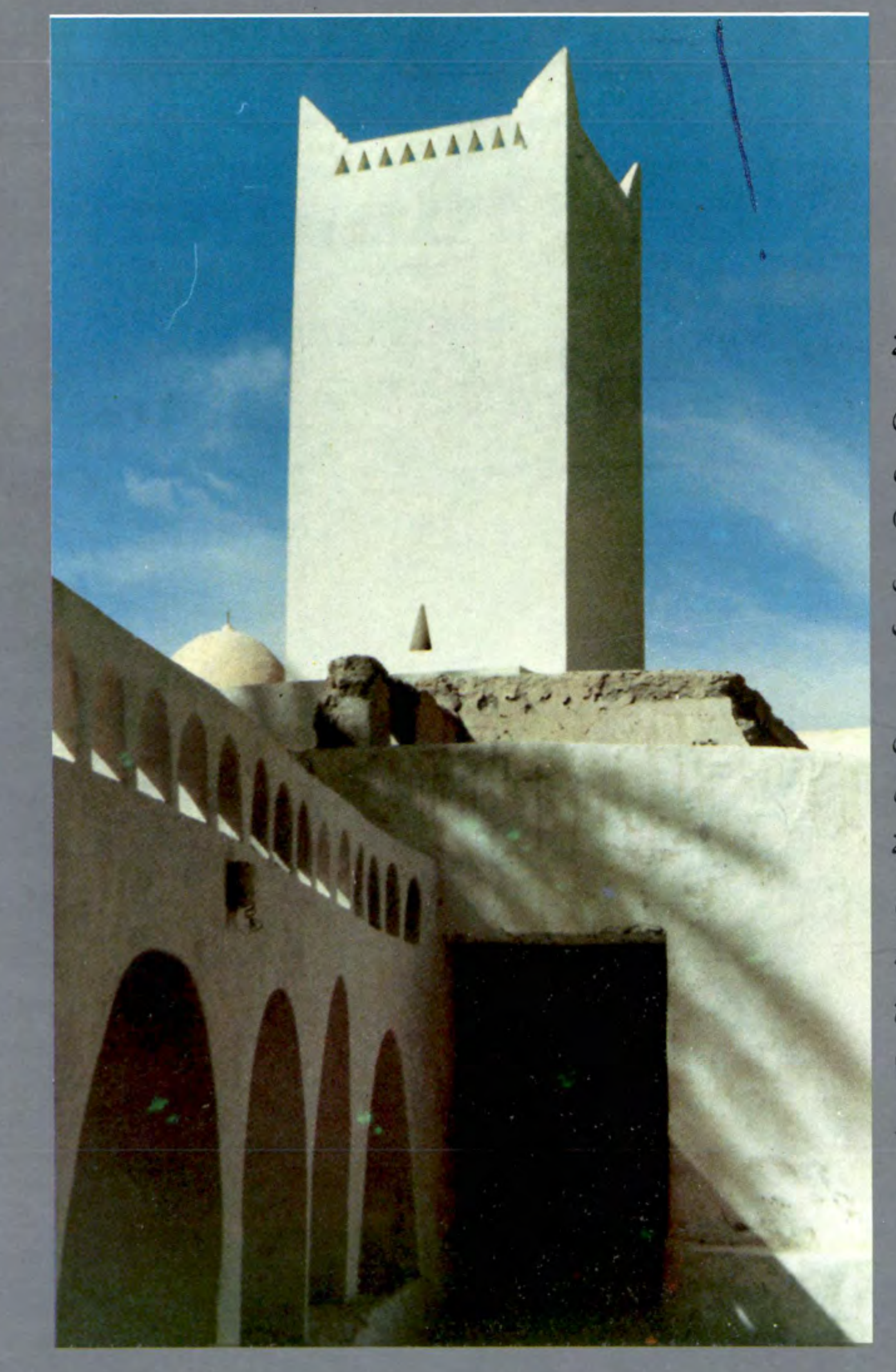
مئذنة جامع عمران

11

جَـامع تَنْدرِين

يقع بشارع مازيغ بمدينة غدامس ويعرف أيضاً بإسم جامع الخطبة ، ويذكر بشير يوشع فى كتابه « غدامس ملامح وصور» بأنه لم يقف على تاريخ بنائه ومن المحتمل أن يكون ثانى أو ثالث مسجد جمعة بغدامس .

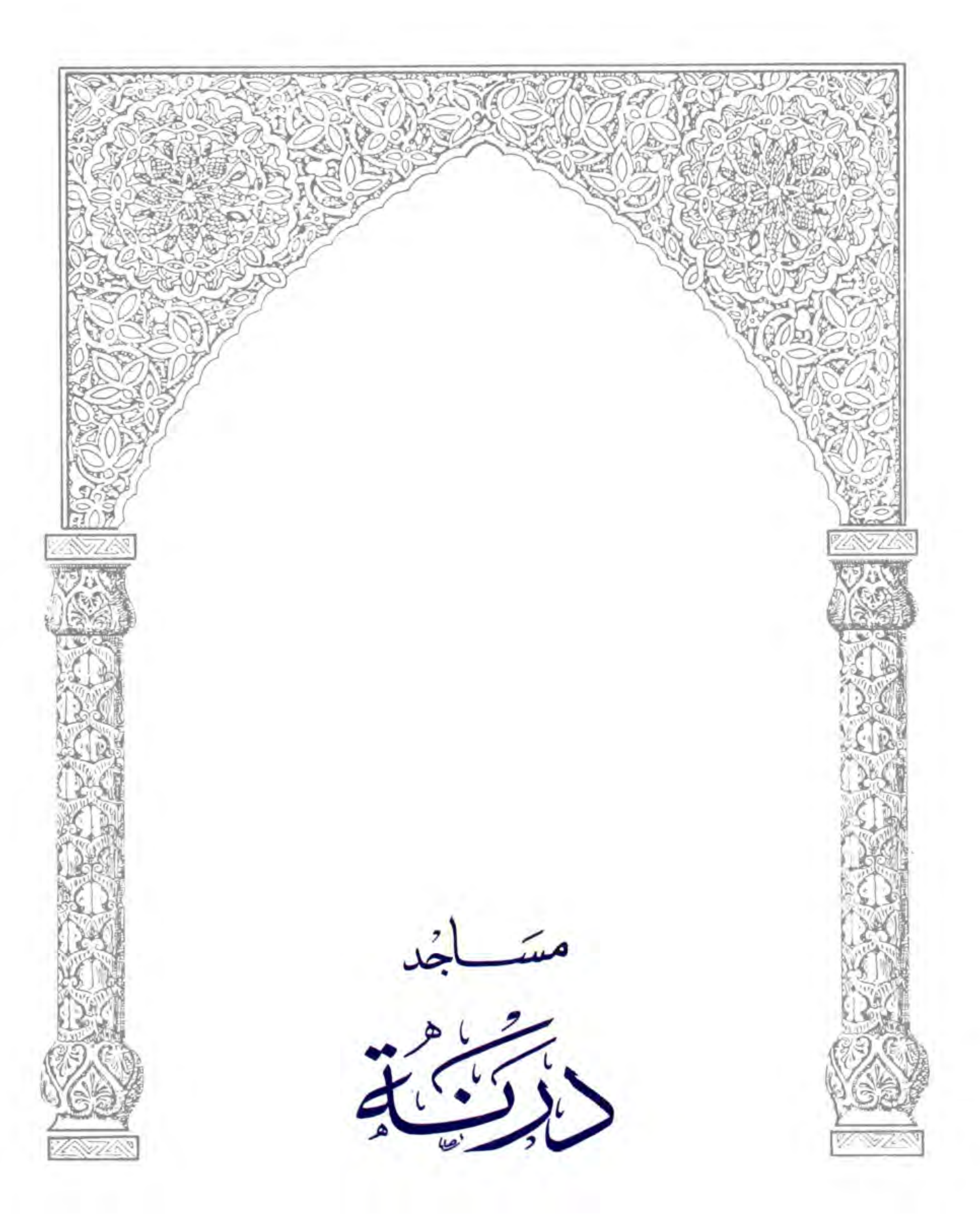
ويذكر الأخ أحمد قاسم ضوى بأن هذا الجامع قد بنى فى القرن السابع الهجرى وتشير اللوحة التي تعلو مدخله بأن الحاج عبد اللّه هيبة قام بتوسيعه سنة 1000 هـ [989 من وفاة الرسول ﷺ] وقد جدد هذا المسجد سنة 1966 م ولم يحتفظ بشيء من معالمه الأصلية .



مئذنة جامع تندرين



يقع بمنطقة تونيين التى تقع إلى الغرب من غدامس وتبعد عنها حوالى ثلاث كيلومترات ، بنى المسجد الأصلى فى القرن التاسع لوفاة الرسول ﷺ وقد هدم الجامع وجدد بناءه سنة 1969م ولم يحتفظ بشىء من معالمه الأصلية .


مساجد
درنة

13

المسجد العتيق

نبذة تاريخية :

يقول الطاهر الزاوى فى كتابه « معجم البلدان الليبية»:

« أن أول من أسس مدينة درنة الحالية الأندلسيون الذين نزحوا اليها سنة 1040 هـ [1029 من وفاة الرسول ﷺ] ويوجد[1] بها مسجد فخم يتكون سقفه من 42 قبة بناه حاكمها محمود القره مانلى سنة 1101هـ [1090 من وفاة الرسول ﷺ]».

« أما فارلونج (Furlonge) فيقول عن دينة درنة: انها ازدهرت عندما استوطنتها العائلات المهاجرة من أسبانيا سنة 1493 م ، وفى سنة 1735 م قام محمد القره مانلى بإصلاحات عظيمة لمدينة درنة ، فقد زودها بالمياه من واديها ، وأسس بها مسجداً عظيماً يحتوى على 42 قبة »[2] .

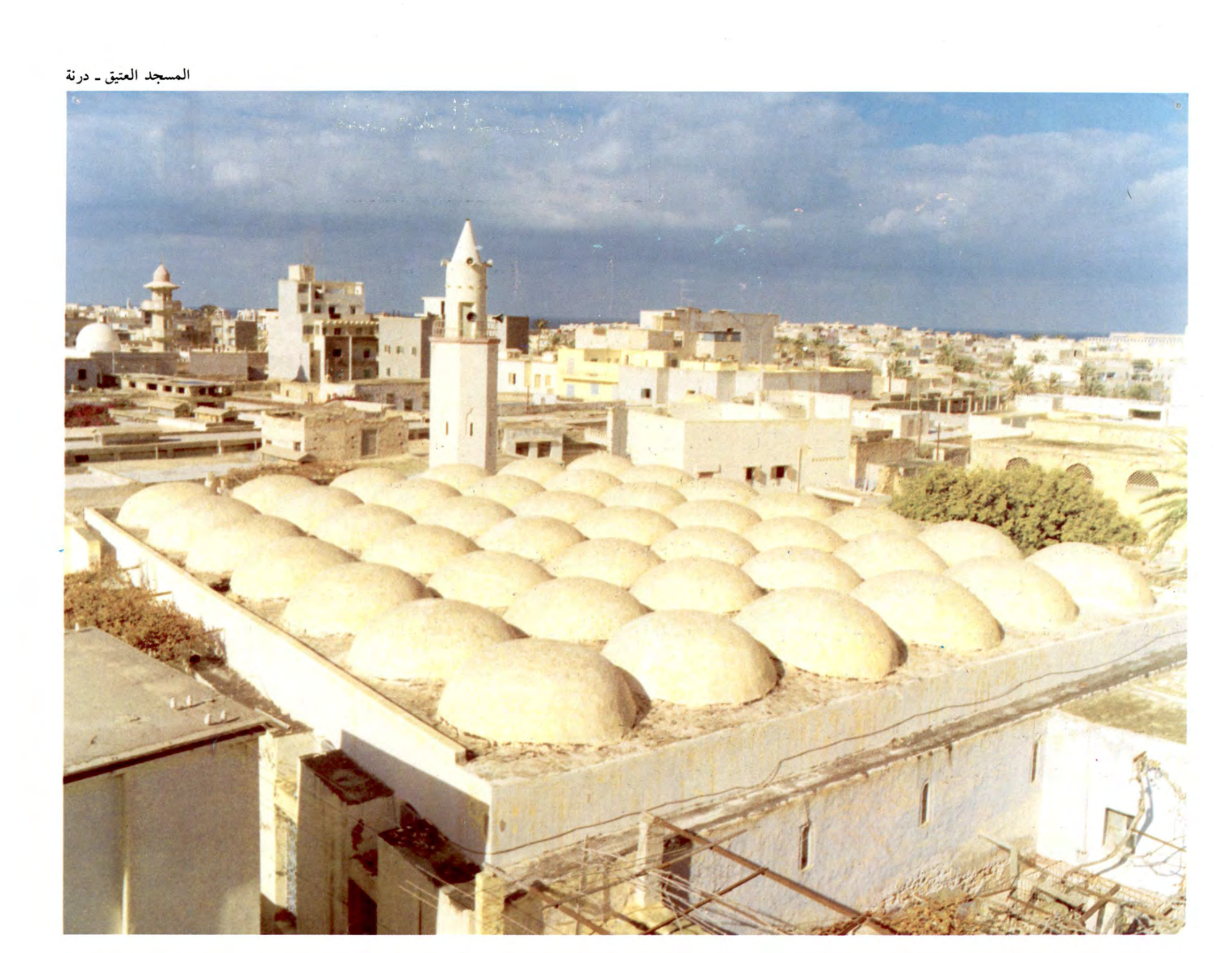
وأما كتيب « منطقة درنة » يذكر فيه بأن محمد القره مانلى شيد هذا المسجد سنة 1081 هـ [1070 من وفاة رسول الله ﷺ] الموافق سنة 1663 م ، وله سقف يحتوى على 42 قبة ،

---

(1) الطاهر الزاوى ـ معجم البلدان الليبية . طرابلس ـ مكتبة النور (1968 م) . ص 130 - 131 .

(2) Geoffry Furlonge, The Lands of Barbary. London. John Murray, (1966), P.12.

المسجد العتيق - درنة



محراب المسجد العتيق
درنة

تاج عمود بالمسجد العتيق ويلاحظ رأس محاط بطراز فرعونى



فسيح البناء من الداخل ، كما أن داخله مطلى بالجير والجبس ، ويبلغ عدد الأعمدة التى أقيم عليها حوالى 45 عموداً رخامياً اغريقياً ملوناً باللون الأبيض والأسود ، وقد زاد من روعة هـذا المسجد وجماله الطراز العربى الذى يتوجه اذا خلق منه تحفة رائعة ، كما أشار إلى ذكر خمسة مساجد :

أ ـ جامع بو منصور
ب ـ جامع السنوسى
ج ـ جامع الدرقنى
د ـ الجامع الصغير
هـ ـ جامع المغار[3] .

ويقول الرحالة (G.F.Lyon) عن مدينة درنة التى لم يزرها ـ بأنها بلدة كبيرة مسوَّرة ، وفيها مسجد عظيم يحتوى على ستين عموداً[4] .

ويقول سميث وبرتشر (Smith & Percher) بأنها مدينة قد بنيت بيوتها بالجير . . . وبها مسجد عظيم ، وحمام وميدان لانعقاد الأسواق الدورية ، وسوق صغير ، وقلعة بنيت فى الوقت الذى بنيت فيه قلعتا المرج والـقيقب[5] . (أي حوالى 1250 من وفاة الرسول ﷺ / 1845 م) .

ويذكر صاحب كتاب « مستعمرة رودى وايسولى » اسس محمد بى هذا المسجد سنة 1412 م ، وبه مئة قبة[6] .

---

(3) فى الحقيقة أن المسجدين رقم (أ) و (ب) يعتبران مسجداً واحداً وهو ما يطلق عليه الآن جامع الزاوية . والمسجدين رقم (جـ) و (د) هو ما يطلق عليه الآن جامع القرقنى . والجامع رقم (هـ) هو ما يطلق عليه جامع رشيد باشا .
يقع مسجد القرقنى شمال غرب المسجد العتيق ، وهو يتكون من قبة واحدة وعمودين يزين كل منهما تاج وبه محراب غاية فى البساطة ويتمثل فى مجرد جوفة ، ومزين بالبسملة وآية «**فلنولينك** قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام » .

(4) G. F. Lyon. Narrative of Travels in Northern Africa in the years, 1819 - 19 - & 20. London, John Murray, (1927), P. 244

(5) R.M. Smith & E.A Percher, History Of The Recent Discoveries at Cyrene, Expedition to the Cyrenaica, in 1860 - 1. London Day & Son, (1864), P.60.

(6) Gius. Stafanini - A. Desio, le colonie Rodi le geole Italiane dell Egeo. Torino, Unione Tip. Ed. Torinese, (1928) P. 356.

ويذكر هايمان بأنه يوجد بدرنة جامع كبير تعلوه قباب تلمع كلما أرسلت الشمس أشعتها عليها ، وبها شوارع نظيفة وحدائق خضراء وهواء طيب[7] .

ويقول فرانشيسكو كورو بأنه « فى المدينة (أي مدينة درنة) عدة مساجد من بينها المسجد الكبير الغنى بقبابه ومظهره الجميل المعروف بمسجد المئة قبة . . . » [8] .

وصف المسجد [9] :

يقع هذا المسجد فى وسط حى تجارى نشيط ، وهو كبير الحجم يتكون من مستطيل مساحته حوالى 672 م^2، وبه 65 عقداً محمولة على ثلاثين كتفاً وثلاثين عموداً رخامياً يزين كل منها طرزاً مختلفة فمنها الكورنثى وآخر المروحى وغيرها المعروف بطراز السلة المستخدم فى العصر البيزنظى ، وقد رممت بعض تيجانها بحيث اختفت بعض أجزاء أوراق شوكة اليهود (ACANTHUS) منها ، وبين العمود والآخر توجد حنية نصف دائرية الشكل هى تجويفات لقباب المسجد البالغ عددها اثنين وأربعين قبة[10] ويبلغ ارتفاع كل عمود حوالى خمسة أمتار بما فى

---

(7) Gius. Haimann, Cirenaica. Roma, Stabilimento Guiseppe Civelli, (1882), P.79.

(8) « ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني » تأليف فرانشيسكو كورو ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليس . طرابلس ، دار الفرجانى (1971) م . ص 138 .

(9) زيارة ميدانية بتاريخ 28 من شهر كانون سنة 1972 م .

(10) هذه القباب التى سيأتى ذكرها فى الكلام عن المساجد المختلفة فى هذا التقرير والتى أضحت من المميزات البارزة فى العمارة الإسلامية : « ليست من ابتكار المسلمين كما يتبادر إلى الذهن اذ عرفها قبلهم فى العصور القديمة المصريون والعراقيون والرومان ، ولكن قبابهم كانت صغيرة ، وكان استعمالها محدوداً حتى اذا جاء العرب أخذوا القبة من الأمم صغيرة ساذجة بسيطة ثم ردوها إلى العالم كبيرة معقدة جميلة ، وساروا بها فى مدارج الرقى خطوات واسعة ، وتجلت فى إنشائها براعة بنائيهم ، وأكثروا من استعمالها حتى لقد أضحت من المميزات البارزة فى العمارة الإسلامية » انظر محمد عبد العزيز مرزق ـ الفن المصرى الإسلامى » . مصر دار المعارف للطباعة والنشر (1952) م . ص 62 . =

ذلك القاعدة والتاج ، كما يوجد فى منتصف جدار القبلة محراب صغير مجوف خال من كل زخرفة ، ويتصدره عمودان صغيران واحد من كل جانب .

وبهذا المسجد أربعة أبواب ، اثنان يفتحان جهة الغرب أحدهما فى منتصف هذا الجدار مقابلاً للمحراب ويطل البابان على فناء فسيح مستطيل الشكل أضيفت إليه حديثاً شرفة أقيمت على ستة أعمدة ممتدة من الشمال إلى الجنوب ، وعلى الباب الشمالى الغربى شرفة تمتد من الشرق إلى الغرب وبها عمودان ، وفى شرق هذه الشرفة ضريح مقبب لعله لأسرة القره مانلى[11] وفى رواية ضريح لمجموعة ممن قاموا بتشييد المسجد على نفقة محمد القره مانلى[12] ويوجد فوق باب الضريح لوح تذكاري بارز يشتمل على تاريخ تشييد المسجد ولكنه فى حالة سيئة (1102 هـ) أى [1091 من وفاة الرسول ﷺ] كما يوجد بالجدار الجنوبى للمسجد باب يؤدى إلى شارع صغير .

أما نوافذ المسجد فمنخفضة جداً وعميقة ، وتوجد فى واجهة الباب المقابل للمحراب مئذنة مثمنة الأضلاع فى كل ضلع منها نافذة صغيرة ، وهى مستقلة عن المسجد تشتمل على شرفة دائرية واحدة وطاقية مخروطية الشكل ، ولا يزيد ارتفاعها عن خمسة عشر متراً ، ولها قاعدة متوازية الشكل تحتوى على ست عشرة درجة ، وفى جنوبها يوجد باب المسجد الخارجى

= أما غوستاف لوبون فيقول : « ليست القباب مما اخترعه المسلمون وإن كان أصل الكلمة عربياً ، فقد كانت القباب معروفة عند البيزنطيين ، وكان للأكاسرة من بنى ساسان قباب فى قصورهم وإنَّما العرب هم الذين ابتكروا القباب الهيف ذات الخصر ، ويتألف من مرور مقطع القبة العربية العمودى من مركزها خط منحن يذكرنا بشكل القوس العربية . . . » أنظر د . غوستاف لوبون ـ حضارة العرب . نقله إلى العربية عادل زعيتر . مصر دار الكتب (1969) م . ص 527 .

(11) الأخ محمد صالح استيته إمام المسجد الحالى البالغ من العمر 50 سنة .

(12) الأخ عبد السلام عبد الرحمن الباز إمام المسجد السابق البالغ من العمر 60 سنة .

محراب مسجد رشيد ـ درنة



الذى يفضى على سوق الظلام ، وقد نقش على واجهته بالحروف البارزة تاريخ بناء المسجد [1081 هـ / 1663 م][13]؛ وفى جنوب هذا الباب توجد زاوية القادرية نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى التى يدرس فيها فقه القرآن ويوجد فى شمال المئذنة مقبرة تحتوى على عدة أضرحة من بينها ضريح يرئف محمود بك الذى لم ير له أى أثر باستثناء شاهده المقابل للباب ، وهذا الشاهد عبارة عن عمود من الحجر رباعى الأضلاع ، دوِّن على واجهته الشرقية : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وعلى الواجهة الشمالية : « قد انتقل إلى رحمة الله تعالى صاحبُ هذه الروضة يرئف محمود بك (على) روحه فاتحة وتحية سنة 1093 هـ » ويوجد فى جنوب هذا الشاهد ، شاهد رخامى مخزز ، وفى جنوب شاهد يرئف يوجد شاهدان بقرب الجدار الجنوبى للمقبرة . ولهذه المقبرة أربعة عقود نصف دائرية محمولة على أربعة أعمدة رخامية ملتصقة بالجدران[14] ويبلغ ارتفاع كل عمود حوالى 90 سم بما فى ذلك التاج الرخامى الكورنثى ، ولعل هذه الروضة قد ردمت وفرشت بالبلاط بدليل اختفاء الضريح تحت الأرضية المبلطة وقِصَر الأعمدة .

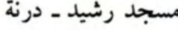
يوجد فى شمال هذه المقبرة الباب الخارجى الثانى وعليه نفس التاريخ وقد وجد خارج هذا الباب تاجان مهملان على الطراز المغربى ، قد استعملا كمقعدين للمقهى ولكنهما ـ والحمد لله ـ لا يزالان يحتفظان برونقهما ومعهما قاعدة . لعلها جميعاً كانت فى مسجد القرقنى[15] فنقلت إلى روضة يرئف محمود بك بعد أن سلمت لإمام المسجد الأخ محمد صالح استيته . وتوجد فى الشمال الشرقى من هذا الباب دورة مياه قد رمِّمت حديثاً من قبل المهدى الشختيريه .

---

(13) يؤكَّد وجود التاريخ الهجرى وبهذا يجب أن يكون التاريخ الميلادى 1670 م .

(14) يلاحظ من ذلك أن الجدران مستحدثة .

(15) لعل نسبته ترجع إلى شخص من جزيرة قرقنة قبالة مدينة سفاقس .



مسجد رشيد ـ درنة

14



نبـذة تاريخيـــة :

كان هذا المسجد فى أصله يتكون من حجرة بسيطة وصحن صغير ، ويعرف بـاسم جامع أبي غرارة ، ولما حكم رشيد باشا برقة (1882 - 1893 م) أى [1288-1300 [1] من وفاة الرسول ﷺ] أمر بإزالة المسجد وبناء مسجد آخر على أنقاضه ، وحسب بعض الآراء يرجع بناء هذا المسجد إلى حوالى تسعين سـنة أى[2] (1301 هـ 1290 من وفاة الرسول ﷺ / 1884 م) .

وصـف المسجـــد[3] :

يقع بشارع المغار ، ويحتوى على قبة واحدة ، واثنى عشر عقداً وبه محراب مـزين بالبسملة وآية : ﴿ **فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب** ﴾[4] وهـذا المحراب مجوف ، ويتصدره عمودان رخاميان واحد من كل جانب ، تعلوهما زخارف على شكل ورق شوكة اليهود

---

(1) تـولى رشيد باشا حكم برقة (1882-1885 م) ثم من (1889-1893 م) وكان حاكماً عادلاً نزيهاً ، بذل جهداً عظيماً فى سبيل رفع المدن الى مصاف المدن العصرية ، وفعل مثله خليفته طاهر باشا (1893-1904 م).

(2) عـن الحاج عوض محمد بومدين من أهالى درنة البالغ من العمر 85 سنة .

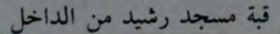
(3) زيـارة ميدانية بتاريخ 28 من شهر الكانون (ديسمبر) 1972 م .

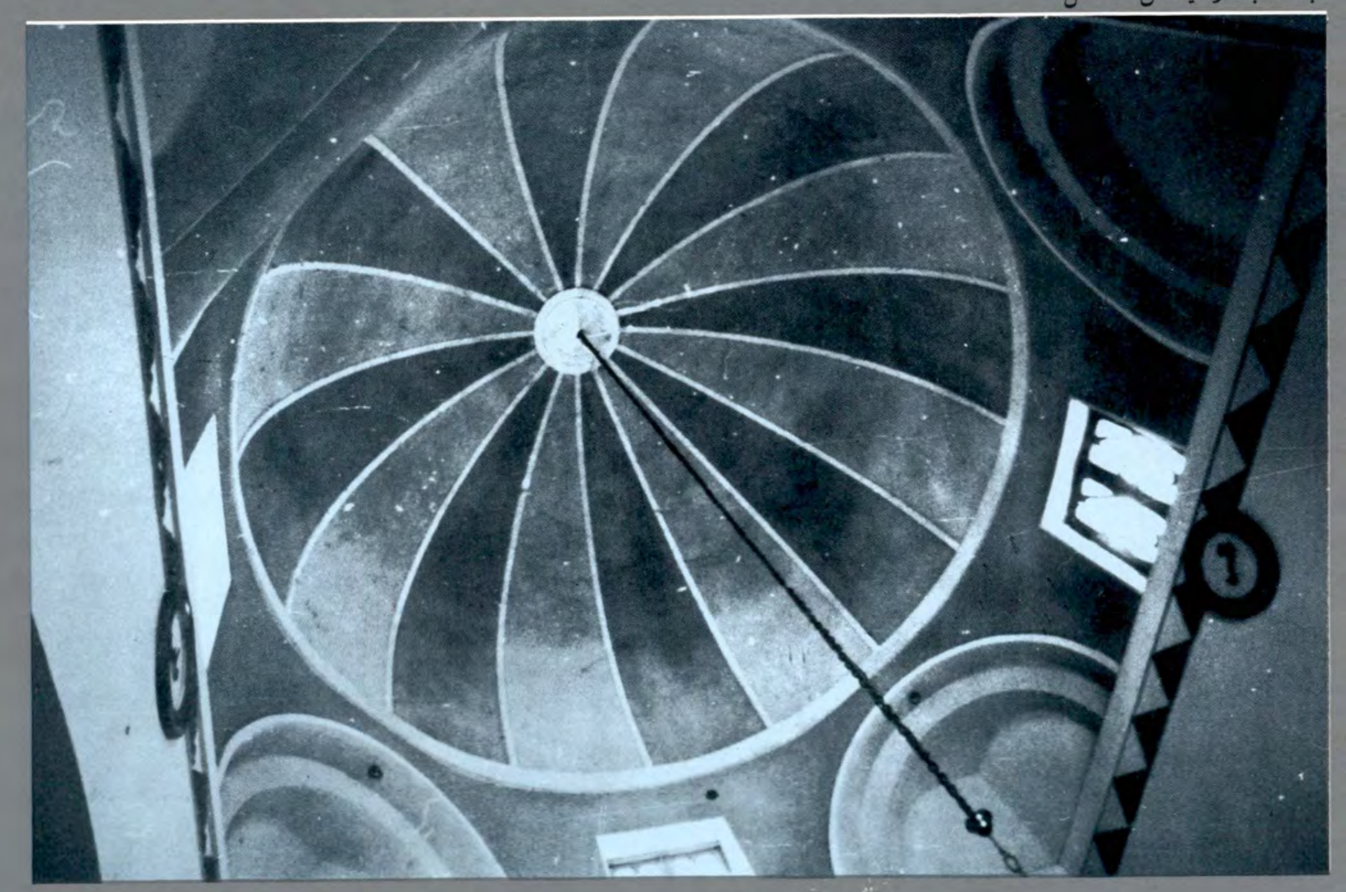
(4) قـرآن كريم - سورة آل عمران آية (39).



محراب مسجد رشيد

(ACANTHUS) ، كما يوجد جنوب المحراب منبر خشبى ، ويزين الجدار الغربى من الخارج بستة أكتاف من الحجر المحلى قد طليت بالجبس ولكنها فى حالة سيئة وهى متصلة بالجدران ، وأما الجدار الشمالى فمزين من الخارج بأربعة أكتاف من نفس النوع ، وللمسجد بابان ، أحدهما يفتح نحو الغرب ، ويقابل المحراب والآخر نحو الشمال ويطل على زقاق المرغنى ، والمسجد بدون مئذنة .


قبة مسجد رشيد من الداخل



15

مسجد المسطاوي

نبـذة تاريخيـــة [1] :

شيده رمضان المسورى والنعاس المسـورى وسليمان الخـرم وحسين هابيـل ومحمد الخججخاج منذ أربعة قرون أى حوالى 1574 م .

وصـف المسجـد [2] :

يقع فى حى المغار ، وهو بصفة عامة صغير الحجم نسبياً ، ومساحته حوالى 70 م^2 ويحتوى على ستة أعمدة تمتد من الشمال إلى الجنوب وعدد الأعمدة المنفردة داخل حـدود المسجد عمودان ، أما الأعمدة المتصلة بجدرانه الداخلية فعـددها أربعـة ، وطول كـل عمود حوالى 130 سم بما فى ذلك التاج ، وهذا التاج يتجلى فيه الطراز المغربى الأصيل وبين العمود والآخر ترتفع عقود نصف دائرية الشكل يبلغ عددها أربعة عقود تحمل ثلاثة أقبية برميلية ، كما يوجد بالمسجد محراب صغير خال من كل زخرفة وينتصف جدار القبلة وطوله حوالى 170 سم . ويوجد فى جنوب المحراب كوة صغيرة ، وفى الجدار الجنوبى توجد كوة صغيرة أخرى تحتوى على بعض الكتب من مثل القرآن المكتوب بالخط المغربى القديم . وفى غـرب هذه الكـوة

---

(1) عن الحاج حمد محمد الكيلانى إمام المسجد البالغ من العمر 75 سنة ، والحاج عبد السلام عمران المسورى البالغ من العمر 95 سنة .

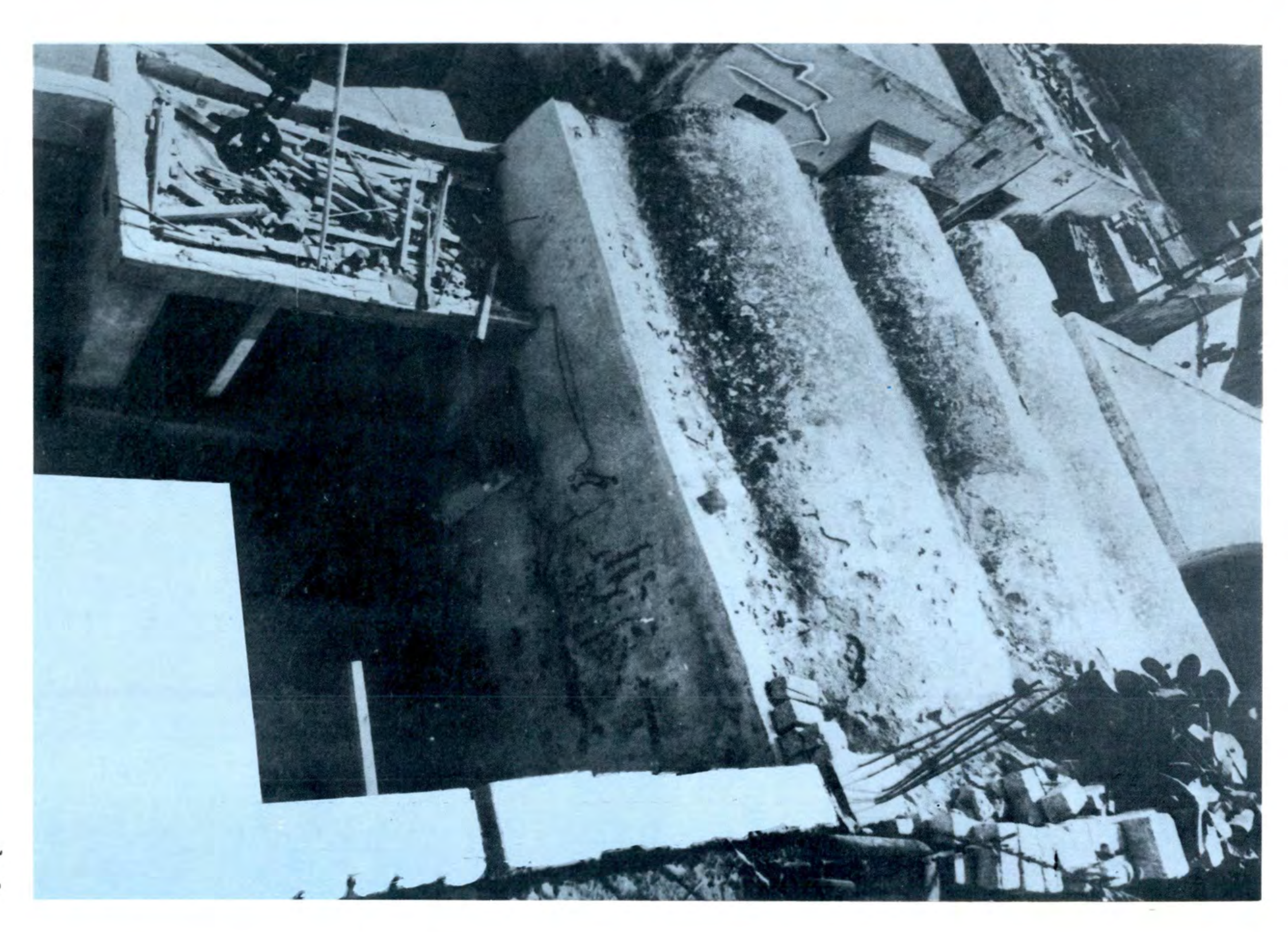
(2) زيارة ميدانية بتاريخ 12 ربيع الثانى 1383 من وفاة الرسول ﷺ الموافق 4 مايو 1974 م .

الأخيرة توجد كوة مستطيلة الشكل على هيئة المقابر القديمة داخلها لم يتم نحته بعد ، وفى وسطها مجرى لعله استعمل لتصريف المياه التى تنضح من الجبل ويوجد فى شمال هذه الكوة المستطيلة قبر الشيخ على المسطارى الذى شيد عليه المسجد .

ويحتوى المسجد على ثلاثة نوافذ جميعها فى الجدار الشمالى ، أما الباب الرئيسى فيوجد فى الطرف الشمالى من الجدار الغربى ، ويطل على فناء فسيح شبه مربع الشكل ، توجد فى شماله دورة مياه رممت حديثاً حوالى 1967 م ، وأما فى الجدار الجنوبى منه فتوجد حجرة صغيرة قطع سقفها من الجبل ولم ينحت بعد ، والآن بابها موصد بالحجارة وقد استعملت فى الماضى كمقهى ، وأما فى الجدار الغربى من الفناء فتوجد زاوية الشيخ ابن عيسى . والمسجد لا توجد فيه قبة ولا مئذنة .



مسجد المسطاري
من الداخل



سطح مسجد المسطاري
من الخارج

16



نبذة تاريخية :

شيد هذا المسجد منذ 127 سنة[1] أى حوالى (1250 من وفاة الرسول ﷺ / 1846 م) .

وصف المسجد[2] :

يقع فى حي أبى منصور ، وقد نحت فى الجبل ، ويحتوى على أربعة وعشرين عموداً تتجه من الشمال إلى الجنوب ، وتزين أعمدتها تيجان تشبه إلى حد كبير التيجان الكورنثية ، وهذه التيجان منحوتة فى الصخر ، وعدد الأعمدة المنفردة داخل حدود المسجد ثمانية اعمدة ، وأما عدد الأكتاف فستة عشر كتفاً ، ولكن الأعمدة الثمانية التى فى الجهة الشمالية تحمل سقفاً مسطحاً، كما يوجد به ثمانية وعشرين عقداً ومحراب مزين بآية : **﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً﴾**[3] .

وفى شمال المحراب يوجد باب صغير على شكل محراب يؤدى الى حجرة صغيرة لا

---

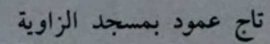
(1) عن الحاج حسين الجربى من أهالى درنة البالغ من العمر حوالى 85 سنة وكان والده أحد سرة المدينة الذين أشرفوا على بناء هذا المسجد .

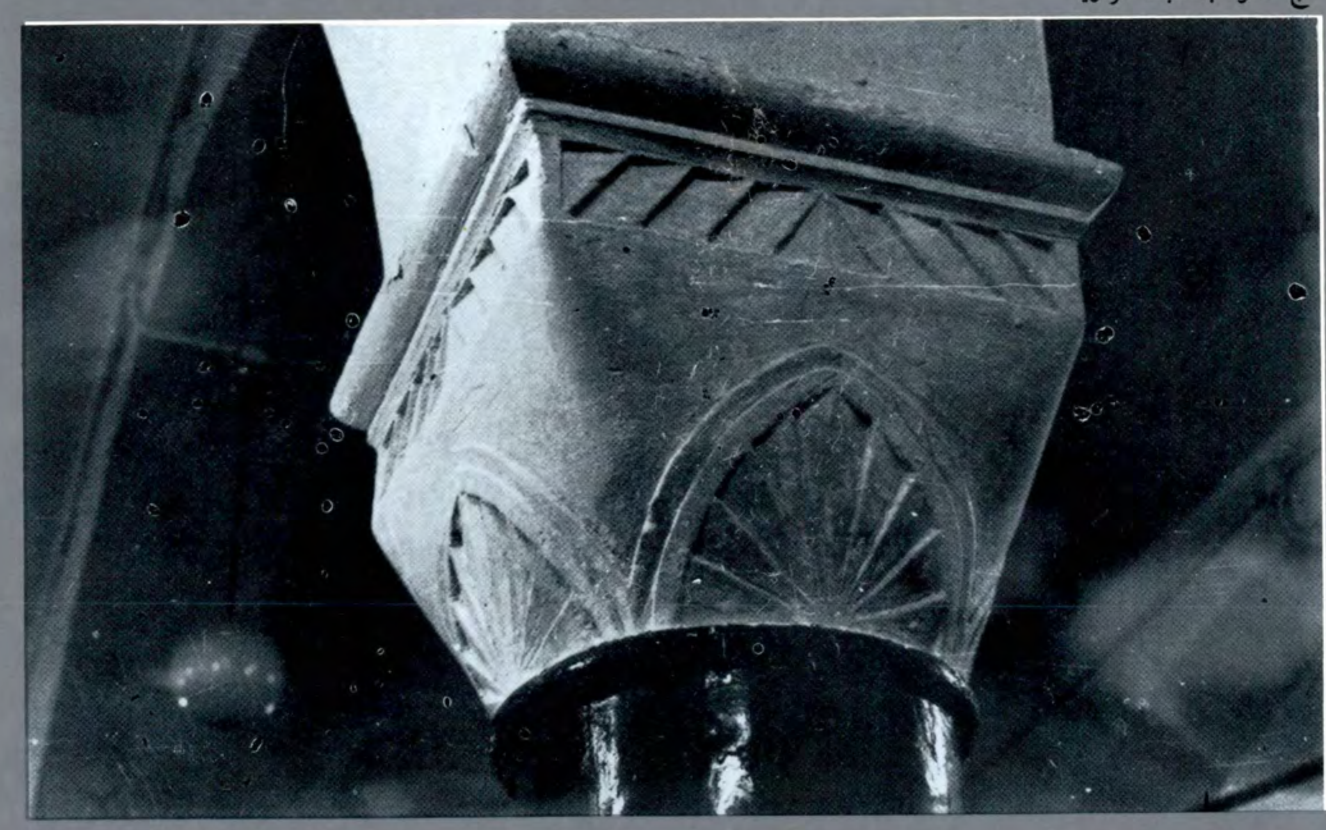
(2) زيارة ميدانية بتاريخ 29 من شهر الكانون (ديسمبر) 1972 م .

(3) قرآن كريم ـ سورة آل عمران آية (37) .

يزال سقفها قطعاً من الجبل لم تنحت بعد، وفى شمال هذه الحجرة باب صغير على هيئة محراب ، وقد شيد على هذا الباب قوس يتكون من سقف حديث أقيم على ستة أعمدة ، وبه ثلاثة أقواس.

يوجد بهذا المسجد نافذتان صغيرتان قليلتا الارتفاع ، والنور خافت بالمسجد ولا يوجد به مئذنة وهذا المسجد قليل الارتفاع يتسم بطابع فن العمارة المغربية .


تاج عمود بمسجد الزاوية



الجانب الغربي
لمسجد الزاوية



مسجد الزاوية من الداخل



واجهة مسجد الزاوية




مساجد
المدرج

17



نبـذة تاريخيـة :

يذكر ياقوت فى كتابه معجم البلدان أن بمدينة برقة (المرج) قبر رويفع صاحب النبي ﷺ . . . وهى مدينة بها سوق ومنبر . . .[1] .

أما هملتون (Hamilton) فيذكر . . . . « تاجين منقوشين بشكل جميل بزخارف اسلامية ، وحول كل منهما حروف مزهرة قد أقيما على جوانب منبر المسجد الذى يقوم الكيخيا ببنائه ، وكان أحد التاجين مقلوباً ، وقد رجانى أن أذهب لأعاين كيف كان يجرى البناء لأؤكد له بطريق البوصلة عما إذا كانت القبلة فى وضعها الصحيح أم لا . وقد أعطانى هذا الفرصة فى أن أشاهد الطراز البسيط الخشن الذى كانت تقام به الأقواس فى انتقالها من عمود الى آخر ، إذ لم يكن هناك صقالة تستخدم فى البناء سوى دعامتين ليقف عليهما البنَّاء ، كذلك لم يكن هناك أى مركز خشبى ، ولكن كانت الأحجار تقطع على الشكل المطلوب ثم تُناول الواحدة بعد الأخرى للبنَّاء الذى يضع كلاً منهـا فى مكانه ، ويثبتها بالاسمنت وفى الوقت ذاته كانت هناك بعض الأحجار مفككة وضعت لتسندها ، وهكذا كان العقد يبنى تدريجياً من كل جانب ثم يضاف آخر الأمر حجر العقد ، ثم تزال الدعامتان . وكان العقد يعتبر على ثبات كاف بحيث لم يعد فى حاجة

---

(1) ياقوت الحموى ـ معجم البلدان ج/1 ص 573-574 .

الى اهتمام آخر ، ثم تلوَّن العقود كل منها مكوناً من أحد عشر أو ثلاثة عشر صنجة . . . . »[2] .

ويذكر ريتشارد جود شايلد أن صاحب رسول اللّه ﷺ رويفع بن ثابت الأنصارى قد دفن فى جامع المرج العظيم سنة663 م[3] .

(2) James Hamilton, Wanderings in North Africa. London, John, Murray, (1856), PP. 188-9

(3) R. G. Good child, Cyrene & Apollonia, History Guide 2nd. ed. Dept. of Antiquities, (1965), P.29

18



نبذة تاريخية[1] :

شيده المرحوم الحاج على زريبة سنة 1278 هـ [1267 من وفاة الرسول ﷺ] وعندما اتم بناءه عيّن المرحوم حمد الشتيوى قيما على المسجد، الذى يوجد قبره فى الركن الشرقى من الجدار الشمالى، وفى شمال الضريح يوجد برج اجراس الكنائس، وقد بناه أحد الإيطاليين لغرض فى نفسه ربما كان يريد أن يستعمله كنيسة، ولكنه بسبب رؤيا رآها، توقف عن إتمام عمله، فاستغل هذا البرج كمئذنة.

وبعد الزلزال الذى وقع فى 27 رمضان 1383 هـ الموافق 1963 م. حدث تصدع فى المسجد مما جعل الأهالى والدولة يرفعون ما تصدع منه، وبالفعل بنى جدار القبلة بما فيه المحراب بالطوب والأسمنت من جديد، وكذلك جدد السقف الذى كان من الخشب، والزنك والألواح.

وكان يوجد فى رواق القبلة ثلاثة أعمدة وأربع عقود كما كان يوجد عمودان وثلاثة عقود، وهذه جميعا ألغيت عندما شرع فى تجديد بعضه، ولم يبق منها إلّا كتفا رواق الصلاة.

وللمسجد أربعة ابواب، ونافذتان وطاقتان تحيطان بالمحراب من أعلى.

---

(1) نقلاً عن كل من الاخ يوسف مصطفى الناظورى البالغ من العمر 58 سنة والاخ عبد الحميد سالم العلى البالغ من العمر 65 سنة مع زيارة ميدانية للمبنى بتاريخ 1974/6/5

محراب مسجد الشيخ حمد الشتيوى
المرج



مسجد الشيخ حمد الشتيوى
المرج

19



مسجد المدينة
المرج



نبــذة تاريخيــــة :

أوقف الارض صاحبها صالح التركى على الشيخ سعد البنانى الذى بناه مع منتسبى الطريقة المدنية منذ حوالى 75 سنة وقد جدد عام 1942 م من قبل الحاج عبد الله بوعوينه شيخ الطريقة المدنية بالمرج .

وصــف المسجــد[1] :

يتكون المسجد من مستطيل مساحته حوالى 210 م^2 تتوسطه اربعة دعائم مقسمة الى ثلاثة أروقة للصلاة ، ويوجد فى الجدار الذى على يمين المحراب بابان ونافذتان تـطل على شارع المدينة ، كما نجد فى الجدار المواجه للقبلة باب معقود بعقد نصف دائرى تحيط بـه نافذتان ويتوسط المحـراب جدار القبلة ، كمـا يغطى المسجـد سقف مسطح ومسلح تسليحـاً حديثاً .

---

(1) زيارة ميدانية للمبنى يوم 1974/6/5

مسجد المدينة من الداخل
المرج

مسجد الزاوية

مسجد الزاوية من الداخل
المرج



نبذة تاريخية[1] :

شيده المبروك الجزائرى الذى توفى سنة 1925 عن عمر يناهز سبعة وثمانين سنة .

وصف المسجد[2] :

يتكون من مستطيل مساحته حوالى 400 م^2 ينقسم الى خمسة اروقة متساوية تطل على بعضها بخمسة عقود نصف مستديرة محمولة على أربعة أعمدة وكتفين بكل رواق، وقد سلح سقفه فى سنة 1948 م، ثم رمَّم من قبل الأوقاف بعد الزلزال.

ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف قليلا تعلوه طاقة صغيرة لجلب النور والهواء. وبالمسجد بابان احدهما بالجدار المقابل للقبلة والاخر بالجدار الذى على يسار القبلة ، وله عقد نصف مستدير كما توجد نافذتان ، ويوجد بالجدار المواجه للقبلة نافذتان ، ونافذتان ايضا بالجدار الذى على يمين المحراب . وكانت توجد خارج المسجد ثلاث خلوات لتعليم الطلبة واستضافة ابناء السبيل ، وكذلك كان يوجد صهريج لحفظ مياه الامطار وقد تهدمت فى الزلزال .

وتوجد ميضأة فى شمال المسجد ولكنها ليست من عصر بناء المسجد ، وفى سنة 1968 عثر خلال الترميمات التى أجريت بالمسجد على جزئين من عمود واحد من الرخام معاد بناؤهما فى عضّادتى المحراب ويحمل كل منها شريط من كتابة بارزة بالخط الكوفى المزهر جاء على أحدها ذكر الخليفة المعز لدين الله وقد أسس هذا الخليفة مدينة القاهرة سنة 969 هـ. [أى 958 من وفاة الرسول ﷺ].

---

(1) عن أحمد عمران السكورى البالغ من العمر 58 سنة

(2) زيارة ميدانية يوم 1974/6/5 م


مساجد
سوكنة

21



التكوين المعماري للمسجد :

بيت الصلاة :

بيت الصلاة فى هذا المسجد مستطيل الشكل أبعاده 16,63 × 13,60 م ويتكون حالياً من خمسة أروقة تفصلها أربع بوائك كل بائكة تتكون من 6 عقود محمولة على أعمدة مبنية من الطوب ومدعمة بالاسمنت .

وتسير أروقة المسجد موازية لجدار القبلة الذى يتوسطه المحراب وهو مجوف الوسط وله طاقية محمولة على عمودين ويبلغ إرتفاع المحراب 2,30 م وإتساعه 2,20 متر . أما عمقه فهو 70 سم ويعلو طاقية المحراب لوحة رخامية كتب عليها البسملة وقوله تعالى: **﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** .

صدق الله العظيم ،،،

وهذه اللوحة من أعمال الترميم والتجديد ويعلو المحراب نافذة خشبية ، وعلى يمين المحراب منبر خشبى وهو من أعمال التجديد الذى ادخل على المسجد ، وقد فتح فى الجدار الجنوبى لرواق القبلة باب خشبى ، أما بقية الأروقة الموالية لرواق القبلة فقد فتح فى الجدار الجنوبى والشمالى لهذه الأروقة ثلاث نوافذ خشبية وهى من أعمال التجديد والترميم .

ويتوسط أروقة بيت الصلاة قبة وقد فتحت فى رقبتها أربع نوافذ مغشاة بالزجاج الملون . « الأزرق والأصفر » أما الجدار الغربى الموازى للقبلة فقد فتح به مدخلان لدخول وخروج المصلين يتوسط البابين نافذة، أما أرضية المسجد فقد كُسيت بالبلاط المصنوع حديثاً.
الزيادة:

وفى الجانب الجنوبى من الزيادة مدخل يؤدى للميضأة أمام الجانب الأيسر نافذة خشبية حديثة وفى الجانب الشرقى مدخلان للدخول وللخروج من بيت الصلاة .

المئذنة :

تقع المئذنة فى الركن الجنوبى الغربى وهى ذات قاعدة مستطيلة فوقها بدن مستطيل الجزء العلوى يَعلوه قبة صغيرة وقد فتح فى الجوانب الأربعة من البدن العلوى أربعة عقود نصف دائرية والمئذنة حديثة من أعمال الترميم والتجديد وقد بنيت بالأحجار الصخرية .

المسجد الكبير بسوكنة

رواق القبلة ويرى المنبر الخشبي وصف الأعمدة

المسجد الكبير بسوكنة

المئذنة ، القاعدة والقمة



المسجد الكبير بسوكنة

المسجد الكبير بسوكنة
عقود وأعمدة المسجد



التكوين المعماري للمسجد :

بـيت الـصـلاة :

كان بيت الصلاة فى السابق يتكون من عقود محمولة على دعامات غير أن العقود والدعامات قد تهدمت وعملت بدلاً منها عقود محمولة على أعمدة وكان بيت الصلاة فى السابق مبنياً من الطين أما حالياً فقد بنى بمادة الأسمنت .

ويتكون بيت الصلاة حالياً من ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة هذه الأروقة تفصلها بائكتان كل منها لها ثلاثة عقود نصف دائرية محمولة على أعمدة ، ويتوسط المحراب جدار القبلة والذى يبلغ إرتفاعه 2,20 ؛ أما إتساعه فهو 2,60 وعمقه 65 سم ؛ وعلى يمين ويسار المحراب نافذة خشبية من أعمال الترميم .

هذا وبكل من الجدار الجنوبى والشمالى دعامة مندمجة فى الجدار ، أما بالنسبة إلى سقف بيت الصلاة فهو سقف خشبى مسطح من أعمال التجديد .

الـزيـادة :

الزيادة لهذا المسجد مستطيلة الشكل أبعادها 8,56 × 6 م يتوسط جدارها الشرقى محراب لكى يتمكن المصلّون من إقامة الصلاة فيها .

المدخل الرئيسى للمسجد :

يقع المدخل الرئيسى للمسجد فى الواجهة الشرقية ويؤدى الى ممر على يمينه مدخل يؤدى إلى الميضأة وهى من أعمال التجديد ، وعلى يسار الممر مدخل له باب خشبى حديث يؤدى إلى الزيادة وبيت الصلاة .

الـواجـهـات :

يلاحظ فى الواجهة الشرقية حنية محراب بيت الصلاة والزيادة وكذلك المدخل الرئيسى للمسجد الذى يعلوه عقد نصف دائرى مغشى بزخارف جصية من الأرابسك .

أما الواجهة الشمالية فتتوسطها المئذنة وهى ذات قاعدة مربعة يعلوها بدن مستطيل يليه قسم إسطوانى الشكل به نافذتان صغيرتان .

الواجهة الشمالية والمئذنة




مسجد الشيخ وافى

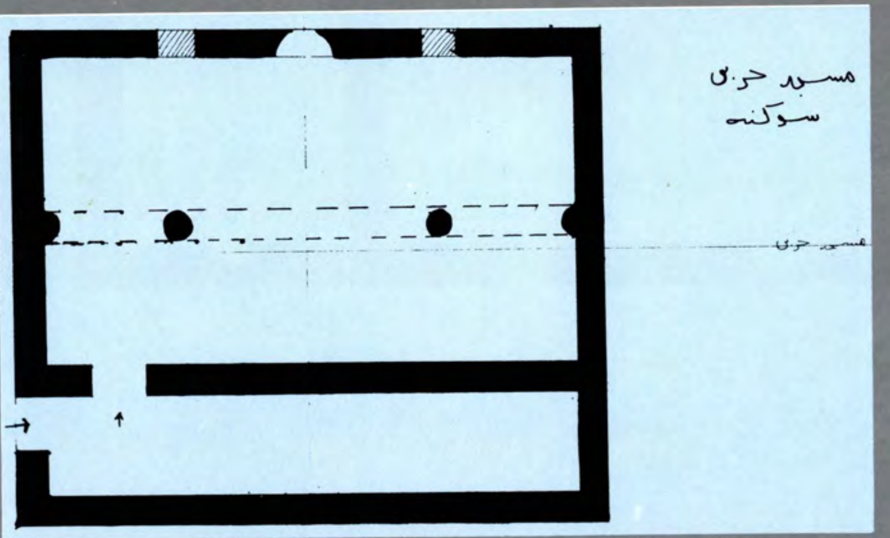


التكوين المعمارى للمسجد :

بيت الصلاة :

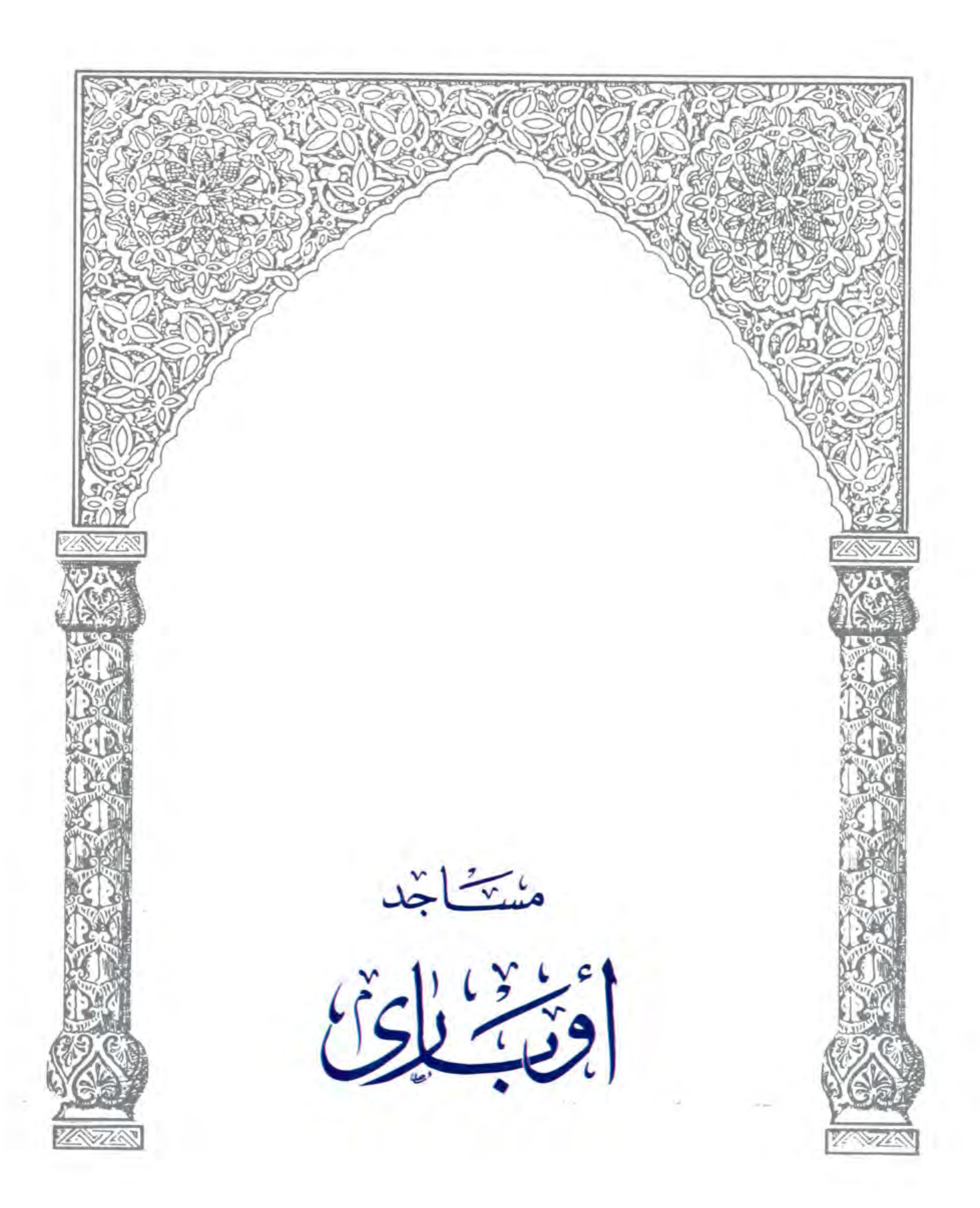
بيت الصلاة فى هذا المسجد مستطيل الشكل أبعاده 10,63 × 8,10 ويتكون من رواقين يقسمهما عمودان فى الوسط ودعامتان مندمجتان فى الجدارين الجنوبى والشمالى . وقد رُمِّمَ بيت الصلاة حديثاً ، ويتوسط المحراب جدار القبلة ويبلغ طوله 1,97 م وإتساعه 87 سم وعمقه 25 سم ؛ وعلى يمين ويسار المحراب نافذتان يغشيهما شيش خشبى حديث .

أما الجانب الغربى لبيت الصلاة وهو المقابل لجدار القبلة فيتوسطه مدخل لبيت الصلاة كما يشتمل على نافذة يغشيها شيش خشبى حديث من أعمال الترميم . أما أرضية بيت الصلاة فمغطاة حالياً بطبقة من الاسمنت ، أما سقف المسجد فهو من الخشب ويرتكز على عوارض حديدية .



المدخل الرئيسى للمسجد

يقع المدخل الرئيسى للمسجد فى الواجهة الشمالية تعلوه مباشرة مئذنة المسجد . .


مساجد
أوباري

24

مسجد أوبارى القديم

الموقع :

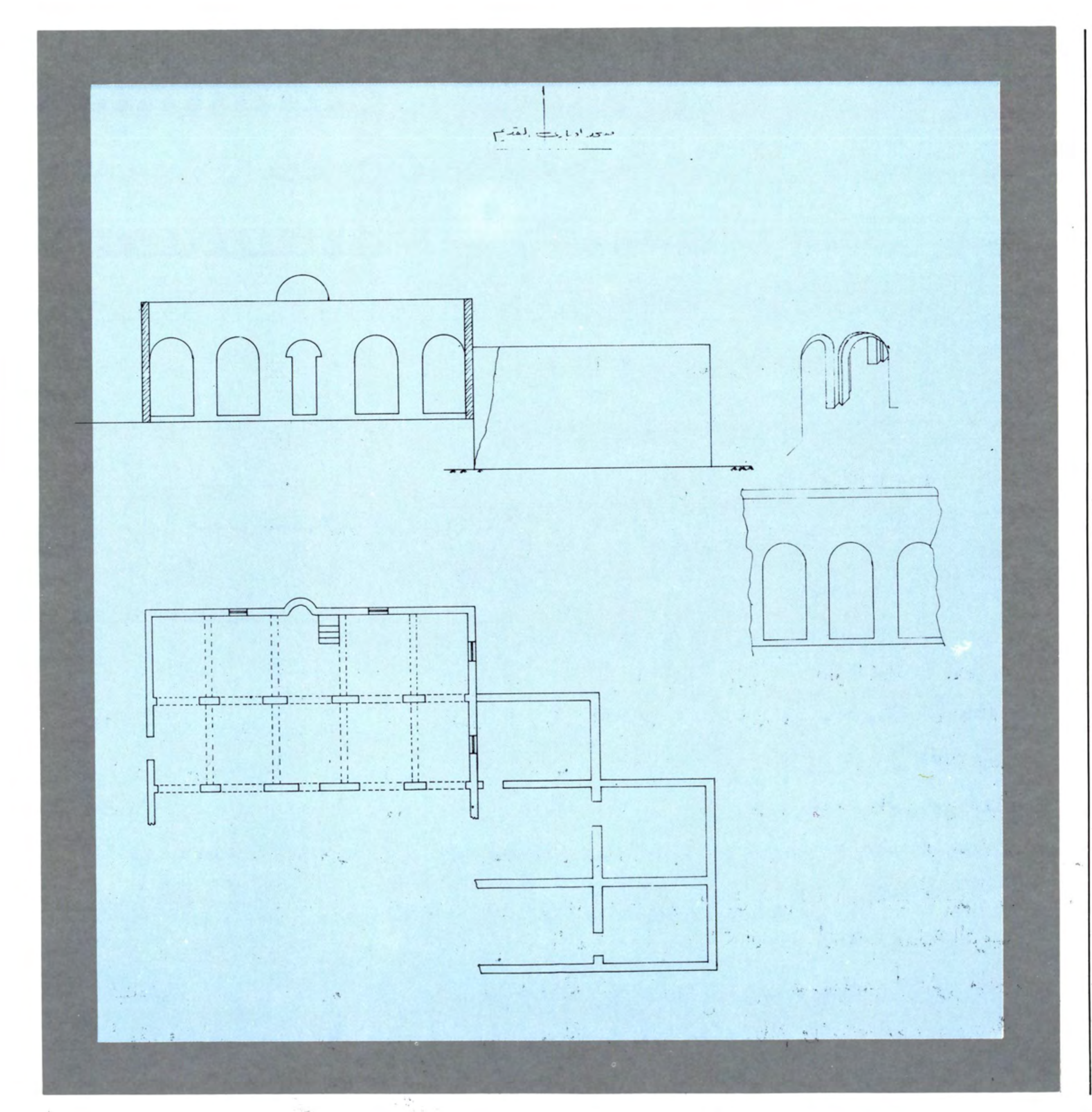
يقع هذا المسجد فى مدينة أوبارى ضمن سلسلة من المبانى القديمة .

الوصف المعمارى للمسجد :

كان المسجد قديماً يتكون من مساحة مربعة يشتمل على بيت الصلاة وصحن أوسط ومحراب ومدرسة لتعليم أصول الدين الإسلامي .

بيت الصلاة :

يتكون بيت الصلاة فى هذا المسجد حالياً من رواقين موازيين لجدار القبلة والمحراب وكل بائكة تتكون من خمس عقود نصف دائرية ترتكز على دعامات وبيت الصلاة له سقف خشبى حديث من أثر أعمال الترميم التى أحدثتْ فى هذا المسجد ، أما فى السابق فكان بيت الصلاة يتكون من أربعة أروقة موازية لجدار القبلة والمحراب ولكن قد تم هدم رواقين من أروقة المسجد المطلة مباشرة على صحن المسجد وذلك لبناء رواقين آخرين وصحن جديد للمسجد ، وقد أستطعنا التعرف على وجود رواقين فى السابق وذلك عن طريق أطراف المسجد العلوية إذ أن عملية الهدم واضحة فى الرواقين ونأمل من المهتمين فى عملية الترميم أن تتم عملية الترميم والبناء على النسق القديم وخاصة فى بناء الأروقة التى هدمت حتى تعطينا تصوراً على ماهية الأروقة فى السابق ، ويتوسط المحراب جدار القبلة ويبلغ ارتفاعه 1,30 م وإتساعه 97 سم وعمقه



75 سم وتعلوه طاقية نصف دائرية .

هذا ويعلو المحراب قبة محمولة على مثلثات كروية هى خالية من أى زخرفة تذكر وقد فتح فى منطقة الإنتقال لهذه القبة نوافذ صغيرة وذلك لغرض إدخال وسائل الإضاءة .

وعلى يمين المحراب يوجد المنبر وهو من الطين ولكن مُجدّدْ بالإسمنت ، والمنبر خالٍ من أى زخرفة وتعلوه نافذة صغيرة وذلك للتهوية ، وفى الجانب الأيمن والأيسر من جدار القبلة فتحت به نافذتان وذلك لنفس الغرض السابق ولكن أدخلت عليها تعديلات وذلك بتوسيع فتحات النوافذ بشكل أكبر وفى الجانب الشمالى لرواق القبلة فتح به باب ولكن من أعمال التجديد وكذلك نافذة ، أما الرواق الثانى الموالى لرواق القبلة فنجد أنه سد حالياً بالطين . .

الصحن :

كان الصحن فى هذا المسجد يتقدم بيت الصلاة لكنه هدم لعمل صحن جديد ونأمل أن يكون على النسق القديم .

الزخرفة :

المسجد خالٍ من أى زخرفة تذكر غير أنه طُلى حالياً باللون الأبيض والأصفر والأخضر .

أعمال التجديد والترميم :

تتضح أعمال التجديد والترميم فى مسجد أوبارى القديم وخاصة فى بناء الجدران الملحقة بالمسجد من الخارج وفى تدعيم مادة البناء بالأسمنت بدلاً من الطين وكذلك فى تزويق المسجد والمحراب بالجير المتعدد الألوان . . . .

شكل (1) صورة مكررة لمسجد اوبارى القديم بمدينة اوبارى
حيث يلاحظ فيها عقود المسجد النصف دائرية والتى سدت بمداميك من الحجارة المستوية الجوانب
وكذلك المدخل المؤدى الى بيت الصلاة ويلاحظ ايضاً اعمال الترميم لبناء اروقة جديدة للمسجد
ويلاحظ فيها القبة التى تعلو رواق القبله.



شكل (4)
صورة للمحراب والمنبر.
بمسجد اوبارى القديم



25

مسْجِد الحسَيْنى

الموقع :

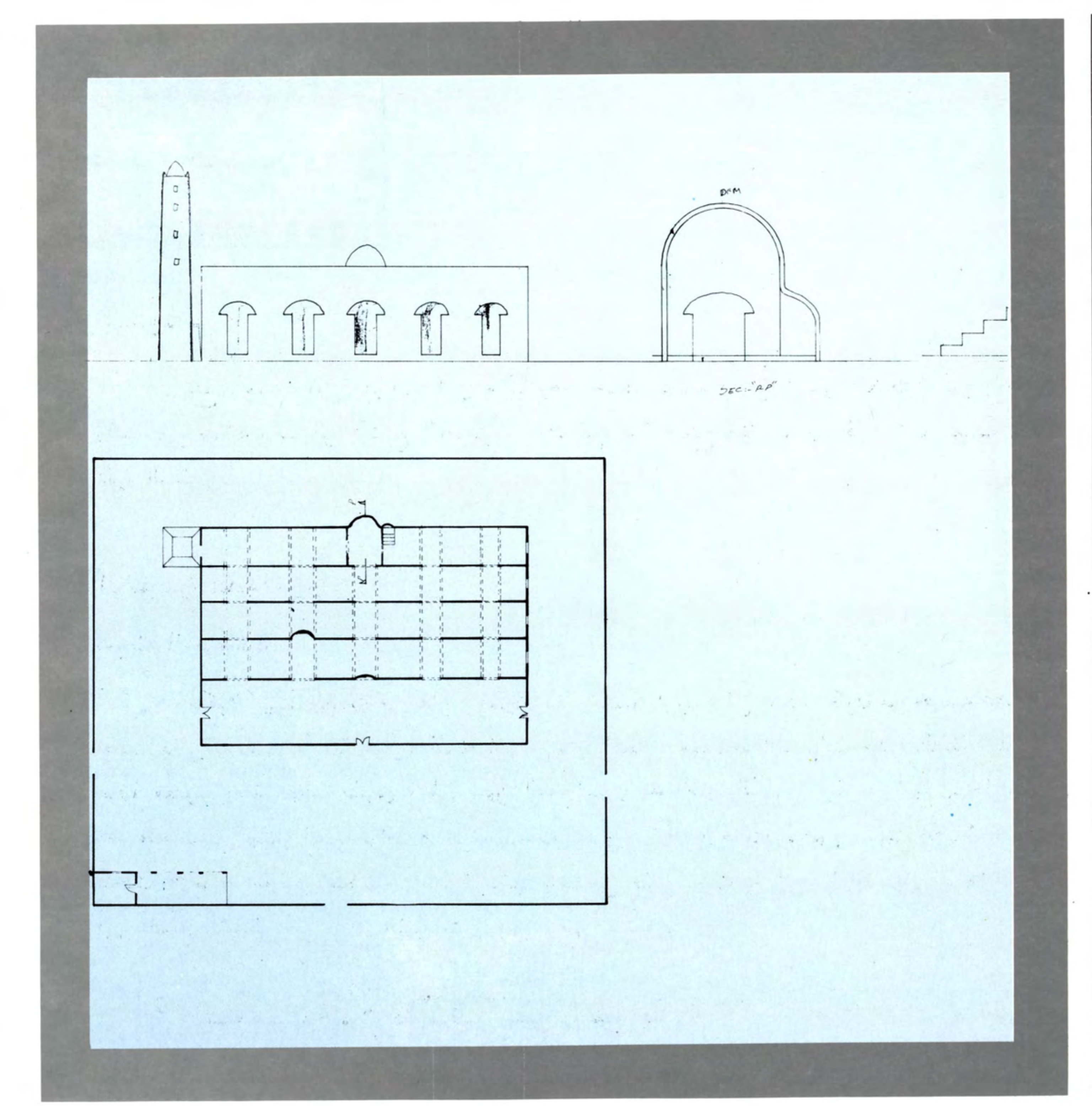
يقع المسجد فى مدينة أوبارى حالياً وهو محاط بمجموعة من المبانى السكنية المهجورة وقد سمى بذلك نسبة إلى الشيخ الحسينى ، وقد قام هذا الشيخ ببناء مسجد فى غات حسب ما ذكره البعض .

التكوين المعماري :

بيت الصلاة :

يتكون بيت الصلاة فى هذا المسجد من خمسة أروقة وكل بائكة تتكون من خمسة عقود نصف دائرية وتسير الأروقة موازية للمحراب وجدار القبلة ، ويتوسط المحراب جدار القبلة تعلوه طاقية معقودة بعقد نصف دائرى وعلى يمين المحراب يوجد المنبر الذى يتكون من أربع درجات، وقد فتحت فى جدار القبلة نوافذ صغيرة تستخدم للتهوية ، أما الجانب الجنوبى لبيت الصلاة فقد فتحت به نوافذ معقودة منكسرة ، أما الجانب الشمالى فقد فتحت به أربعة نوافذ وكذلك مدخل فى الضلع الشمالى من رواق القبلة يؤدى إلى سلم المئذنة .

ويسقف بيت الصلاة كله سقف خشبى مسطح حديث . .



الـصـحـــن :

يتقدم الصحن بيت الصلاة وهو مستطيل الشكل وقد فتحت به ثلاث مداخل مدخل فى كـل من الجانب الجنـوبى والشمالى والغـربى ، كل بـاب يتكون من مصـراعين من الخشب المصنوع حديثاً .

الـمئـذنـة :

تقع المئذنة فى الركن الشمالى الشرقى وهى تتكون من قاعدة مربعة يعلوها البدن الذى يأخذ الشكل الهرمى ، ثم يعلوه القسم العلوى وقد فتحت به نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية ويزين النوافذ زخرفة عبارة عن نجمة ويعلو البدن العلوى قوائم صغيرة ثم تعلوه قبة .

ويلاحظ أن المئذنة مبنية من الطين .



شكل (4)
صورة للرواق الأخير بمسجد الحسينى بمدينة أوبارى حيث يلاحظ فى هذا الرواق الجدار الشمالى وبه عقود نصف دائرية ترتكز على دعامات تسير عمودية على هذا الرواق وكذلك الباب الذي يؤدى الى خارج المسجد وهو من الخشب ومن اعمال الترميم

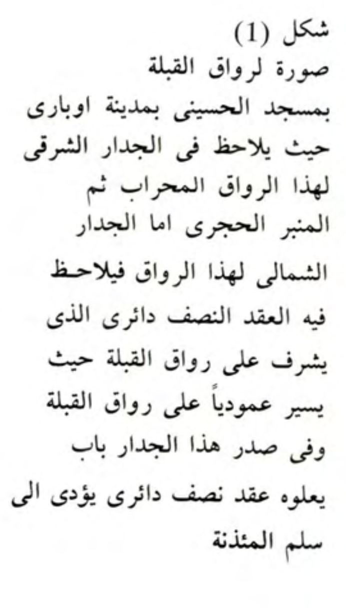
الـزاويـــة :

تقع الزاوية فى الركن الشمالى الغربى من سور المسجد وهى مستطيلة أبعادها 6,40 × 3,60 ومثل هذه الزوايا كانت تستخدم كمكـان للذكر ولتعليم الـطلبة والـدارسين أصول الفقـه الإسلامى ، ونعرف الزوايا فى بعض الدول الإسلامية كالدولة العثمانية باسم الكتاب .

شكل (2) صورة لأحد العقود بمسجد الحسينى بمدينة اوبارى .







شكل (1)
صورة لرواق القبلة
بمسجد الحسينى بمدينة اوبارى
حيث يلاحظ فى الجدار الشرقى
لهذا الرواق المحراب ثم
المنبر الحجرى اما الجدار
الشمالى لهذا الرواق فيلاحظ
فيه العقد النصف دائرى الذى
يشرف على رواق القبلة حيث
يسير عمودياً على رواق القبلة
وفى صدر هذا الجدار باب
يعلوه عقد نصف دائرى يؤدى الى
سلم المئذنة

الســـــور :

يحيط السور بالمسجد من جميع الجهات وقد فتحت به من الجانب الجنوبى والشمالى والغربى مداخل . .

مادة البناء وأعمال الترميم :

بُنى المسجد فى السابق من الطين غير أن هذه المادة دعمت بمادة الأسمنت لتقوية المسجد من السقوط ، هذا وقد سقف المسجد بأسقف خشبية وخاصة فى بيت الصلاة وهى من أعمال الترميم . . .

شكل (6)
صورة مكررة للواجهة الشمالية
والمئذنة بمسجد الحسينى بمدينة اوبارى
حيث يلاحظ فى الواجهة الشمالية
المدخل الرئيسى للمسجد
اما فى الركن الشمالى الشرقى
فتقع المئذنة

26



التكوين المعماري للمسجد :

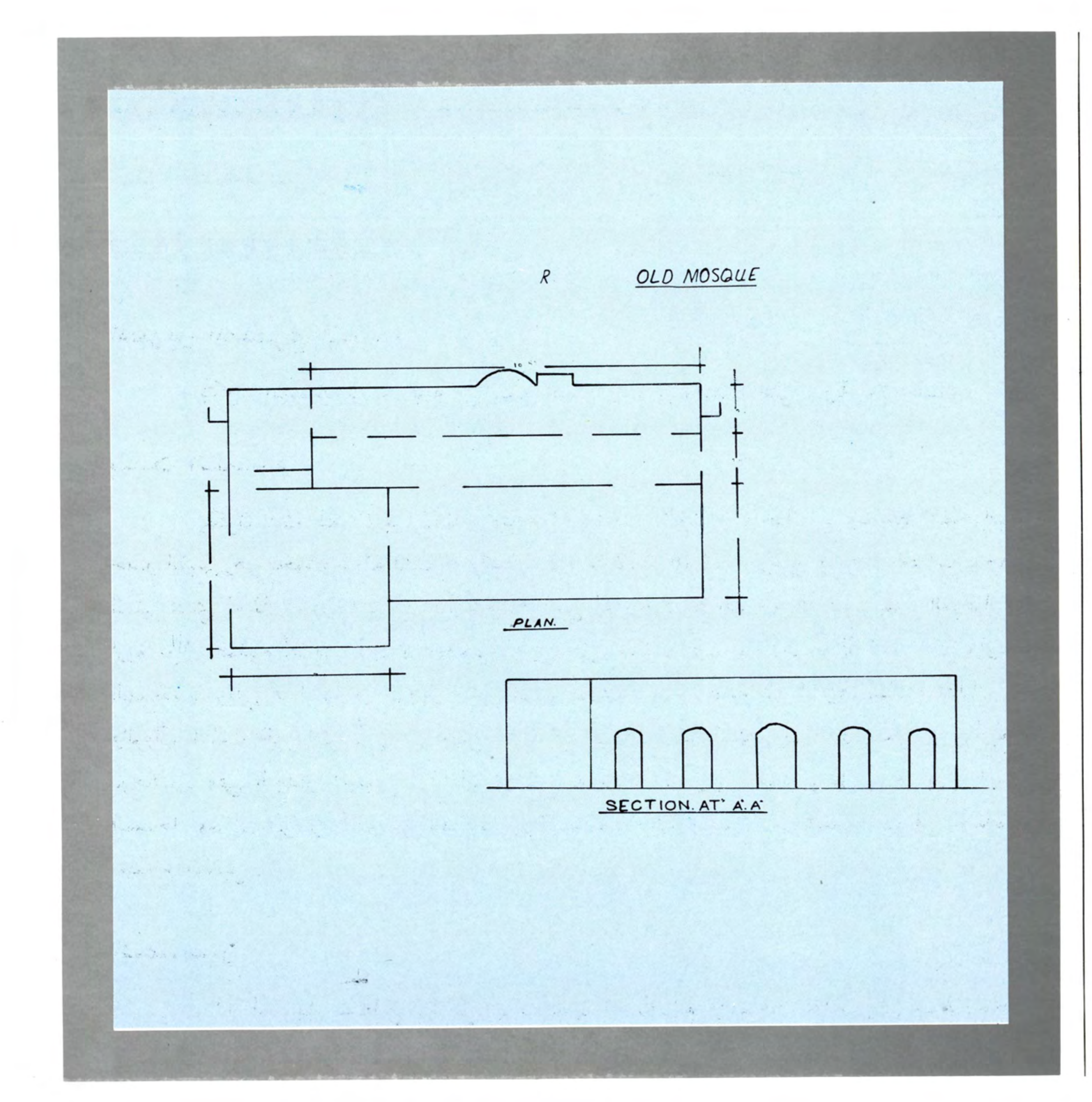
يتكون المسجد بصفة عامة من بيت الصلاة وصحن وكذلك على زاوية أو «كتاب».

بيت الصلاة :

يتكون بيت الصلاة من ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة والمحراب ، ويتوسط المحراب جدار القبلة وهو مجوف عمقه 1,20 م واتساعه 1 م وارتفاعه 2,10 م ؛ وعلى يمين المحراب يوجد المنبر الذي له ثلاث درجات من الطين وخالى من أى زخرفة ، وقد فتحت على يمين المحراب أربع نوافذ صغيرة أما فى الجدار الجنوبى لرواق القبلة فقد فتحت به ثلاث نوافذ تطل على زاوية المسجد ، ويلى هذا الرواق الرواق الثانى لبيت الصلاة الذى يفصله عن الرواق الثالث عقدان . والرواق الثالث اقل ارتفاعاً وعلى يمين المحراب يوجد المنبر الذى ربما كان يتكون من أربع درجات . وفى الجدار الجنوبى لهذا الرواق فتح به مدخل يؤدى إلى ممر يوصل بدوره إلى زاوية المسجد ومكان الوضوء ، وبيت الصلاة بدون سقف حاليا وربما كان قد سقف فى السابق بجذوع النخيل .

الصحن :

هذا المسجد مستطيل الشكل أبعاده 2,90 م × 9,70 م والصحن يتقدم بيت الصلاة وقد



R
OLD MOSQUE
PLAN.
SECTION. AT' A.A'

فتح فى الجدار الجنوبى باب يؤدى إلى الممر السابق الذكر الذى يوصل بدوره إلى مكان الوضوء والزاوية .

الزاويـة او التـكـيـة :

الزاوية هى مكان لتعليم الطلبة الدارسين أصول الدين وتحفيظ القرآن الكريم فيها وكما أن الناس يبحثون فيها أمور حياتهم الدينية والدنيوية ، والزاوية ملاصقة لمكان الوضوء وهي عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل أبعادها 2,80 × 3,75 وهي بدون سقف .

الـمـيـضـــأة :

يؤدي إلى مكان الوضوء لهذا المسجد مدخلان أحدهما فى الجدار الجنوبى للرواق الثانى من بيت الصلاة أما المدخل الثانى فمن صحن المسجد ، وتبلغ مساحة حجرة الوضوء 2 م × 2,90 ويقع فى الجانب الجنوبى لهذه الحجرة بئر الجامع الذي يزوّد هذا المسجد بالماء والذى يقع فى خلف المسجد فى الواجهة الجنوبية والبئر مبنى من الأحجار الصخرية .

الـمـئـذنـة :

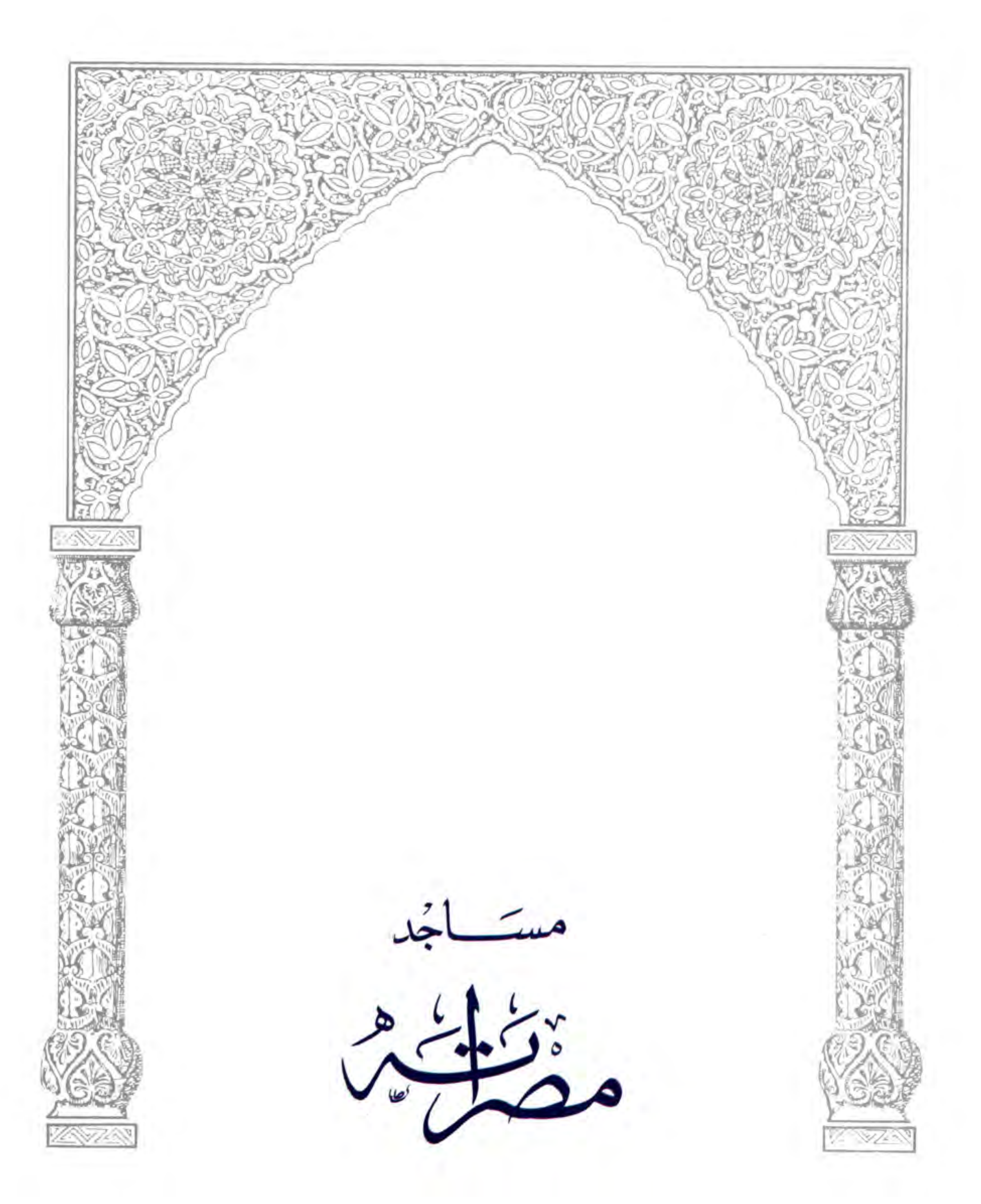
تقع المئذنة في نهاية الطرف الجنوبى الشرقى من الرواق الثانى لبيت الصلاة ويصعد إليها عن طريق سلم داخلى غير أن الأجزاء العلوية للمئذنة مندثرة وكذلك درجات سلم المئذنة إلاّ أن ما تبقى من درجات سلم المئذنة قد جعلنا نستدل على وجودها .

المدخل الرئيسى للمسجد :

المدخل الرئيسى لهذا المسجد مندثر حاليا إلّا أن ما تبقى منه جعلنا نستدل على مكان المدخل الذى يقع في الواجهة الغربية .

الـزخـارف :

المسجد خالٍ من الزخارف .


مساجد
مصراتة

27



الـمـوقـع :

يقع هذا المسجد فى محلة الرميلة التى تقع الى الشمال الغربى من مدينة مصراتـة بحوالى ثلاثة كيلومترات يوصل اليه عبر طريق تتفرع من الطريق الدائرى الرابع بمصراتـة من جهته الغربية .

اولا : الوصـف الـعـام :

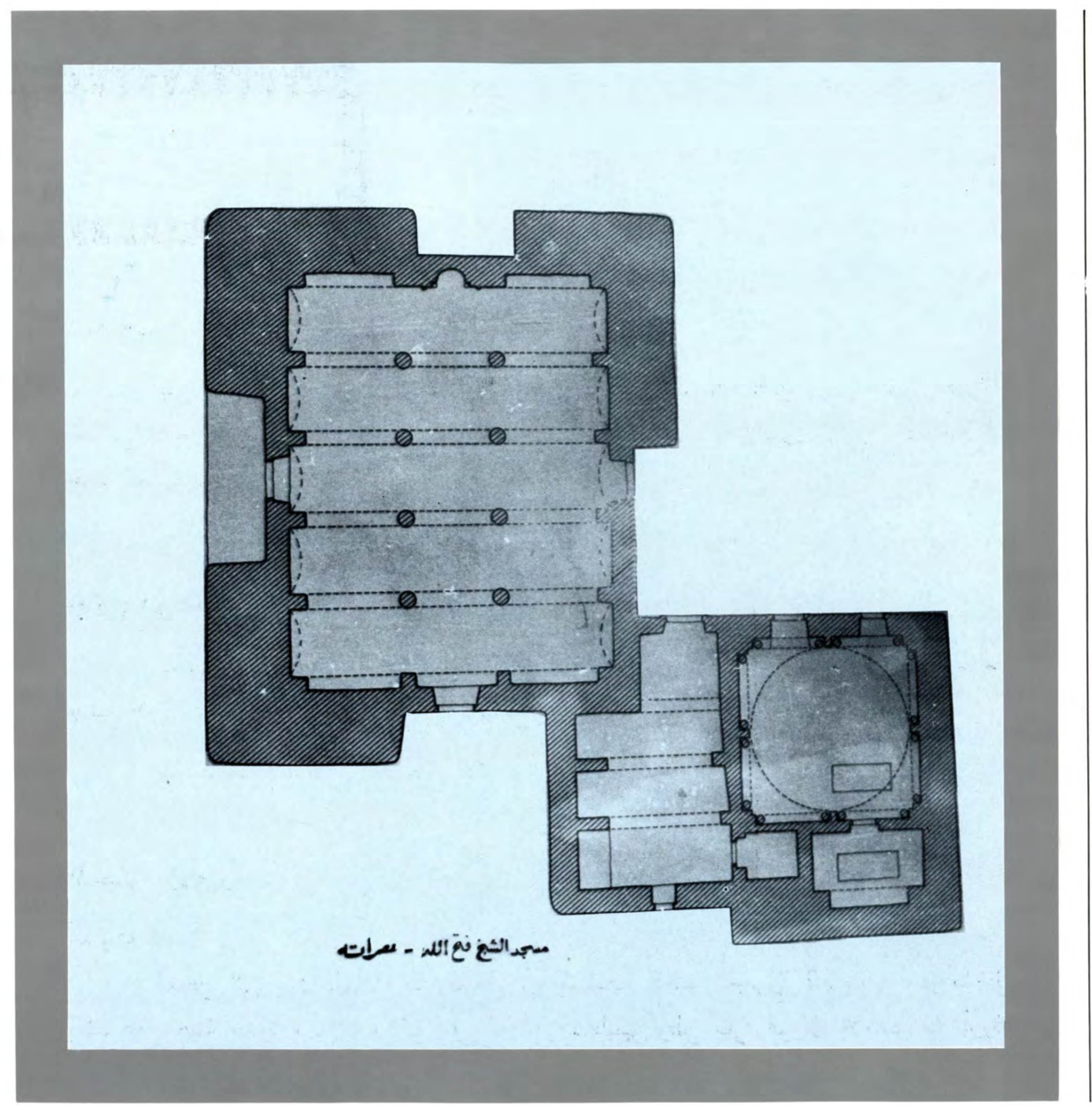
تتكون كتلة هذا المسجد من بيت للصلاة وزاوية وضريح ، تبلغ أقصى أطوالها من جميع الجهات 23,3 متر ، يقع المدخل الرئيسى لبيت الصلاة فى الجهة الجنوبية الغربية .

تتكون هذه الكتلة من الاجزاء الآتية :

الـجـزء الاول

أ ـ بيت الصلاة :

يدخل إلى بيت الصلاة من مدخل فى منتصف الجهة الجنوبية الغربية ، وهو مدخل بعقد على هيئة حدوة فرس ، يرتكز على تاجين مستطيلين يطل على الرواق الأوسط من أروقة



مسجد الشيخ فتح الله - مصراته

بيت الصلاة ، يتكون بيت الصلاة من مساحة مستطيلة تبلغ أطوالها 12,60 متر طول كلا الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، 9,90متر طول كلا الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، يتكون من خمسة أروقة غطيت بخمسة أقبية نصف برميلية تسير جميعها موازية لجهة جدار القبلة ، حملت الأقبية على ثلاثة عقود نصف دائرية بكل صف ، حيث ارتكزت على ثمانية اعمدة بالوسط وعلى دعائم مستطيلة من الجوانب .

ب ـ المحراب :

يقع المحراب فى منتصف الجهة الجنوبية الشرقية مكان العقد الأوسط من جدار القبلة وهو محراب منخفض عميق ، يعلوه عقد على هيئة حذوة فرس كبير ، يرتكز على تاجين مستطيلين ارتكزا بدورهما على عمودين صغيرين ، يحيط بفتحة هذا العقد إطار بارز ويحيط بالمحراب إطاران بارزان ، كما يزينه إطار بارز آخر من أعلاه ، يقع هذا المحراب على زاوية 132درجة .

جـ ـ المنبر :

يقع المنبر على يمين المحراب ، وهو منبر خشبى يتكون من خمس درجات حديثة .

د ـ الأعمدة :

يوجد ببيت الصلاة ثمانية أعمدة من الحجر الرملي يعلوه تيجان على شكل جرس أو ناقوس مقلوب ، بالإضافة إلى تيجان مربعة بها نتوءات من أسفل .

هـ ـ نوع التسقيف :

سقف بيت الصلاة بخمسة أقبية نصف برميلية تسير موازية لجهة جدار القبلة كما غطى الضريح بقبة .

الجزء الثاني :

أ - الميضأة :

كانت الميضأة تقع فى الجهة الجنوبية الغربية من كتلة المسجد ، وقد هدمت وبنى مكانها ميضأة حديثة .

الجزء الثالث :

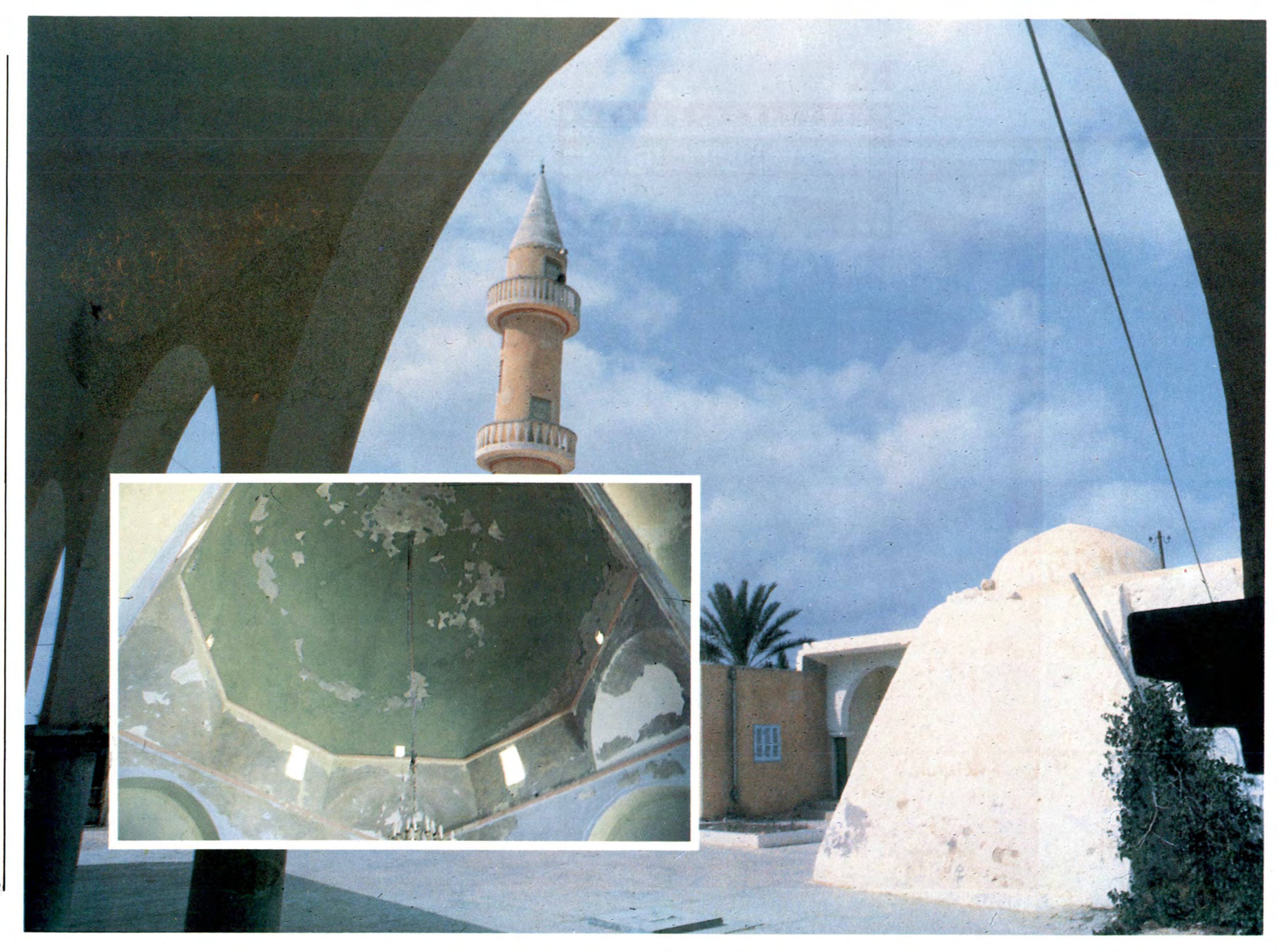
أ - المئذنة :

توجد مئذنة حديثة ملحقة بهذا المسجد ، وتقع مجاورة للميضأة ، وهي اسطوانية الشكل ويبلغ ارتفاعها 16 متر تتخللها شرفتان وفى الشرفة الثانية يوجد مدخل ينادى للصلاة منها ، ثم يلى ذلك جوسق المئذنة .

الجزء الرابع :

أ - الضريح :

يقع الضريح بالجهة الغربية من كتلة المسجد ، يدخل للضريح من مدخل بعقد على هيئة حدوة الفرس يقع فى جهته الجنوبية الشرقية ، وللمدخل باب من الخشب ، زين بزخارف محزوزة اما الضريح فهو عبارة عن حجرة مربعة الشكل يبلغ طول جهتها 5,80 متر يوجد بكل جدار من جدرانه عقدان على هيئة حدوة الفرس ، ارتكزا على تيجان مربعة تعلو أعمدة صغيرة ، يوجد بين العمودين الأوسطين دعامة مستطيلة تنتهى هذه الجدران بإطارات بارزة ، يلى هذه الجدران منطقة الانتقال وهى مثمنة الشكل بأركانها أربع من الحنايا الركنية على هيئة ارباع كرة ،



يوجد بين كل حنيتين فتحة مستطيلة للإضاءة ينتهى هذا الجدار أيضا بإطار بارز ، يلى ذلك القبة وهى متوسطة الحجم ، دعمت جدران الضريح من الداخل بمصاطب منخفضة .

وفى الجهة الجنوبية الشرقية للضريح فتحت نافذة عريضة .

يرقد أسفل هذا الضريح قبر الشيخ فتح الله ، غطى بتابوت من الخشب الحديث فى الجهة الشمالية الغربية من حجرة الضريح فتح مدخل منخفض يطل على حجرة مستطيلة مقباة بقبو منخفض يرقد بها أحد اقرباء الشيخ .

ب ـ الزاوية :

يوجد بهذا المسجد زاوية تقع فى الركن الغربى من بيت الصلاة ، يدخل إليها عبر ممر قصير واسع يؤدي الى قاعة الزاوية ، تتكون من قاعة مستطيلة الشكل يبلغ طول كل من الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية 5,2 متر وطول كلا الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية 4,7 متر ، غطيت بثلاثة أروقة تسير موازية لجهة جدار القبلة ، حملت على ثلاثة عقود نصف دائرية تسير موازية لجدار القبلة ، عقدان منها كبيران والاخر صغير . غطيت هذه الزاوية بألواح من الخشب ، يوجد بالركن الشمالى منها مصطبة مرتفعة لجلوس الشيخ ، فى الجهة المقابلة يوجد مدخل منخفض يؤدي الى حجرة صغيرة لحفظ الالواح والادوات .

ج ـ مادة البناء :

بنيت كتلة هذا المسجد من الحجر الرملى الصغير المخلوط بالملاط ، كذلك الاعمدة من الحجر الرملى وبنيت الدعائم الخارجية من الحجر الصغير المخلوط بالملاط ، غطيت جميع الجدران والدعائم بطبقة من الملاط وكذلك الاعمدة ببيت الصلاة .



ثانيا : المقارنات المعمارية والزخرفية والرأى التاريخى :

أ ـ المقارنات المعمارية والرأى التاريخى :

تشابهت عناصر هذا المسجد المعمارية مع معظم المساجد الأخرى من حيث التغطية ومسار الأروقة. . . الخ ، كما تماثلت بعض العقود بالضريح وهى على شكل حدوة الفرس مع العقود بمداخل مسجد وزاوية وضريح الفواتير السبعة بزليتن ، وكذلك العقود فى ضريح الشيخ على بن زايد بالخمس ، وعقود ضريح الشيخ احمد الدرق بسوق الخميس / الخمس .

كذلك وجد بالضريح عقدان بكل جانب مثل ضريح الشيخ على بن زايد ، لكن العقود بضريح الشيخ فتح الله إرتكزت على تيجان محمولة على أعمدة .

ب ـ الرأى التاريخى :

تعود تسمية هذا المسجد الى الشيخ فتح الله . وهو احد ذرية الشيخ عبد السلام وممن عاشوا حتى القرن الحادى عشر من وفاة الرسول ﷺ ، اذ قابله الشيخ عبد السلام بن عثمان صاحب كتاب الاشارات وذكره فى سياق حديثة عن الاولياء والصالحين بمصراتة[1] .

كما ان وفاة الشيخ فتح الله كانت قبل سنة 1083 من وفاة الرسول ﷺ وهى السنة التى كتب فيها صاحب الاشارات كتابه . كما لقيه الرحالة ابو سالم العياشى وذكره فى رحلته ماء الموائد والذى توفى سنة 1079 من وفاة الرسول ﷺ حيث ذكره قائلا « وممن لقيته هناك من أهل الخير والصلاح الشيخ فتح الله من احفاد الشيخ عبد السلام وهو ممن ترجى بركته ووسمه وسم خير ، قد نزل وحده بداره منقطعا عن الناس فى نخيل على طرف البلد من ناحية البر »[2] .

---

(1) عبد السلام بن عثمان ، كتاب الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من مزارات ، (طرابلس : مكتبة الفرجانى ،) ص 99 .
(2) د . محمد نجم ـ احسان عباس ، ليبيا في كتب الجغرافيا والرحلات ـ ص 212 .

28



الموقع :

يقع هذا المسجد فى محلة راس فريدغ الى الشمال الغربى من مدينة مصراتة بأربعة كيلومترات وبالقرب من مسجد الشيخ فتح الله تجاه الشمال الغربى بحوالى كيلومتر ، ويوصل اليه عبر الطريق الدائرى الرابع من جهته الغربية .

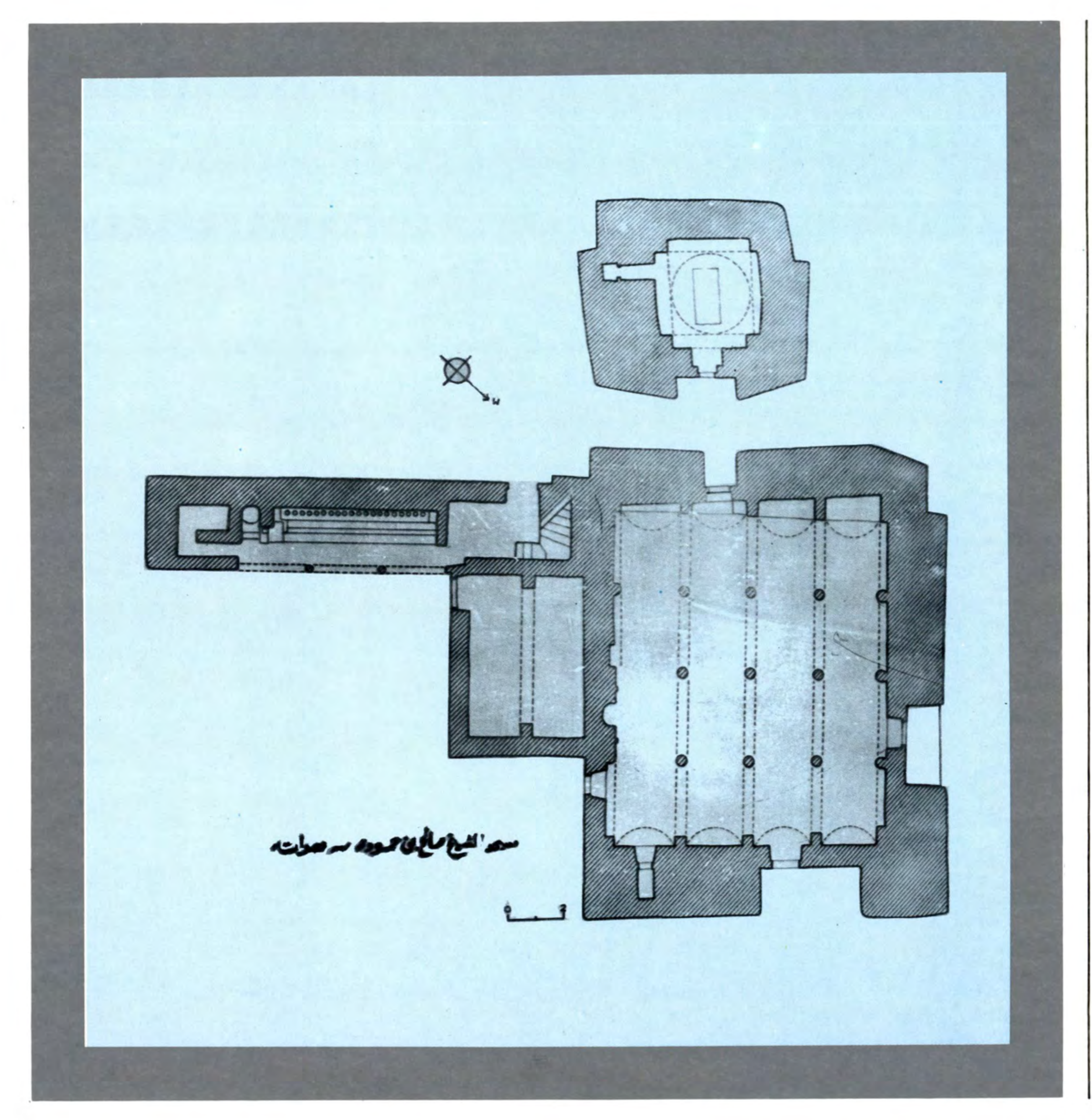
أولاً / الوصف العام :

تتكون كتلة هذا المسجد من بيت للصلاة وميضأة وزاوية وضريح تبلغ أقصى أطوالها 26,50 متر بالجهة الجنوبية الشرقية ، 29,50 متر بالجهة الجنوبية الغربية ، يقع مدخل المسجد الرئيسى بالجهة الشمالية الشرقية ومدخل آخر بالجهة الجنوبية الغربية . وتتكون كتلة هذا المسجد من الأجزاء الآتية :

الجزء الأول :

أ) بيت الصلاة :

يدخل الى بيت الصلاة من المدخل الرئيسى ، الواقع فى الجهة الشمالية الشرقية وهو مدخل بعقد على هيئة حدوة الفرس يرتكز على تاجين مربعين بهما حزوز ويرتكز هذان التاجان



على قطع حجرية مربعة ، يفتح هذا المدخل على الرواق الثالث المقابل لجهة جدار القبلة .

يتكون بيت الصلاة من شكل مستطيل تبلغ أطواله 12 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية و 10,50 متر طول الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية . يتكون من أربعة أروقة تسير موازية لجهة جدار القبلة ، غطى بأربعة أقبية نصف برميلية ترتكز هذه الأقبية على خمسة صفوف من العقود على هيئة حدوة الفرس ، يوجد بكل صف منها أربعة عقود . ترتكز بالوسط على تسعة أعمدة وبالجانبين على خمسة أعمدة - دمجت بالجدارين الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى ، هذه الأعمدة من الحجر الرملى ترتكز فى الجوانب على دعائم مستطيلة ، حول هذه العقود إطارات غائرة .

ب) المحراب :

يقع المحراب فى مكان العقد الثانى من جهة جدار القبلة من الناحية الشرقية ، وهو عبارة عن حنية عميقة ذات عقد على هيئة حدوة الفرس ، يرتكز على تاجين مستطيلين زُينا بحزوز غائرة ، كما زُين المحراب بإطار آخر بارز ، ويقع هذا المحراب على زاوية 145درجة .

جـ) المنبر :

يقع المنبر على يمين المحراب فى العقد الثانى من الجهة الشرقية ، وهو منبر خشبى حديث ، يتكون من أربع درجات .

د) الأعمدة والدعائم :

يوجد ببيت الصلاة أربعة عشر عمود ودعامة. تسعة أعمدة منها فى وسط بيت الصلاة ، وخمسة دعامات ملتصقة فى كل من الجدارين الجنوبى الشرقى والشمال الغربى ، وتحمل هذه الأعمدة تيجان مستديرة وتيجان مربعة زخرفت أركانها بزخارف على هيئة القلب وتيجان أخرى

زخرفت بأشكال مثلثات مقلوبة ، أما الدعائم فاختلفت فمنها على شكل مربع وآخر مستطيل .

هـ) نوع التسقيف :

سقف بيت الصلاة بأربعة أقبية نصف برميلية تسير موازية لجهة جدار القبلة ، وغطى الضريح بقبة والزاوية والميضأة بأسطح مسطحة .

و) النوافذ :

يوجد ببيت الصلاة ثلاث نوافذ مستطيلة عميقة ، فتحت الأولى فى نهاية جدار القبلة من الجهة الشرقية ، والثانية فى الجهة الشمالية الشرقية بالركن الشرقى ، والأخيرة تقع فى الجهة الشمالية الغربية كما يوجد مدخل آخر لبيت الصلاة فى الجهة الجنوبية الغربية ، يدعم بيت الصلاة من جهاته بدعائم عريضة من أسفل رفيعة من أعلى .

الجزء الثانى :

أ) الميضأة :

يوجد بالجامع أو المبنى ميضأة تقع فى خارج بيت الصلاة من الجهة الجنوبية الشرقية ، تفتح على الجهة الشمالية الشرقية بثلاثة عقود نصف دائرية ، ترتكز بالوسط على عمودين حجريين ذى تاجين مربعين بها أشكال مثلثة ، الميضأة عبارة عن قاعة مستطيلة تبلغ أطوالها 7متر طول كل من الجهتين الجنوبية الغربية ، والشمالية الشرقية ، 2,20 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية يوجد بها 20 طبق من الفخار للوضوء ، غطيت الميضأة بجذوع النخيل وأعواده .

ب) البئر والمطهرة :

يقع البئر على امتداد الميضأة من جهتها الجنوبية الشرقية تجاوره المطهرة من الجهة الجنوبية الشرقية .



الجزء الثالث :

المئذنة :

يوجد بهذا المسجد مئذنة ولكن يوجد سلم يصعد منه إلى سطح المسجد للمناداة للصلاة ، يقع فى الركن الشرقى من صحن مكشوف صغير مجاور للميضأة من جهتها الشمالية الغربية ويتكون من ثلاث عشرة درجة .

الجزء الرابع :

أ) الضريح :

يقع الضريح خارج بيت الصلاة من الجهة الجنوبية الغربية على بعد ثلاث أمتار ، وهو عبارة عن كتلة مستطيلة تبلغ أطوالها من الخارج 8,60 متر طول الجهة الجنوبية الغربية ، 7,50 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والجهة الشمالية الغربية ، يدخل إليه من مدخل منخفض على هيئة حدوة الفرس يقع فى الجهة الشمالية الشرقية منه، والضريح عبارة عن حجرة مربعة يبلغ ضلعها 4,50 متر دمج بجدرانها أربعة من العقود النصف دائرية ترتكز على دعائم مربعة يلى هذا الجدار جدار منطقة الإنتقال بالضريح تتكون من أربع من الحنايا الركنية على هيئة أرباع كرة زينت هذه الحنايا بحواف بارزة ، وقد وجد بين كل حنيتين فتحة مستطيلة للإضاءة ، يلى منطقة الإنتقال القبة وهى متوسطة الحجم ، يتوسط هذا الضريح قبر الشيخ صالح بن حمودة .

فتح بالجدار الجنوبى الشرقى منه نافذة عميقة ، ودعم الضريح بدعامات ساندة عريضة من أسفل تستدق من أعلى على طول امتداد جدران الضريح من الخارج ، وقد زين هذا الضريح بنتوء بارزة على هيئة مثلثات بأركانه الأربعة .

ب) الـزاويــة :

ملحق بهذا المسجد زاوية تقع فى خارج بيت الصلاة من الجهة الجنوبية الشرقية ، يدخل اليها من مدخل يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية ، وهو بعقد على هيئة حدوة الفرس يرتكز على تاجين مربعين ، تتكون من قاعة مستطيلة تبلغ أطوالها 5,70 متـر طول كـل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، 4,20 متر طول كـلا الجهتين الجنوبيـة الغربيـة والشماليـة الشرقية وتتكون من رواقين يفصل بينهما عقد نصف دائري كبير ، هذان الرواقان موازيان لجهة جدار القبلة غطيت هذه الزاوية بألواح الخشب وجذوع النخيل .

ثانياً / المقارنات المعمارية والزخرفية والرأى التاريخى :

أ) المقارنات المعمارية والزخرفية :

غطى بيت الصلاة مثل معظم المساجد بأقبية نصف برميلية تسير موازية لجهة جـدار القبلة ، كما تشابهت عقود المداخل التى على هيئة حدوة الفرس والعقـود ببيت الصلاة مثـل العقود التى بمساجد كل من زاوية مسجد الفواتير السبعة وضريح الشيخ أحمد الباز بـزليطن، ومسجد الشيخ فتح الله والشيخ أحمد الدرق وضريح على بن زايد .

ب) الرأى التـاريخــى :

تعود تسمية هذا المسجد إلى الشيخ صالح بن حمودة بن عبد السلام الأسمر (الملقب بأبى الحسن) وهو من أهل القرن العاشر من وفاة الرسول ﷺ ، حيث ذكر والده الشيخ حمودة من قبل صاحب كتاب الإشارات ، حيث قال : « وفى المساورة الشيخ ابراهيم أبو جريدة وعدة من أولاد صلب الشيخ عبد السلام الأسمر منهم الشيخ حمودة أكبر أولاده وقد بلغ درجة والده فى حياته » [1] .

---

(1) عبد السلام بن عثمان ، كتاب الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من مزارات ، ص 99 .

29



الموقع :

يقع هذا المسجد بمنطقة المقاوبة فى محلة رأس التوتة ، على بعد كيلومتر شمال شرق مركز مدينة مصراتة ، يوصل إليه عبر الطريق الدائرى الثانى من جهته الشرقية .

أولاً / الوصف العام :

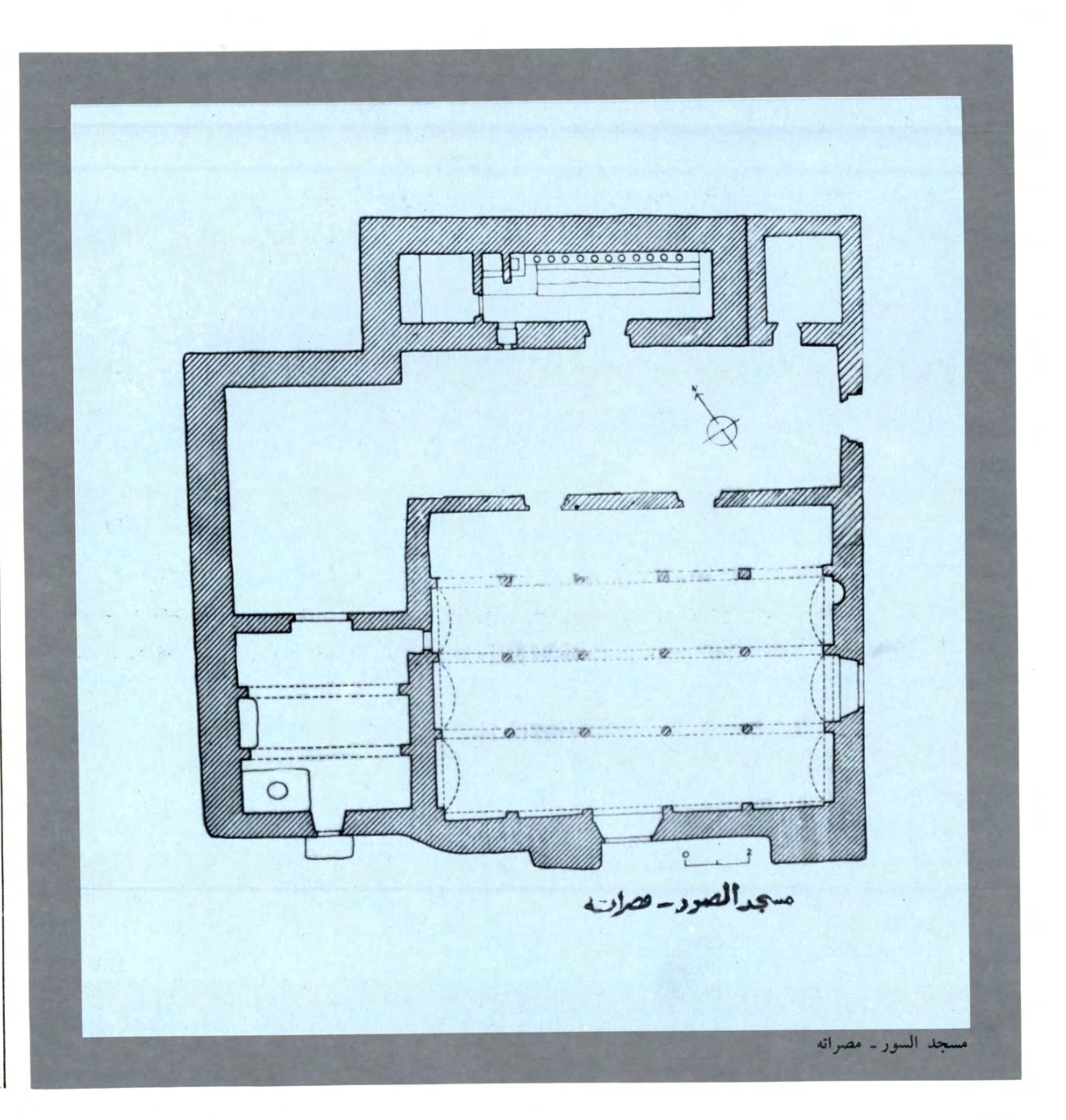
تتكون كتلة هذا المسجد من كتلة مربعة اشتملت على بيت للصلاة وملحقاته وزاوية وميضأة ومئذنة حديثة تبلغ أطوالها من الخارج 20,30 متر لكل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، 20,10 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، يقع مدخلها الرئيسي فى الجهة الجنوبية الشرقية بالناحية الشرقية ، وهو مدخل بنى حديثاً وعقد على هيئة حدوة الفرس يرتكز على تاجى عمودين صغيرين ملتصقين بالجدران ، له باب خشبي سميك زخرف بزخارف أشجار السرو وأشكال الأهلة والنجوم ووريدات دائرية ، جلها من زخارف اسلامية ، (جلب هذا المدخل من أحد المنازل القديمة بمدينة طرابلس) .

تتكون كتلة هذا المسجد من الأجزاء الآتية :

الجزء الأول :

أ) بيت الصلاة :

يوصل لبيت الصلاة عبر الصحن المكشوف من مدخلين فتحا حديثاً يقعان فى الجهة



مسجد السور - مصراته

الجنوبية الغربية من هذا الصحن ويفتحان على بيت الصلاة ، يتكون بيت الصلاة من شكل مستطيل تبلغ أطواله 12,50 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، 9,50 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، يتكون بيت الصلاة من أربعة أروقة تسير عمودية على جهة جدار القبلة ، غطيت ثلاثة منها بأقبية نصف برميلية والآخر سقف بسقف مسطح وهو توسعة حديثة يقع فى الجهة الشمالية الشرقية من بيت الصلاة ، ترتكز هذه الأقبية على أربعة صفوف من العقود النصف دائرية بكل صف منها خمسة عقود ، ترتكز العقود الوسطى على ثمانية أعمدة بالوسط ، وهى ذات تيجان مربعة على الطراز الحفصى ، ومن الجهة الجنوبية الغربية إرتكزت على دعائم مربعة مندمجة بالجدران لها تيجان مستطيلة ومن الجهة الشمالية الشرقية ترتكز على دعائم مربعة .

ب) المحراب :

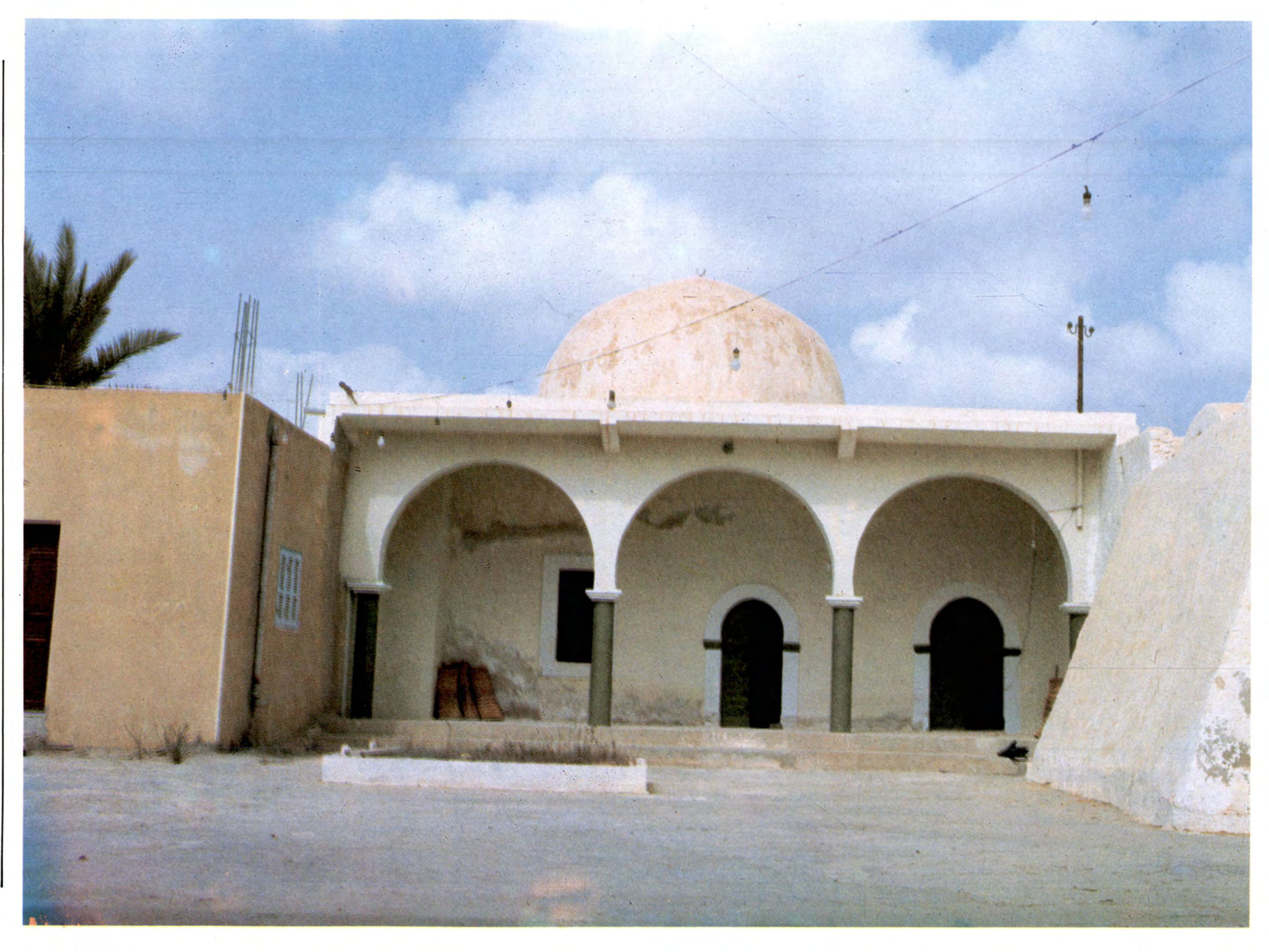
يقع المحراب بالرواق الثالث من أروقة بيت الصلاة من الجهة الجنوبية ، وهو محراب بحنية نصف دائرية يعلوها عقد نصف دائري يرتكز على عمودين ملتصقين بالمحراب ، زين عقده بشكل هلال ، كان هذا المحراب فى العقد الأوسط من عقود الأروقة الأصلية ثم نقل إلى مكانه الحالى وفتح مكانه نافذة . يقع المحراب على زاوية 135درجة .

جـ) المنبر :

يقع المنبر على يمين المحراب داخل العقد نفسه ، وهو منبر حديث ذو أعمدة خشبية حديثة ، يتكون من ثلاث درجات ، تعلو بسطتها أربعة أعمدة صغيرة يعلوها جوسق من الأسمنت .

د) الأعمدة والدعائم :

الأعمدة بهذا المسجد ذات قطاع دائرى مثل بقية الأعمدة الأخرى ، تعلوها تيجان



مربعة ذات زخارف على الطراز الحفصى ، كذلك عقود المحراب والمنبر .

أما الدعائم فهى مربعة معظمها دمج بالجدران ، لبعضها تيجان مستطيلة ، ترتكز عليها العقود النصف دائرية .

هـ) نـوع التسقيـف :

سقف بيت الصلاة بثلاثة أقبية نصف برميلية تسير عمودية على جهة جدار القبلة ، كذلك سقف الرواق الرابع بسقف مسطح أما بقية منشآت المسجد فقد غطيت بجذوع النخيل وأعواده خاصة الزاوية والميضأة .

ويوجد بنهاية الرواق الثالث أمام المحراب مدخل صغير يؤدى إلى الزاوية ، كذلك توجد نافذتان إحداهما فى العقد الأوسط من العقود المندمجة بالجدار الجنوب الغربى ، وأخرى فتحت مكان المحراب الأول بالرواق الأوسط من الأروقة المقباة .

الجزء الثاني :

أ) الصحـن :

يقع الصحن فى الجهة الشمالية الشرقية من بيت الصلاة ويلى المدخل الرئيسى مباشرة وهو صحن مكشوف مستطيل يبلغ طول كل من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية 13 متراً ، وطول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية 4,50 متر ، يفتح هذا الصحن بجهته الشمالية الشرقية على الميضأة والمئذنة وبالجهة المقابلة على بيت الصلاة ، وبالجهة الشمالية الغربية يطل عبر سقيفه على الزاوية .

ب) الميضـأة :

تقع ميضأة هذا المسجد بالجهة الشمالية الشرقية من الصحن المكشوف ، يدخل اليه



عبر مدخل مستطيل الشكل يبلغ طول كل من الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية 6,90 متراً ، وطول كل من الجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية 2,2 متراً غطيت بسقف من أعواد النخيل وجذوعه ، توجد بها عشرة أطباق للوضوء ، توجد بنهايتها مطهرة ، وفى وسط جدارها الجنوبى الغربى بئر لإمدادها بالمياه .

الجزء الثالث :

أ) الزاوية :

تقع الزاوية فى الجهة الشمالية الغربية من بيت الصلاة ، يدخل اليها من مدخلين الأول عبر السقيفة المغطاة والواقعة بالجهة الشمالية الغربية من الصحن المكشوف ، وهو مدخل مستطيل ، والآخر يقع فى الجهة المقابلة له ويفضى إلى الخارج بالإضافة إلى مدخل آخر يؤدى إلى بيت الصلاة .

تتكون الزاوية من قاعة مربعة تقريباً يبلغ طول ضلعها 5,70 متر ، تتكون من ثلاثة أروقة تسير عمودية على جهة جدار القبلة ، يتوسطها عقدان نصفا دائريين كبيرين يتعامدان على جهة القبلة ، يرتكز على دعائم مربعة بالجوانب ، غطيت هذه الزاوية بسقف مسطح من جذوع النخيل وأعواده ، توجد بالركن الغربى مصطبة لجلوس الشيخ .

ب) مادة البناء :

بنيت جدران هذا المسجد من الحجر المخلوط بالطين وبطنت الجدران بالملاط ، أما الأعمدة فهى حجرية رملية جلبت من عمائر قديمة ، دعمت جدران هذا المسجد بدعائم عريضة من أسفل تستدق من أعلى خاصة بالجهة الجنوبية الغربية ، زينت جدران المسجد فى الجهة الجنوبية الشرقية من أعلى بشرفات زخرفية.

ثانياً / المقارنة المعمارية والزخرفية والرأى التاريخى :

أ) المقارنة المعمارية والزخرفيـة :

طراز هذا المسجد المعمارى يشابه طراز مسجد الشيخ محمد عبد العزيز بوسط مدينة مصراتة حيث أروقته تسير عمودية على جدار القبلة ، وكذلك مسجد المجابرة بمسلاته زخارف المدخل الرئيسى زخرفة إسلامية .

ب) الرأى التـاريخــى :

بنى هذا المسجد أهالى المنطقة فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى ، حيث أن طرازه يعود إلى هذه الفترة حيث إنه مشابه لكل من مسجد المجابرة بمسلاته ومسجد الشيـخ محمد عبد العزيز العائدين لهذه الفترة .

جدد بناء هذا المسجد حيث أضيفت له اضافة جديدة فى بيت الصلاة وكذلك بنيت المئذنة الحديثة وتم هذا التجديد سنة 1380 هجرية حسبما كتب على المئذنة. أى [1369 من وفاة الرسول ﷺ].

30

مسْجـد السَّاعديَّة

الـمـوقـــع :

يقع هذا المسجد فى محلة رأس عمار على بعد أربعة كيلومترات من بداية الطريق الدائرى الرابع بمصراته من جهتها الغربية .

أولاً / الـوصـف العـــام :

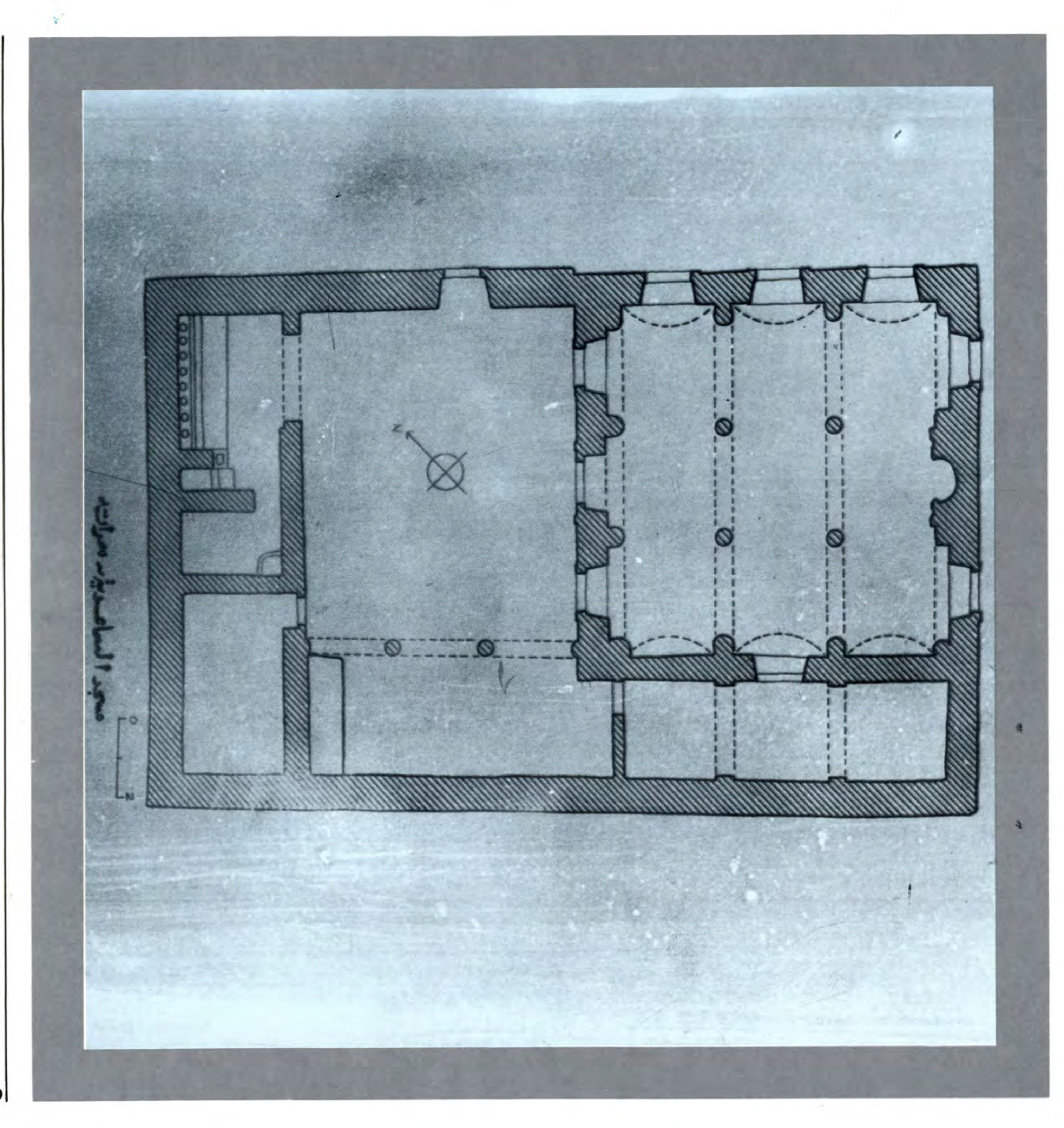
كتلة هذا المسجد تشتمل على بيت الصلاة وزاوية وخلاويها وميضأة ، وتبلغ أطوال هذه الكتلة 13.40 متر طول كلا الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، 21 متر طول كلا الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، يقع مدخل هذه الكتلة فى الجهة الشمالية الشرقية .

تتكون هذه الكتلة من الأجزاء الآتية :

الجـــزء الأول :

أ) بـيت الـصـلاة :

يدخل للمسجد من المدخل الرئيسى فى الجهة الشمالية الشرقية ، وهو مدخل طويل ينتهى بعقد نصف دائرى ، يعلو هذا العقد إطارات بارزة مستطيلة ، يؤدى إلى صحن مكشوف يطل على جهة منه بيت الصلاة ، ويدخل لبيت الصلاة من مدخل مستطيل طويل ينتهى بعقد



نصف دائرى يرتكز على دعائم مستطيلة ، يعلو هذا العقد بلاطات من القاشانى المزخرف بأشكال معينة ، كما يحيط بالمدخل إطار بارز به زخارف وريدات ، أما باب المدخل فهو من الخشب المزخرف حيث زين بأشكال هندسية .

أما بيت الصلاة فيتكون من شكل مربع يبلغ طول ضلعه 8,50 متر غطى هذا البيت بثلاثة أقبية نصف برميلية ترتكز على أربعة صفوف من العقود ، ثلاثة عقود بكل صف ما عدا صف جدار القبلة فيوجد به عقدان ، ارتكزت هذه العقود على اربعة أعمدة بكل صف اثنين منها بالوسط واثنين دمجا بالجدران ، ارتكزت هذه الأعمدة على قواعد مربعة ، وعقود بيت الصلاة على شكل حدوة الفرس تزينها من حوافها اطارات غائرة .

ب) المحراب :

يتوسط المحراب جدار القبلة ، أمام العقد الأوسط ، وهو على زاوية 140 درجة ، يتكون المحراب من حنية عريضة نصف دائرية يعلوها عقد على هيئة حدوة فرس ، يرتكز هذا العقد على تاجين مستطيلين ارتكزا على عمودين دائريين صغيرين ، يزين المحراب بلاطات من القاشانى باللون الأزرق والأخضر والبنى داخلها أشكال زخارف نباتية داخل أشكال هندسية ، كما يحيط بإطار المحراب إطار آخر من بلاطات القاشانى .

جـ) الأعمدة :

يوجد فى بيت الصلاة أربعة أعمدة مستقلة واثنى عشرة دعامة ساندة ذات تيجان مستطيلة وقواعد مستديرة .

د) نوع التسقيف :

سقف بيت الصلاة بثلاثة أقبية نصف برميلية أما بقية منشآت المسجد فغطيت بأسقف



مسطحة وببيت الصلاة ثمان نوافذ اثنان منها بجدار القبلة ، وثلاث بـالجدار الشمـال الشرقى ونافذتان بالجهة الشمالية الغربية وأخيرة بالجدار الجنوب الغربى ، كل نافذة من هذه النـوافذ تشكل مستطيلاً بعمق الجدران ، وهى ذات عقود نصف دائرية زخرفت من الخارج بإطـارات بارزة وزينت المساحة بين نهاية المستطيل وبطن العقد بمشربيات خشبية بسيطة بداخلها أشكال أهلة ونجوم .

الـجـزء الثـانـى :

أ) الـصـحـن :

يقع الصحن المكشوف فى الجهة الشمالية الغربية من بيت الصلاة . يدخل إلى بيت الصلاة عبره ، وتبلغ أطواله 8 متر طول الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، 7 متر طول الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، تحيط بهـذا الصحن الزاويـة فى جهته الجنـوبية الغربية ، والميضأة وحجرة تخزين الألواح فى الجهة الشمالية الغربية ، وبيت الصلاة فى جهته الجنوبية الشرقية .

ب) الـمـيـضـأة :

تقع الميضأة فى الجهة الشمالية الغربية للصحن ، يدخل إليها عبر مدخل واسع بعقد نصف دائرى ، وهى على شكل مستطيل تبلغ أطوالها 6,50 متر طول كـلا الجهتين الجنوبيـة الشرقية والشمالية الغربية ، 2,60 متر طول كلا الجهتين الجنوبية الغربيـة والشماليـة الشرقيـة ، بداخل الميضأة ثمانية أطباق فخارية للوضوء ، بجوارها بئر للمياه .

جـ) الـمـطـهـرة :

تقع المطهرة فى قاعة الميضأة فى جهتها الجنوبية الغربية ، وهى مغطاة بسقف مسطح من أعواد النخيل وجذوعه .



الجـــزء الثالـث :

أ) الـزاويـــة :

تطل الزاوية على الصحن المكشوف فى جهته الجنوبية الغربية ، وتفتح عليه بثلاثـة عقود على هيئة حدوة الفرس ارتكزت على عمودين مستقلين ودعامتين ساندتين ، ارتكزت هذه الأعمدة والدعامات على قواعد دائرية ، تبلغ أطوالها 7,70 متر طول كلا الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، 3 متر طول الجهة الشمالية الغربية ، 2,50متر طول الجهة الجنوبية الشرقية ، توجد بالجهة الشمالية الغربية مصطبة لجلوس الشيخ ، كما يوجد بالجهة الجنوبية الشرقية مدخل منخفض يؤدى الى الخلوة سقفت هذه الزاوية بألواح الخشب وأعواد النخيل .

ب) الـخـلــوة :

يدخل اليها من الزاوية من المدخـل المنخفض فى الجهة الجنـوبية الشـرقية ، وهى مستطيلة تبلغ أطوالها 8 × 2,50 متر ، كانت مسقوفة بأقبية تمتد مع أقبية بيت الصـلاة ، تهدم جدارها الجنوبى الغربى ولا زالت بقاياه .

جـ) حجرة حفـظ الألـواح :

فى الركن الغربى من الجهة الشمالية الغربية من الصحن المكشوف مدخل يؤدى إلى حجرة مستطيلة تبلغ أطوالها 4,50 متر طول كلا الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، 2,60 متر طول الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، وهى بمثابـة حجرة لتخـزين وحفظ الألواح بالزاوية وقد تهدم سقفها .

د) مـادة البـنــاء :

بنيت جدران هذا المسجد من الحجر الرملى ، ومن القطع الحجرية الصغيرة المخلوطة بالطين ، وقد غطيت هذه الجدران بالملاط .

ثانياً / المقارنات المعمارية والزخرفية والرأى التاريخى :

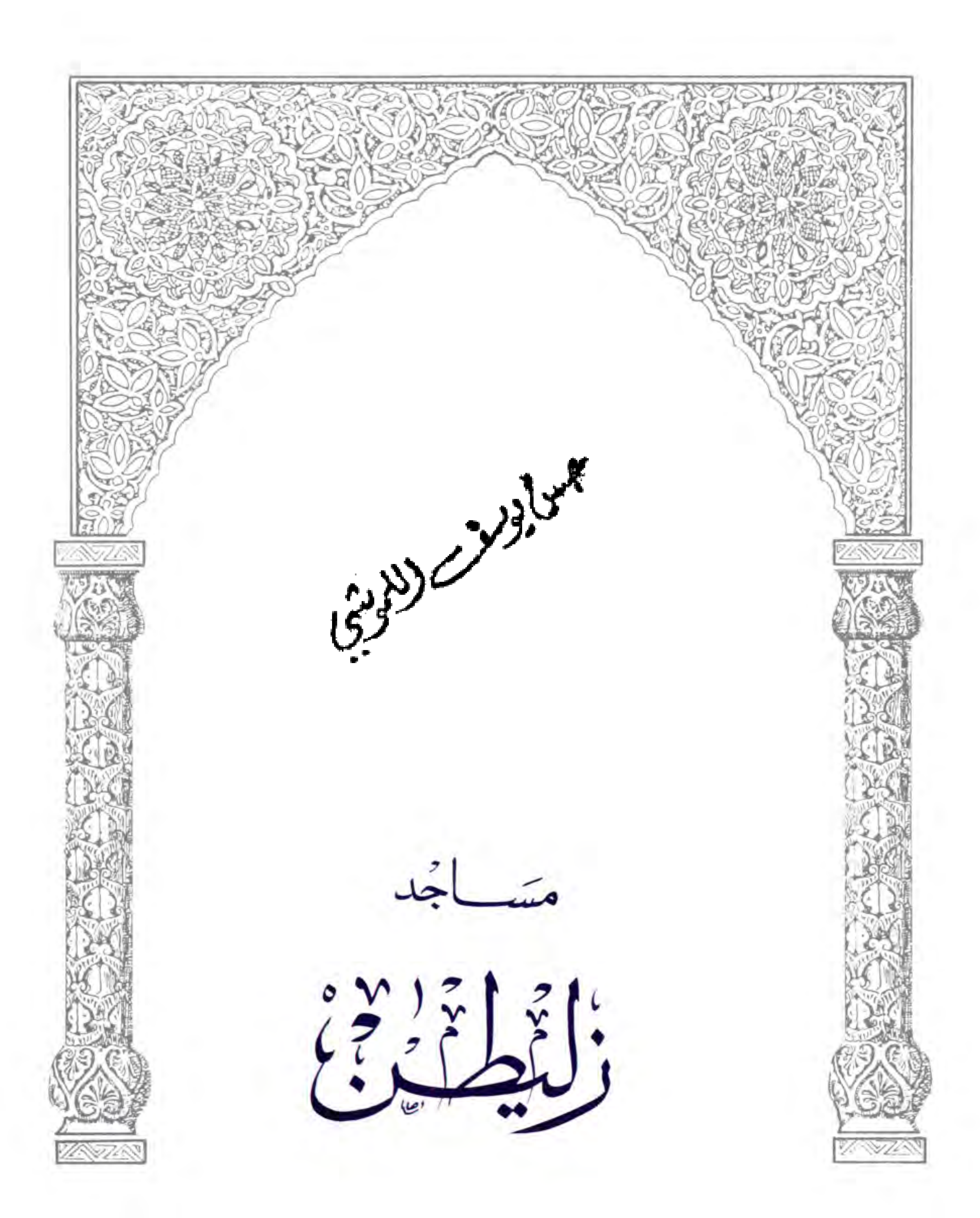
أ) المقارنات المعمارية والزخرفية :

غطى بيت الصلاة كأغلبية بيوت الصلاة بالمنطقة بأقبية نصف برميلية ، ولكن بالنسبة للزخارف فهى من بلاطات القاشانى وكذلك زخارف الأهلة والنجوم فإنها مشابهة لمثيلاتها بمدخل مسجد الباشا بالخمس ، وبالنسبة للإطارات البارزة حول النوافذ فهى مشابهة للنوافذ والمداخل فى الخلاوى الخارجية من مسجد وزاوية الفواتير السبعة بزليطن وكذلك نوافذ بيت الصلاة فى مسجد وزاوية الشيخ أحمد الباز بزليطن.

أما زخارف المشربيات البسيطة فلم نرها فى مساجد المنطقة .

ب) الرأى التاريخى :

تعود تسمية هذا المسجد الى قبيلة الساعدية بالمنطقة ، ويعود تاريخ بنائه إلى القرن التاسع عشر الميلادى ، إذ أن بلاطات القاشانى تعود إلى أواخر العهد العثمانى الثانى ، كذلك نوافذه مشابهة لزخارف الخلاوى الخارجية لمسجد وزاوية الفواتير السبعة والتى بنيت كإضافة إلى المسجد فى أواخر القرن الماضى . .


مساجد
زليطن

31



الموقع :

يقع هذا المسجد على الطريق المؤدية الى الفواتير على الجهة الغربية منها على بعد 200 متر من مسجد وزاوية الفواتير السبعة بالجهة الشمالية الشرقية منه .

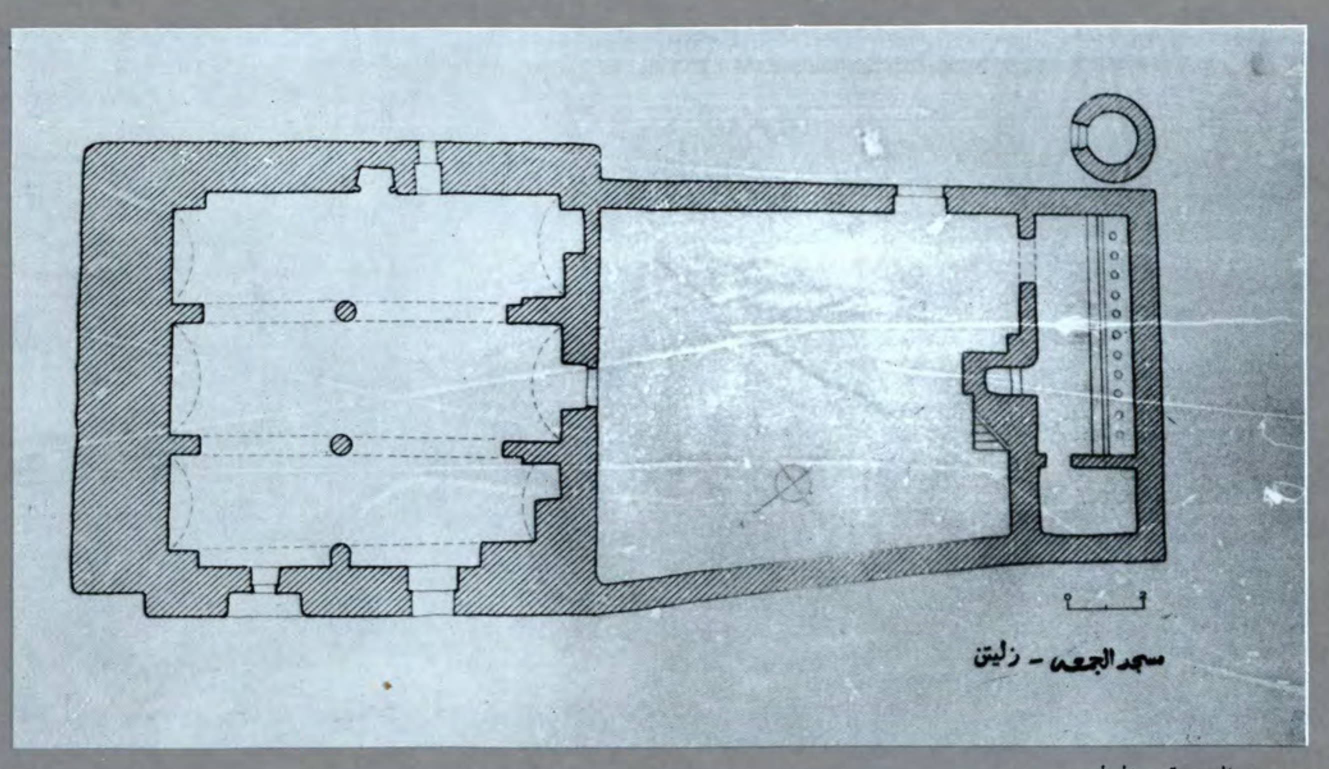
اولاً / الوصف العام :

المسجد عبارة عن كتلة بنائية مستطيلة اشتملت على بيت للصلاة وملحقاته وصحن وميضأة ومئذنة يقع مدخله الرئيسى فى الجهة الجنوبية من الجانب الجنوبى الشرقى وتبلغ اطوال كتلته 26,80 متر ، طول الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية و11,90 متر طول الجهة الشمالية الشرقية و9,30 متر طول الجهة الجنوبية الغربية وتتكون كتلة هذا المسجد من الأجزاء الآتية .

الجزء الاول

بيت الصلاة :

يوصل الى بيت الصلاة من الصحن المكشوف من جهته الشمالية الشرقية ، ويدخل لبيت الصلاة من مدخل فى جداره الجنوبى الغربى وهو مدخل حديث ، أما بيت الصلاة فهو



مسجد الجمعة ـ زليطن

مربع الشكل تقريباً تبلغ اطواله 9,5 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، و9 متر طول الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية ، يتكون بيت الصلاة من ثلاثة أروقة تسير موازية لجهة القبلة ، غطيت بثلاثة أقبية نصف برميلية تسير موازية لجدار القبلة ، إرتكزت هذه الاقبية على ثلاثة صفوف من العقود النصف دائرية حملت على ثلاثة أعمدة عقدان بكل صف ، وإرتكزت هذه العقود على الأعمدة بالوسط وعلى دعائم مستطيلة بالجانبين ، أما الرواق الاول تجاه القبلة فقد إرتكز على جدار القبلة مباشرة .

المحراب :

يتوسط المحراب جدار القبلة ويقع على زاوية 135 درجة ، وهو حنية شبه مستطيلة يبلغ

عمقها 70 سم ، ذات عقد نصف دائرى إرتكز على قاعدتين مستطيلتين زخرفتا بخطوط بارزة ، وإرتكزت هاتان القاعدتان على تاجين صغيرين عليهما زخارف أوراق نباتية طمست الان بفعل عمليات الترميم ، أسفل هذين التاجين عمودان صغيران مضلعان .

الأعـمـدة :

يوجد ببيت الصلاة ثلاثة أعمدة ذات تيجان دورية وجميعها جُلبت من عمائر قديمة . العمود الثالث ملتصق بالجدار الشمالى الغربى .

كما يوجد ببيت الصلاة ثلاثة نوافذ ، احداها تقع بالجدار الجنوبى الغربى بالنهاية الجنوبية وأخرى فى الجدار الشمالى الغربى بالجهة الغربية والأخيرة صغيرة علت المحراب وقد دعم جدار القبلة من الخارج بدعائم عريضة من أسفل استدقت من أعلى . أما الآن فقد هدم الجدار الشمالى الشرقى لبيت الصلاة وألحق ببيت صلاة جديد لمسجد حديث .

الـجـزء الثانى

الـصـحـن :

يقع صحن هذا المسجد فى الجهة الجنوبية الغربية من بيت الصلاة ويفتح عليه مباشرة المدخل الرئيسى ، والصحن غير منتظم الشكل تبلغ أطواله 10,60 متر طول الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية و9,10 متر طول الجهة الشمالية الشرقية وطول الجهة الجنوبية الغربية يبلغ 8 أمتار يحيط بهذا الصحن بجهته الجنوبية الغربية الميضأة وسلم يصعد لأعلى بمثابة المئذنة .

المـيـضـأة :

تقع الميضأة بالجهة الجنوبية الغربية للصحن المكشوف ويفتح عليها بمدخل مستطيل

واسع ، يتكون من حجرة مستطيلة تبلغ أطوالها 6 متر طول الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية 2,50 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية وقد وجد بها مجموعة من الاطباق للوضوء بلغت إحدى عشرة طبقاً . فى جدارها الشمالى الشرقى البئر لامدادها بالمياه اللازمة .

وفى نهاية هذه الميضأة مدخل يؤدى الى حجرة صغيرة أستخدمت كمطهرة . وقد غطيت جميعها بسقف مسطح من السعف والألواح الخشبية .

الجزء الثالث :

المئذنة :

لا زال يوجد بهذا المسجد سلم كان يصعد منه لسطح المسجد للمناداة للصلاة ، ويقع فى الجهة الجنوبية الغربية ويتكون من احدى عشرة درجة . كما بنيت سنة 1967 م مئذنة حديثة تقع خارج بيت الصلاة بركنه الجنوبى ، وهى أسطوانية الشكل يدخل اليها من جهتها الشمالية ويبلغ إرتفاعها الاجمالى 17 متر ، وقد زودت بشرفتين الأولى زخرفية حملت على كوابيل حجرية ، ثم الثانية ويفتح عليها بمدخل صغير ، يلى تلك الشرفة جزء آخر إسطوانى ثم جوسق المئذنة ، وهو قلمى الشكل مدبب .

الجزء الرابع :

أ) الزاوية :

كان لهذا المسجد زاوية هدمت الان وكانت تقع الى الجنوب الغربى منه بحوالى 100 متر ، لم يتبق منها سوى أطلال قليلة .



ب) الـزخـرفـة :

اقتصرت الزخرفة بهذا المسجد على زخارف تيجان الأعمـدة ببيت الصلاة وزخـارف المحراب البسيطة .

جـ) مـادة البنــاء :

بنيت جدران هذا المسجد من الحجر الرملى مخلوطاً بالملاط وكذلك أقبيته ، كذلك أستخدم فى بنائه قطع من عمائر قديمة خاصة الاعمدة وتيجانها ، وغطيت الجدران بطبقة من الملاط .

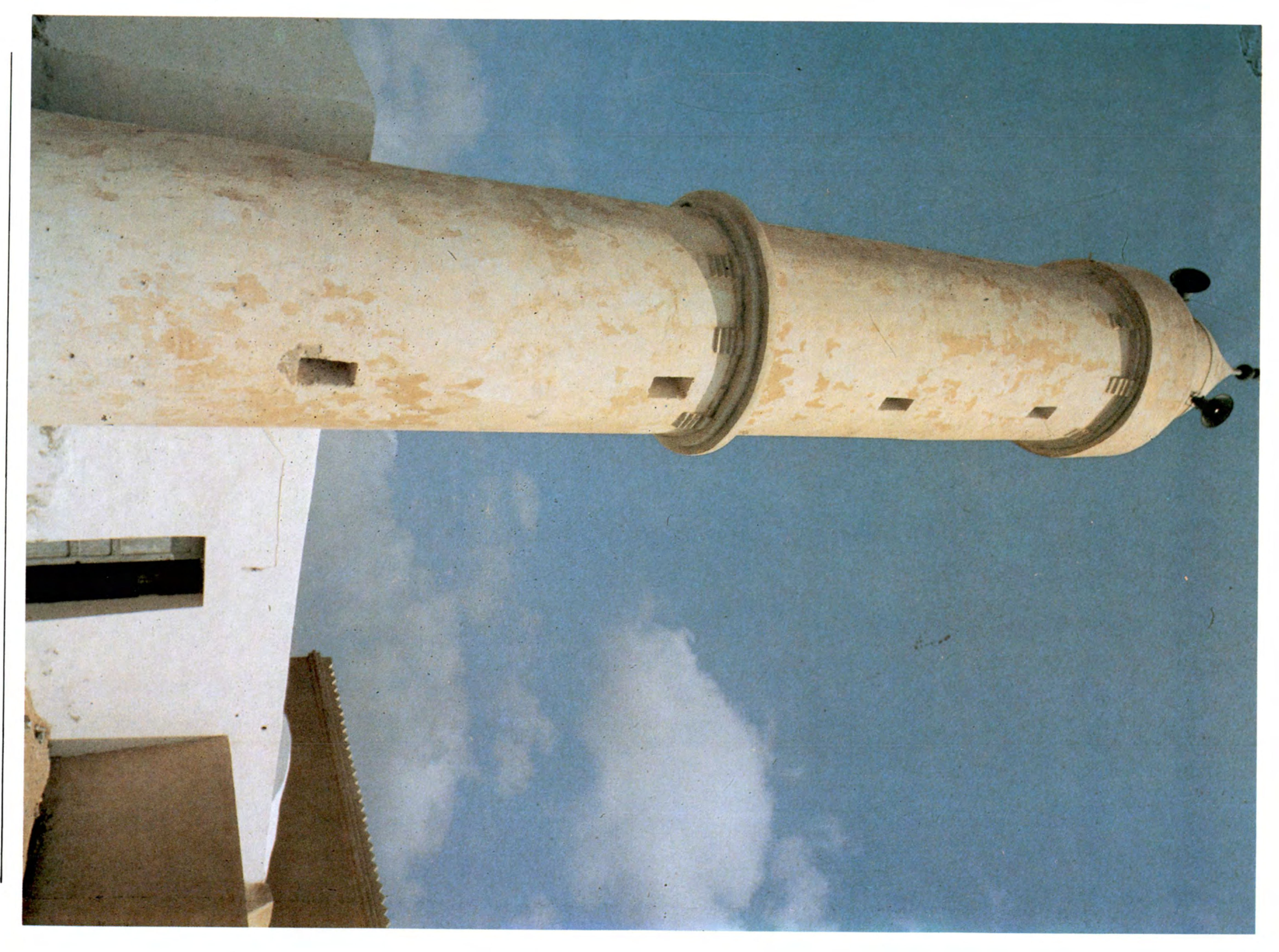
ثانياً/ المقارنات المعمارية والرأى التاريخى :

المقارنات المعمارية :

اهم عناصره المعمارية تمثلت فى إستخدام أجزاء من العمائر القديمة فى بنـائه من أعمدة وتيجانها ، كذلك أستخدمت نفس طريقة تغطية بيت الصلاة حيث غطيت بأقبية نصف برميلية تسير موازية لجدار القبلة . وهو مشابه لكثير من المساجد والزوايا بالمنطقة وكذلك للعديد من المساجد فى منطقة الخمس .

الرأى التـاريخــى :

يعود تاريخ بناء هذا المسجد الى ما يقرب من قرنين حسبما رواه لنا أهالى المنطقة حيث أن أجداد آبائهم قد عاصروا بناءه على نفقة الأهالى .



32

مسجد دغار

الموقع :

يقع هذا المسجد فى محلة أبورقية ، بالقرب من مركز بريد زليطن ويبعد عنه قرابة 100 متر تجاه الشمال الغربى .

اولاً / الوصف العام :

تتكون كتلة هذا المسجد من بيت للصلاة وملحقاته وزاوية وخلوتين ، تبلغ أطولها 21,20 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، و15,50 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، أما مدخله الرئيسى فيقع فى الجدار الجنوبى الغربى بالنهاية الغربية ، كما يوجد مدخلان اخران احدهما فى منتصف الجهة الشمالية الغربية والآخر فى الجهة الشمالية الشرقية ، وتتكون هذه الكتلة من الاجزاء الآتية :

الجزء الأول

أ) بيت الصلاة :

يدخل إليه من المدخل الرئيسى فى الجهة الجنوبية الغربية بالركن الغربى وهو مدخل ذو عقد على هيئة حدوة الفرس زين أعلاه بمجموعة من بلاطات القاشانى المزخرفة ، كما

زخرف المدخلان الآخران بنفس الاسلوب ويفتح هذا المدخل على الرواق الأخير تجاه الجدار الشمالى الغربى . يتكون بيت الصلاة من قاعة مربعة تقريباً ، تبلغ أطوالها من الداخل 15,50 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، و14,50 متر طول كـل من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية يتكون من ستة أروقة تسير موازية لجدار القبلة ، بكل بائكة خمسة من العقود النصف دائرية وترتكز هذه العقود على ثـلاثة أعمـدة تعلوها تيجـان دائريـة ومستطيلة ، وعلى دعائم مستطيلة من الجوانب ، زينت هذه العقود بحليات بارزة حولها .

ب) المـحـراب :

يقع المحراب فى منتصف جدار القبلة ، يتكون من حنية نصف دائرية عميقة ، يعلوها عقد على هيئة حدوة الفرس ، مرتكزاً على عمودين دائريين صغيرين لهما تاجان مستـطيلان ، ويحيط بهذا المحراب من جوانبه حليات عريضة من بلاطات القاشانى المزخرفة بزخارف نباتية ملونة ، قسمت هذه الإطارات الجانبية الى قسمين يفصلها إطار بارز ، كما زين العقد من أعلى بإطارات بارزة متلاصقة ، يقع هذا المحراب على زاوية 144 درجة .

جـ) المـنـبـر :

يقع المنبر على يمين المحراب ، وهو من الخشب وحديث الصنع زين مدخله بعمودين صغيرين تعلوهما زخارف هندسية ، كما زخرفت جوانبه بإطارات مستطيلة يتكون هذا المنبر من ثلاث درجات وفوقه نافذة صغيرة الاضاءة .

د) نـوع التـسقيـف :

سقف بيت الصلاة والزاوية والخلاوى بأسقف مسطحة من أعواد النخيل وجذوعه وكذلك الألواح الخشبية .

هـ) الاعمـدة والدعائـم :

يوجد بهذا المسجد خمسة عشر عموداً جلبت من عمائر قديمة مع تيجانها وهى من الحجر الرملى وذات تيجان دائرية دورية وتيجان مستطيلة ، كما يوجد عمودان صغيران يحيطان بفتحة المحراب .

د) الـنـوافـذ :

يوجد ببيت الصلاة ثلاث نوافذ مربعة اثنان منها بـالجدار الشمـالى الشرقى والثـالث بالجدار الشمالى الغربى .

الـجـزء الثانى

المـيـضـأة :

تقع الميضأة خارج بيت الصلاة من الجهة الشمالية الغربية على بعد عشرة امتار ، والى جوارها بئر للمياه .

الـجـزء الثالث

المـئـذنـة :

لا توجد مئذنة لهذا المسجد لكن كان ينادى للصلاة من على مصطبة مرتفعة قرابـة المترين من عدة درجات تقع خارج الجهة الشمالية الشرقية بالركن الشمالى .

الـجـزء الرابع

أ) الـزاويـة :

توجد زاوية هذا المسجد خارج الجدار الجنوبى الغربى لبيت الصلاة ، وتفتـح على

الجهة الشمالية الغربية بمدخل مستطيل بالوسط تحيط به نافذتان مربعتان ، اما قاعة الزاوية فهى مستطيلة الشكل تبلغ اطوالها 3,65 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، 4,20 متر طول كل من الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية ، يتوسطها عقد نصف دائرى يقسمها الى قسمين ، ويرتكز هذا العقد على دعامتين مندمجتين بالجدران ، سقفت هذه الزاوية باعواد النخيل وجذوعه .

ب) الـخــلاوى :

يوجد بهذا المسجد خلوتان تقعان بجوار الزاوية من الجهة الجنوبية الشرقية تفتحـان على الجهة الجنوبية الغربية ، بمدخلين مستطيلين .

جـ ـ مـادة البنـاء :

بنيت جدران هذا المسجد من الحجر الصغير المخلوط بالملاط ، أما الأعمدة فهى من الحجر الرملى المجلوبة من عمائر قديمة ، كما طُليت الجدران بالملاط .

ثانياً/ المقارنة المعمارية والزخرفية والرأى التاريخى :

أ) المقارنة المعمارية والزخرفيـة :

لا يختلف طراز هذا المسجد عـن غيره من المساجد والاضـرحة بـالمنطقـة ، حيث استخدمت اجزاء من عمائر قديمة فى بناء بيت الصلاة ، كما أنه يشابه كثيراً من المساجد فى نظام سير الأروقة الموازية لجدار القبلة ، اما عقود مداخله التى على هيئة حدوة الفرس فهى تشابه العقود فى المساجد مثل مسجد الشيخ فتح الله والشيخ صالح بن حمودة بمصراته ، وعقود

مساجد الشيخ احمد الباز وعقود زاوية الفواتير السبعة وضريح الشيخ سليم وزاوية الفطيسى بزليطن، وكذلك ضريح على بن زايد بالخمس.

ب) الرأى التاريخى :

يذكر أهالى المنطقة أن تاريخ هذا المسجد يعود الى بداية القرن التاسع عشر الميلادى ، كما أن طراز بلاطات القاشانى ، التى تزخرف المحراب وعقود المداخل ، يرجع ايضاً الى هذه الفترة . . .

33

مسجد أحمد الباز

الموقع :

يقع هذا المسجد فى محلة الباز ، الواقعة فى الجهة الشمالية الغربية لمدينة زليطن ويقع على الجهة الشمالية من الطريق الدائرى الأول من الجهة الغربية .

أولاً/ الوصف العام :

تتكون كتلة هذا المسجد من بيت للصلاة وملحقاته زاوية وخلاوى وضريح للشيخ وتبلغ أطوالها 37,50 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية و32,60 متر طول كل من الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية .

يقع المدخل الرئيسى لهذه الكتلة فى الجهة الجنوبية الشرقية ، كما يوجد مدخل أخر فى الجهة الشمالية الشرقية .

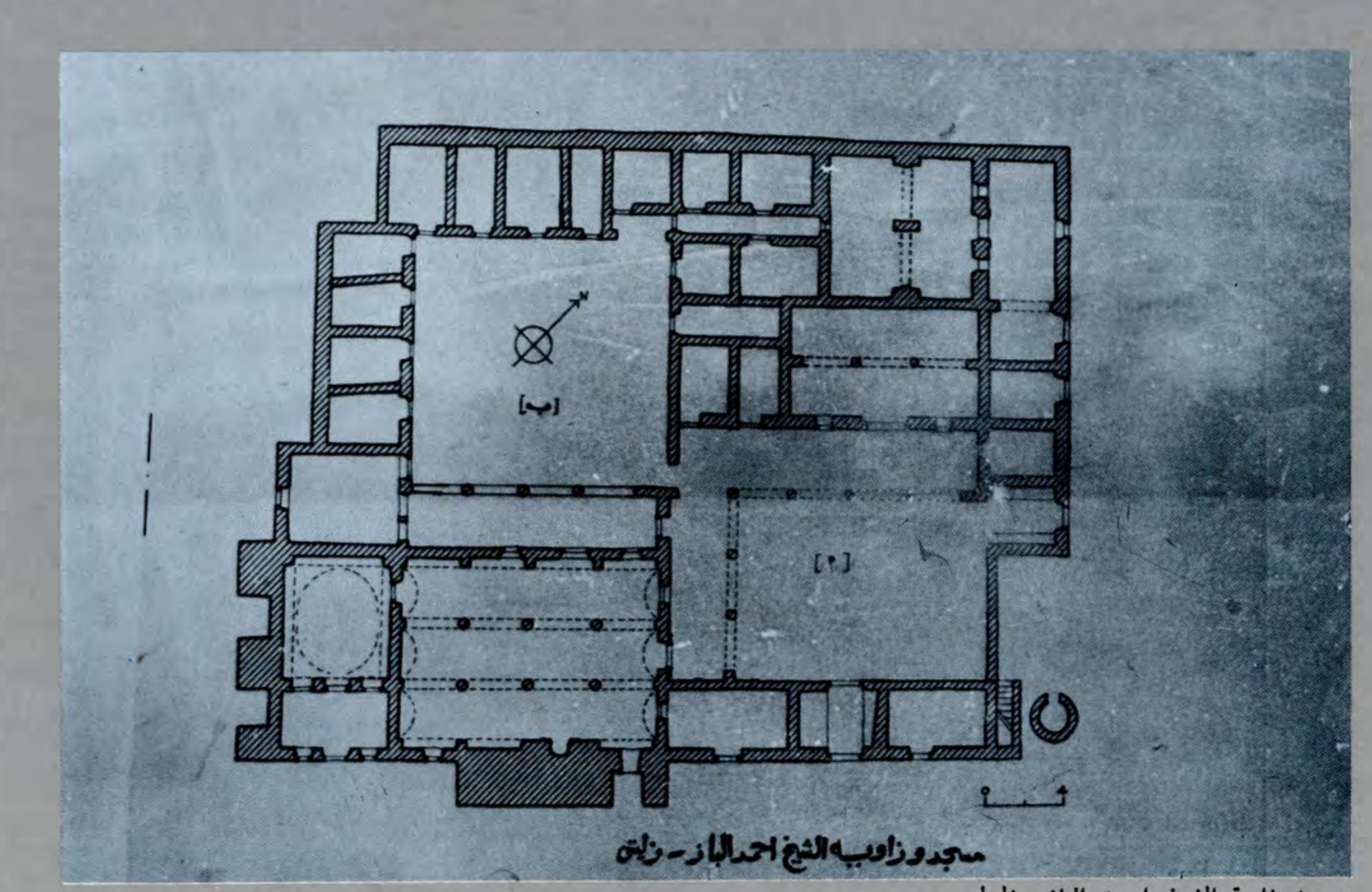
تتكون هذه الكتلة من الاجزاء الاتية :

الجزء الأول

أ) بيت الصلاة :

يصل الانسان الى بيت الصلاة من المدخل الرئيسى (عبر ممر مغطى وعلى جانبيه

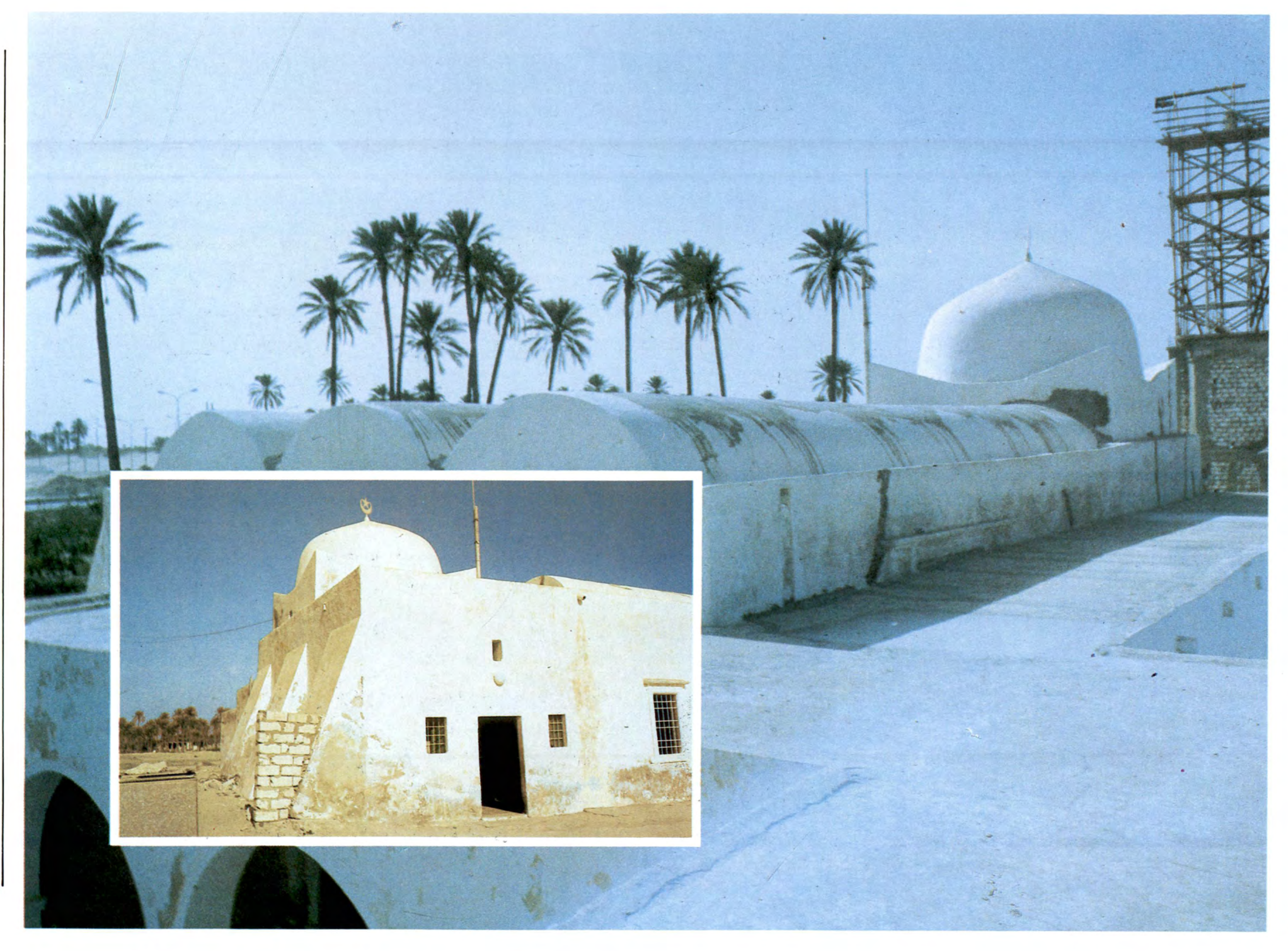
جمعه يوسف اللويشي



مسجد زاوية الشيخ احمد الباز - زليطن

مصطبتان) الذى يؤدى الى الصحن المكشوف ، يقع مدخل بيت الصلاة الرئيسى فى الرواق الواقع فى الجهة الجنوبية الغربية ، وهو مدخل مستطيل له عقد نصف دائرى ، محمول على تاجين مربعين مزخرفين بزخارف غائرة ، وزين المدخل بإطارين أخرين .

بيت الصلاة مستطيل الشكل تبلغ اطواله 12,40 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية و 8,60 متر طول كل من الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية ويتكون من ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة لها أقبية نصف برميلية ، محمولة على أربعة صفوف



من العقود النصف دائرية المحمولة بدورها على ستة اعمدة مستقلة وعلى دعائم مربعة ملتصقة حيث دمج الصفان الاول والاخير من هذه العقود بالجدران .

ب) المحراب :

يقع المحراب فى مكان العقد الثانى فى جدار القبلة من الجهة الشرقية ، وهو محراب قصير له عقد على هيئة حدوة الفرس ، محمول على تاجين مربعين زخرفا بزخارف غائرة وارتكز على عمودين . يحيط بالمحراب إطار مستطيل بارز ، ويزين أعلى المحراب بلاطات من القاشانى الملون باللون الازرق والبنى ، زخرفت هذه البلاطات بزخارف هندسية ونباتية ، كما زخرف العقد بزخارف وريدات غائرة بلغت ثمان وريدات ، يقع هذا المحراب على زاوية 146 درجة .

جـ) المنبر :

يقع المنبر على يمين المحراب ، وهو منبر خشبى حديث ، زين بزخارف مثلثات وأشكال بيضاوية يتكون من ست درجات يعلوها جوسق خشبى ، يلاحظ أن درجات هذا المنبر على الجانب وذلك لتوفير مساحة فى صفوف المصلين .

د) النوافذ :

يوجد ببيت الصلاة سبع نوافذ مختلفة نافذتان بجوار القبلة ، نافذتان فى الجدار الشمالى الغربى حول المدخل الثانى لبيت الصلاة ، ونافذتان تكتنفان المدخل الرئيسى لبيت الصلاة ، ونافذة أخيرة تطل على حجرة الضريح تقع فى الجهة الجنوبية الغربية ، زينت هذه النوافذ من الخارج بزخارف من إطارات مستطيلة بارزة تنتهى بحواف بها زخرفة لولبية وخطوط عمودية من أسفل ، يلى هذه الزخارف إطارات بارزة اخرى .

هـ ـ الأعمدة والدعائم :

يوجد ببيت الصلاة ست أعمدة دائرية إرتكزت على قواعد مربعة وتعلوها تيجان مربعة زخرفت بزخارف معينات غائرة ، كذلك الدعائم وجدت ببيت الصلاة وبالأروقة المحيطة بالصحن المكشوف .

و) نوع التسقيف :

سقف بيت الصلاة بثلاث أقبية نصف برميلية ، والضريح بقبة ، أما خلاوى وحجرات الزاوية فسقفت بأسقف مسطحة .

ولقد دعم بيت الصلاة من الجهة الجنوبية الشرقية بدعامة عريضة من أسفل تستدق من أعلى .

الجزء الثانى :

يتكون من الأجزاء التالية :

أ) الصحنين أ ـ ب :

يوجد بهذا المسجد صحنان الأول «أ» يلي مباشرة المداخل الرئيسية للمسجد ، وهو مستطيل الشكل تبلغ أطواله 12,5 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، 8,9 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية يحيط بهذا الصحن رواقان بالجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الغربية ، تحيط به زاوية وعدة حجرات بالمسجد . أما الصحن «ب» يقع أمام الخلاوى وهو مربع الشكل تقريباً تبلغ اطواله 12,50 × 12 متر .

ب) الاروقة المحيطة بالصحنين :

يحيط بالصحن (أ) رواقان الأول فى الجهة الشمالية الغربية ويفتح عليه باربعة عقود نصف دائرية ، ترتكز على دعائم مربعة ، والثانى فى الجهة الجنوبية الغربية ويطل على الصحن بثلاثة عقود نصف دائرية محمولة على دعائم مربعة ذات تيجان مربعة زخرفت بحزوز غائرة ، كما زينت العقود بإطارات غائرة حولها . سقف هذان الرواقان بأسقف مسطحة من ألواح الخشب .

وكان يوجد رواق أمام الصحن المكشوف (ب) من جهته الجنوبية الشرقية مطلاً عليه بأربعة عقود نصف دائرية ، أغلق الآن حيث تظهر آثار العقود والأعمدة التى حملتها .

جـ) الميضـأة :

كانت الميضأة تقع خارج مجموعة المسجد من الجهة الشمالية الشرقية ، حيث هدمت وبنى محلها ميضأة حديثة ، لكن لا تزال بقايا بعض الأطباق مكان الميضأة ظاهرة .

الجـزء الثالث :

المئذنة :

يوجد سلم يتكون من تسع عشرة درجة فى الركن الشرقى من الصحن (أ) ، يصعد منه إلى سطح المسجد للمناداة للصلاة ، خارج هذا السلم توجد مئذنة حديثة ، يدخل اليها من الجهة الجنوبية الشرقية عبر مدخل مستطيل ، وهى إسطوانية الشكل ، يبلغ ارتفاعها الكلى قرابة 25 متر ، وتتكون من عدة أجزاء ينتهى الجزء الاول بإطار بارز محمول على كوابيل حجرية زخرفية بارتفاع 11 متر عن سطح الارض ، اما الجزء الثانى فينتهى بشرفة اسطوانية يفتح عليها



مدخل من الجهة الغربية ، ثم يلى ذلك الجزء الاخير وهو اسطوانى مدبب . تخلل هذه المئذنة فتحات للتهوية والاضاءة .

الـجـزء الرابع

أ) الضـريـح :

يقع الضريح فى الجهة الجنوبية الغربية من بيت الصلاة من الخارج ، يدخل اليه عبر مدخل يؤدى الى قاعة مستطيلة غطيت بسقف مسطح ، بجدارها الجنوبى الشرقى فتحت نافذتان صغيرتان ، يوجد بوسط الجهة الشمالية الغربية مدخل يؤدى الى الضريح ، وهو مدخل مستطيل بعقد على هيئة حدوة الفرس ، يرتكز على تاجين مستطيلين ، يزين هذا المدخل إطار مستطيل بارز زين بزخارف تيجان بارزة بأركانه ، تكتنف هذا المدخل نافذتان زخرفتا كزخارف النوافذ التى تحيط ببيت الصلاة ، يتكون الضريح من حجرة مربعة تقريباً ، تبلغ أطوالها 5,80 × 5,17 متر دمجت بجدرانها أربعة من العقود النصف دائرية، محمولة على دعائم مربعة بالأركان حددت هذه العقود باطارات غائرة ، ينتهى هذا الجدار باطار بارز ، يلى هذا الجدار مثمن الانتقال ، بأركانه أربع من الحنايا الركنية على هيئة ارباع كرة ، يوجد بين كل حنيتن فتحة مربعة للأضاءة .

يلى هذا الجدار قبة متوسطة شبه بيضاوية رُممت سنة 1916 م حسبما جاء فى النص الكتابى ، يرقد أسفل هذا الضريح كل من الشيخ احمد الباز صاحب المسجد والضريح وبجواره يرقد الشيخ سالم بن قنونو ويوجد على قبره نص كتابى حديث يبين بعضاً من سيرة حياته.

وقد دُعّم هذا الضريح من الجهة الجنوبية الغربية بدعامات مستطيلة عريضة من أسفل تستدق من أعلى .

ب) الـزاويــة :

يوجد بهذا المسجد عدة قاعـات لتدريس القـرآن ، تقع القـاعة الأولى للزاويـة أمام الصحن المكشوف (أ) ، وتقع الثانية بالركن الجنـوبى من الصحن المكشوف (ب) ، والثـالثة يدخل اليها من خارج المسجد من الجهة الشمالية الشرقية .

قاعة الزاوية الأولى :

تطل هذه القاعة على الرواق الشمال الغربى للصحن المكشوف (أ) ، لها مدخل بعقد نصف دائرى ، تتكون من قاعة مستطيلة الشكل تبلغ أطوالها 9,40 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، و5,40 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، تتكون من رواقين موازيين لجدار القبلة لهما سقف مسطح ، ويرتكزا بالـوسط على ثلاثة عقود نصف دائرية محمولة على دعامتين مربعتين بالوسط وأخريين دمجا بالجدران . فتح بالجدار الجنوبى الشرقى منها نافذتان .

قاعة الزاوية الثانية :

تقع هذه القاعة بالركن الجنوبى من الصحن المكشوف (ب) يدخل اليها عبر مدخل ضيق مستطيل وهى قاعة مستطيلة الشكل تبلغ أطوالها 5,20 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية و4,10 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقيـة ولهذه القاعة سقف مسطح .

قاعة الزاوية الثالثة :

تطل هذه الزاوية على خارج المسجد من الجهة الشمالية الشرقية ، لها مدخل بعقد

نصف دائرى يؤدى إلى هذه القاعة ، والقاعة مستطيلة الشكل تبلغ أطوالها 10 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية و3,50 متر طول كل من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية . يوجد بهذه القاعة عقد نصف دائرى ، بالجهة الجنوبية الشرقية مدخل يؤدى الى قاعة للتخزين ، ولهذه القاعة والمخزن سقف مسطح .

جـ) الخـلاوى :

يوجد بهذا المسجد مجموعة من الخلاوى وُزعت حول الصحن المكشوف (ب) وخارجه ، يوجد بالجهة الجنوبية الغربية أربع خلاوى ومن الجهة الشمالية الغربية خمس خلاوى فى نهاية هذه الجهة ممر يؤدى إلى ثلاث خلاوى أخريات .

كما يوجد فى الجهة الشمالية الشرقية خلوتان . وتوجد خلوتان فى الرواق الشمالى الغربى من الصحن المكشوف (أ) استخدمت لاستراحة المدرسين . كما يوجد خلوتان أخريان تفتحان على الخارج بالجهة الجنوبية الشرقية استخدمتا لتدريس الطلاب .

د) حجرات التخزين :

يوجد عدة حجرات لتخزين وحفظ الألواح ومستلزمات المسجد والضريح ، تقع أحدى هذه الحجرات فى نهاية الرواق الشمالى الغربى من الصحن المكشوف «أ» .

وحجرات أخرى مجاورة لها تطل على الخارج بالإضافة إلى قاعة للتخزين بجوار قاعة الزاوية الثالثة . ولازالت جرار تخزين الزيت موجودة به .

د) مادة البناء :

بنيت جدران هذا المسجد من قطع الحجر الرملى الصغير والمخلوط بالملاط ، كما غطيت جدرانه بطبقة من الملاط .



ثانياً/ المقارنات المعمارية والزخرفية والرأى التاريخى :

أ) المقارنات المعمارية والزخرفيـة :

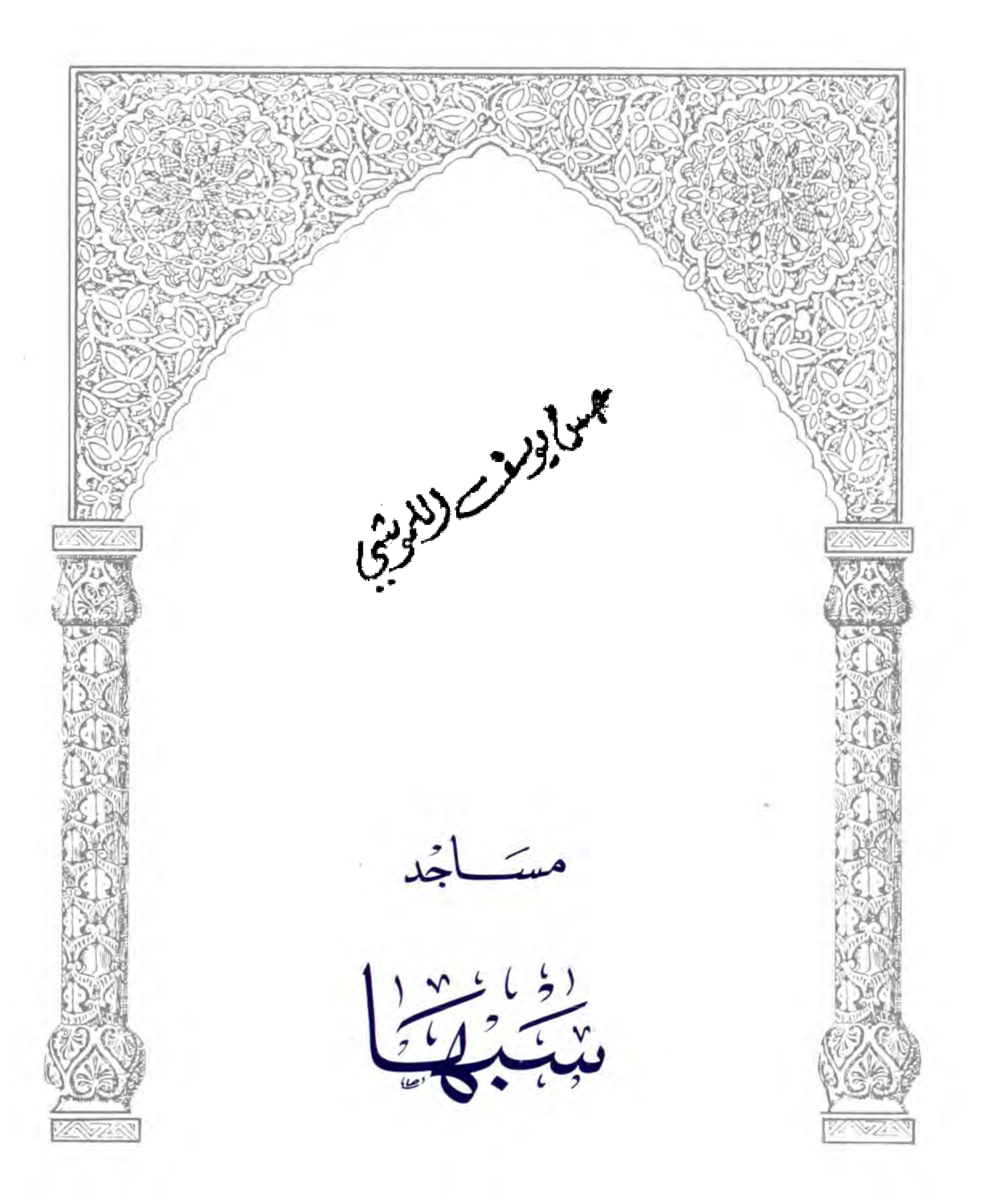
تماثلت عناصر هذا المسجد مع معظم المساجد بالمنطقة من حيث التغطية وسير الأروقة ، كما تشابهت مع بعضها ، لكن انفردت قبة الضريح بأن بها استطالة فى قطرها ، فتشابهت مع بعض المساجد التى لها قباب على هيئة حدوة الفرس مثل مداخل زاوية ومسجد الفواتير بزليطن، ومدخل مسجد الشيخ احمد الدرق والشيخ على بن زايد بالخمس ، ومثل عقود مسجد الشيخ صالح بن حموده ، كذلك أستخدمت الدعامات المربعة حول الصحن المكشوف فى حمل العقود إذ أن أغلب الأروقة بالمساجد الأخرى حملت على أعمدة دائرية ، كما تماثلت الزخارف البارزة حول النوافذ بزخارف نوافذ مسجد الساعدية بمصراته ، واختلفت زخارف تيجان الأعمدة إذ لم نر مثلها فى بقية المساجد .

ب) الرأى التـاريخـى :

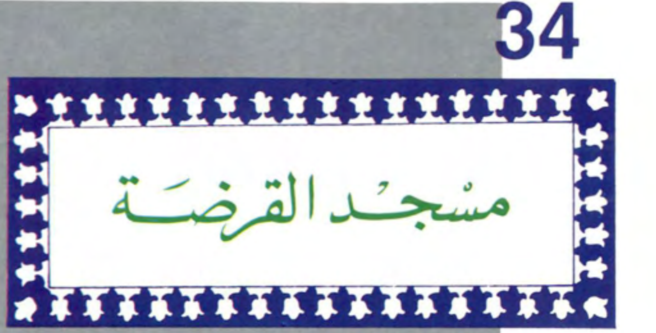
تعود تسمية هذا المسجد إلى الشيخ أحمد الباز ، وكان من أشهر الصالحين ، وعاش فى القرن العاشر من وفاة الرسول ﷺ ، وذكره صاحب كتاب الاشارات بقوله : (ثم الشيخ الكبير سيدي احمد الباز وهو من أكابر الصالحين المشهورين يعطب كل من حلف عنده حانثاً او قصد حرمه بشىء ، وذكر سيدى ابو راوى انه من جملة* جيش الشيخ عبد السلام الأسمر[1]) . .

(*) اى انه من أتباع الشيخ عبد السلام الاسمر .

(1) عبد السلام بن عثمان ، كتاب الاشارات ص 68-69 .


مساجد
سبها

34



نبـذة تـاريخية :

القرضة اسم المكان الذى بنى فيه الجامع وسمى باسمها أى جامع القرضة القديم ، والقرضة ثانى مكان بنى بعد منطقة الحجارة وهى أول ما أنشىء فى مدينة سبها جميعاً.

والقـرضة اسم مشتق من اَلقَـرَض وهى شجرة كبيـرة يستخدم نبـاتها فى عمليـة دبغ الجلود ، وكان الأهالى يفضلون الجلوس تحت ظلالها . وكذلك الأطفال الصغار يتعلمون القرآن تحتها.

وقد شُيِّدت المدينة فى نفس المكان وسميت بالقرضة نسبة إلى هذه الشجرة .

وقد كان هناك سور كبير يحيط بالمدينة له ثلاثة مداخل ذات أبواب كبيرة مصنوعة من خشب النخيل ومثبتة بالحديد ، والأبواب هي :

1 ـ باب المسيد . . . وهذا الباب كان يشرف على الطريق مباشرة والذى يؤدى إلى الجامع .

2 ـ باب احمودة . . .

3 ـ باب مهدى . . .

المسجد الأصلى :

كان هناك جامع صغير عندما تأسست مدينة القرضة حوالى سنة 634 من وفاة الرسول ﷺ تقريباً ، وتأسس الجامع على يد الشيخ زايد بن سهل بن عمران[1] والشيخ زايد بن سهل دفين بلدة الغنيات ابن سهل الأكبر دفين إشكدة من بلدان الشاطىء وابن الشيخ عمران دفين مدينة طرابلس ويتصل نسبه بالصحابى الجليل العباس إبن مرواس السلمى صاحب راية رسول الله ﷺ يوم فتح مكة المكرمة . وهذا الكلام على لسان الحاج محمد بن على بن محمد بن أبى بكر .

كما يقول الحاج المهدى طالب بن طاهر والبالغ من العمر 95 سنة أن هذا الجامع هدم (أى القديم الأول) ، وبنى الجامع الحالى منذ 650 هـ تقريباً (أي 639 من وفاة الرسول ﷺ) وأن هذا الجامع يسبق جامع منطقة الجديد بحوالى عشرين سنة تقريباً .

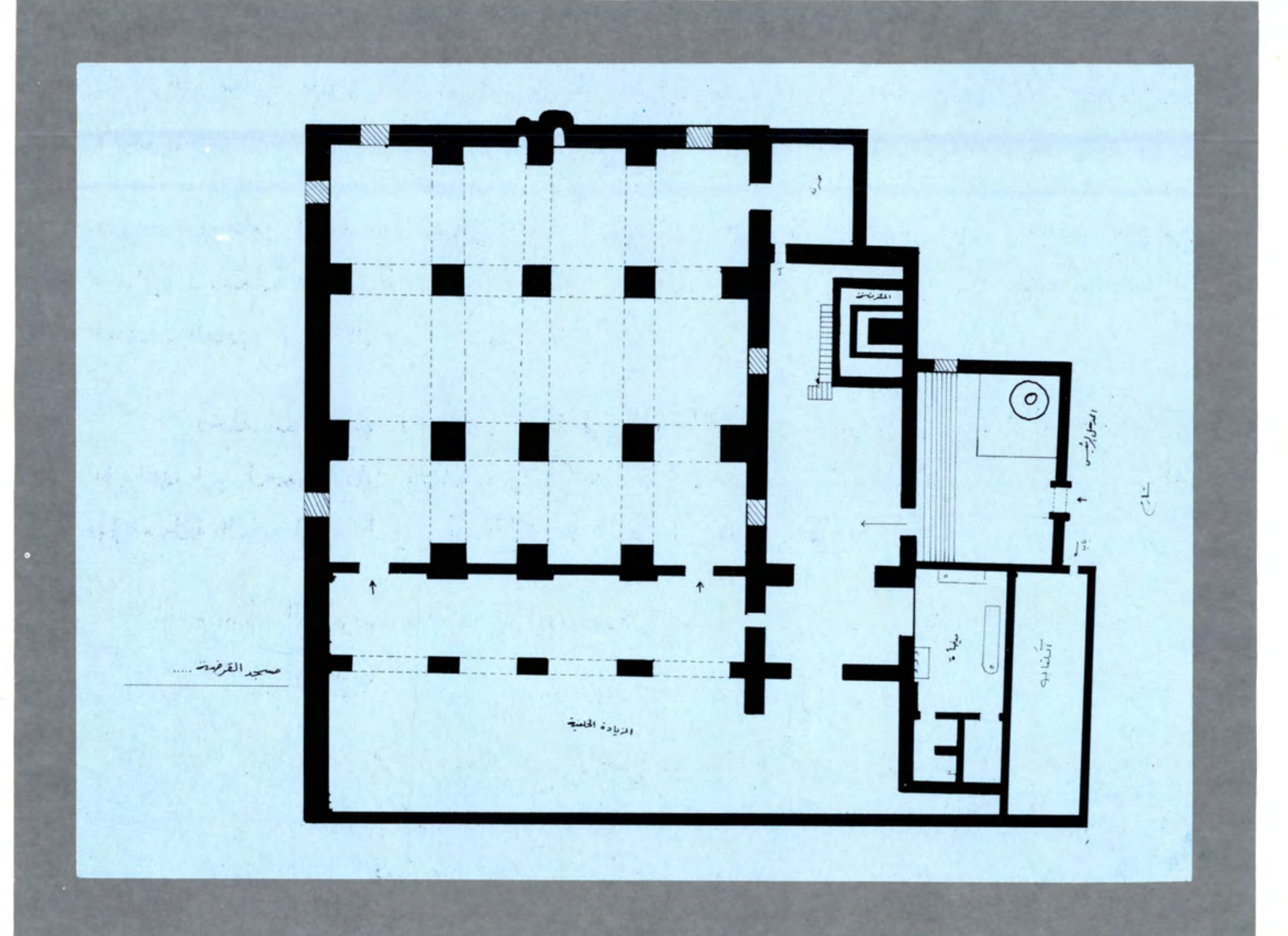
المسجد الحالى :

المسجد عبارة عن مبنى مستطيل الشكل أبعاده 14 م × 9 م ولكن هناك خمسة أمتار أخرى من أصل مساحة المسجد تمتد فى الجدار الشمالى الغربى مما جعل المسجد مربعاً طول ضلعه 14 م × 14 م .

وبيت الصلاة يتكون من ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة مقامة على صفين من الدعامات التى تحمل العقود النصف دائرية ، والتى تسير موازية وعمودية فى نفس الوقت على جدار القبلة . ولذلك يمكن اعتبار بيت الصلاة له أربعة أروقة متعامدة على جدار القبلة أيضاً .

---

(1) وقد أشار الدكتور عبد الجليل الطاهر فى كتابه « المجتمع الليبى » ص 183 . . . « ويكون موعد زيارة بعض الأولياء يوم الجمعة الذى يلى عاشوراء مثل **سيدى سهل بن زايد الغزالى المغربى** الذى يقع ضريحه فى سبها التى كانت تضم فى القديم قريتى القرضة والجديد » .



رواق القبـــلة :

يمتد بطول 14 م من الشمال الى الجنوب ، تتوسطه حنية المحراب وهو عبارة عن دخلة مجوفة تمتد بسمك حجم جدار القبلة حوالى 1,90 م طولاً ، 1,00 م سمكاً وهذا المحراب بسيط في بنائه ، خالٍ من أى زخارف شأنه شأن جميع المحاريب بالمساجد القديمة بالمنطقة .

والمحراب مطلى باللون الأصفر إلى إرتفاع متر تقريباً ، كما أن المسجد بأكمله مطلى باللون الأبيض.

ويجاور المحراب السابق دخلة المنبر التى هى أكثر طولاً ، وبنفس عمق المحراب السابق « بسمك حجم الجدار » حيث يستقر المنبر الخشبى البسيط فى صنعه ، وهو من الخشب العادى صغير الحجم.

دخلة المنبر فيها فتحتان ، فتحة فى قمة طاقية الدخلة من أعلى ويجاورها فتحة أخرى أقل منها فى الحجم وذلك للإضاءة والتهوية . كما توجد عصا طويلة ترتفع لتخترق السقف الذى فوق منطقة المنبر لتنبيه المؤذن أن الإمام قد صعد إلى المنبر عند هز العصا .

ودخلتا المحراب والمنبر يبرزان بشكل ملحوظ من خلف جدار القبلة ونشاهد هذا البروز من خارج الجامع.

أما سقف هذا الرواق فكان فى الأصل من جذوع النخيل والسعف والحجارة شأنه شأن بقية سقف المسجد ، ثم تم تجديده بعروق من الخشب يتخللها عروق من الحديد لتحمل السقف الجديد والذى يتكون من البوص ، والدبش ، والجير.

ويتخلل جدار القبلة علاوة على المحراب والمنبر شباكان فى واجهة الجدار وهما مستطيلان ، ويجاور الشباك الشمالى فتحة صغيرة للتهوية.

أما عقود هذا الرواق فهى نصف دائرية ترتكز على جدار القبلة مباشرة ، ويفتح كذلك باب معقود فى أقصى الركن الجنوبى لرواق القبلة يؤدى إلى حجرة مخزن يقابلها من الناحية الشمالية فتحة شباك للإضاءة والتهوية .

شكل (1)
المسجد الجديد (العتيق)
المنبر الأصلي

شكل (2)
المسجد (العتيق)
الزيادة الغربية حديثة البناء



الجدار المقابل لجدار القبلة : (الرواق الغربى) :

وبه مدخلان على الجانبين ، مدخل من الناحية الجنوبية الغربية ومدخل من الناحية الشمالية الغربية من نفس الجدار يؤديان إلى بيت الصلاة ، كما يوجد فى نفس الجدار فتحتان على هيئة طاقية عقد ، اليمنى مفتوحة واليسرى - مسمطة ولكنها على الأرجح كانت مفتوحة ثم أُغلقت بدليل أن المواد التى سدت بها ليست من أصل البناء القديم وكذلك هى من المواد الحديثة مثل الاسمنت .

وتسير عقود هذا الرواق متعامدة على جدار القبلة ، وترتكز نهاية العقود العمودية على - الجدار مباشرة . ويُفتح شباكان فى هذا الرواق أحدهما جنوبى ويجانبه ثلاثة كوات ، والآخر شمالى ويجاوره كوة واحدة .

وهذه الكوات كانت تستخدم لوضع مصدر ضوئى فيه مصباح أو مشكاة أو صهريج من الزيت .

أما سقف هذا الرواق فهو كمثل سقف رواق القبلة ، وخلف الجدار الغربى توجد زيادة تتكون من رواقين تفصلهما بائكة تتكون من أربعة عقود محمولة على ثلاثة دعامات مستطيلة المقطع ودعامتين ساندتين ملتصقتين بالجدارين . هذه البائكة تحمل سقف الزيادة وهو من جذوع النخيل والحجارة والطين واللبن . ويوجد محراب صغير فى وسط الجدار الغربى من جهة الزيادة .

الجدار الجنوبى والشمالى للمسجد :

أما الجدار الجنوبى فهو بنفس سمك بقية الجدران ويحتوى على شباكين مستطيلين

شكل (3) المسجد الجديد (العتيق) المدخل والمئذنة من الخارج - حديث البناء



يغلق عليهما باب له مصراعان من الخشب العادى ، وفى أقصى الجنوب توجد فتحة باب معقود تفتح على الحجرة التى بإمتداد جدار القبلة والمستعملة كمخزن ، ولكن دعامات هذا الجدار بارزة بروزاً كبيراً حوالى 80 سم لكى تحمل العقود الكبيرة ويقابل هذا الجدار الجدار الشمالى والذى يشبه الجدار السابق فى كل شىء . أما السقف فهو كما سبق من جذوع النخيل والطوب اللبن .

عقود ودعامات المسجد :

تسير عقود هذا المسجد موازية ، وعمودية على جدار القبلة . وهى عقود نصف دائرية من الأحجار التى ترتكز على دعامات مستطيلة من نفس نوع أحجار العقود . وهذه العقود تحمل السقف الذى وضع عليها مباشرة مما أدى إلى هبوط مستوى السقف وجعله منخفضاً وأدى ذلك إلى قلة التهوية علاوة على الإضاءة البسيطة .

هذه العقود مطلية باللون الأبيض الجيرى ، أما أسفل الدعامات فهى باللون الأخضر الزيتى . كما أن المسجد يفتقر الى الزخارف الاسلامية المعروفة .

المدخل الرئيسي للمسجد :

عبارة عن فتحة لها عقد نصف دائرى طولها 2,49 سم وارتفاع فتحة العقد 62 سم وهذا العقد ليس من أصل البناء ولكنه جديد . يؤدى الجزء السابق إلى مكان رحبة ، على الجانب الأيمن نجد بروز قاعدة المئذنة تجاورها فتحة مستديرة (حوض دائرى من الحجر) لغسل ألواح الخشب التى تكتب عليها آيات القرآن الكريم.

ثم يتوسط المكان سلم يؤدى إلى مدخل فُتح حديثاً له باب من الخشب . هذا المدخل

يؤدى بدوره إلى صالة طويلة داخل المسجد تؤدى يميناً إلى سلم المئذنة ، ويساراً الى الميضأة.

وسقف هذه الصالة من سعف النخيل والبوص .

الكتل المعمارية الأخرى :

الكُتَّـــاب . . .

يقع الكتاب على يسار المدخل الرئيسى للمسجد . وهو عبارة عن حجرة كبيرة مبنية بنفس مادة بناء المسجد ، ويدخل إليها من بـاب من جهة يسـار مدخـل المسجد وهى الآن مغلقـة ولا تستخدم .

الـميضـــأة . . .

على يسار الباب الداخلى الذى يؤدى إلى المسجد مباشرة ، وهىَ بسيطة فى تكوينها حيث يوجد حوض طويل مجوف من الصخر وبجانبه البئر الذى يزوّد الميضأة بالمياه ، وبجانبه غرفة دورة المياه .

الـمئـــذنـــة . . .

وهى على يمين الداخل من الباب الرئيسى ، وترتفع المئذنة بطول 15,50 تقريباً على قاعدة مربعة تقريباً مبنية من الحجارة والطوب . ونشاهد بروز قاعدة المئذنة على يمين الداخل من المدخل الرئيسى . ويؤدى سلم قديم من نفس مادة البناء إلى قمة المئذنة المربعة الشكل .

وهذا الطراز هو السائد فى المساجد القديمة .



هو ثانى جامع بنى فى سبها بعد الجامع القديم فى منطقة القرضة والذى يسبقه فى زمن البناء ويبعد عنه حوالى 2 كيلومتر .

وعرف باسم الجامع الجديد نسبة إلى المكان الذى بنى فيه ، أو الجامع العتيق وهو أول ما شُيّد فى هذه المنطقة ، فقد بناه الشيخ محمد بن عبدالله إبراهيم الحضيري ويُرَجّحْ أنّ بناء هذا المسجد كان فى نهاية القرن التاسع وشيد بجانبه منزلاً له ما زال موجوداً حتى الآن ثم بدأ الأهالى يبنون منازلهم بجانب الجامع حتى عمُرت المنطقة حوله .

المسجد :

المسجد عبارة عن مستطيل أبعاده حوالى 6,60 × 12,50 متراً ويتكون من مجموعة الدعامات المربعة القاعدة والتى ترتفع حوالى مترين والتى تحمل مجموعة كبيرة من العقود النصف دائرية والتى تسير بشكل موازى وعمودى فى نفس الوقت على جدار القبلة .

أما كل من الجانبين الجنوبى والشمالى فيتخللهما مجموعة من الشبابيك والأبواب التى تؤدى إلى ملحقات الجامع المختلفة .

المسجد الأصلى :

كان المسجد الأصلى عبارة عن رواقين فقط به صفّان من العقود المحمولة على

دعامات مربعة مبنية من الحجر وكذلك العقود النصف دائرية .

أما السقف فكان من سعف النخيل والطين ، ثم هُدِّمَ جدار القبلة وزيد فيه من الناحية الشرقية بمقدار ثلاثة أروقة « ثلاثة اسكوبات » محمولة أيضاً على صفين من الدعامات المربعة الكبيرة وبذلك يكون الجامع مكوّن من خمسة أروقة محمولة عقودها على أربعة صفوف من الدعامات التى تسير بشكل موازى وعمودى فى نفس الوقت على جدار القبلة .

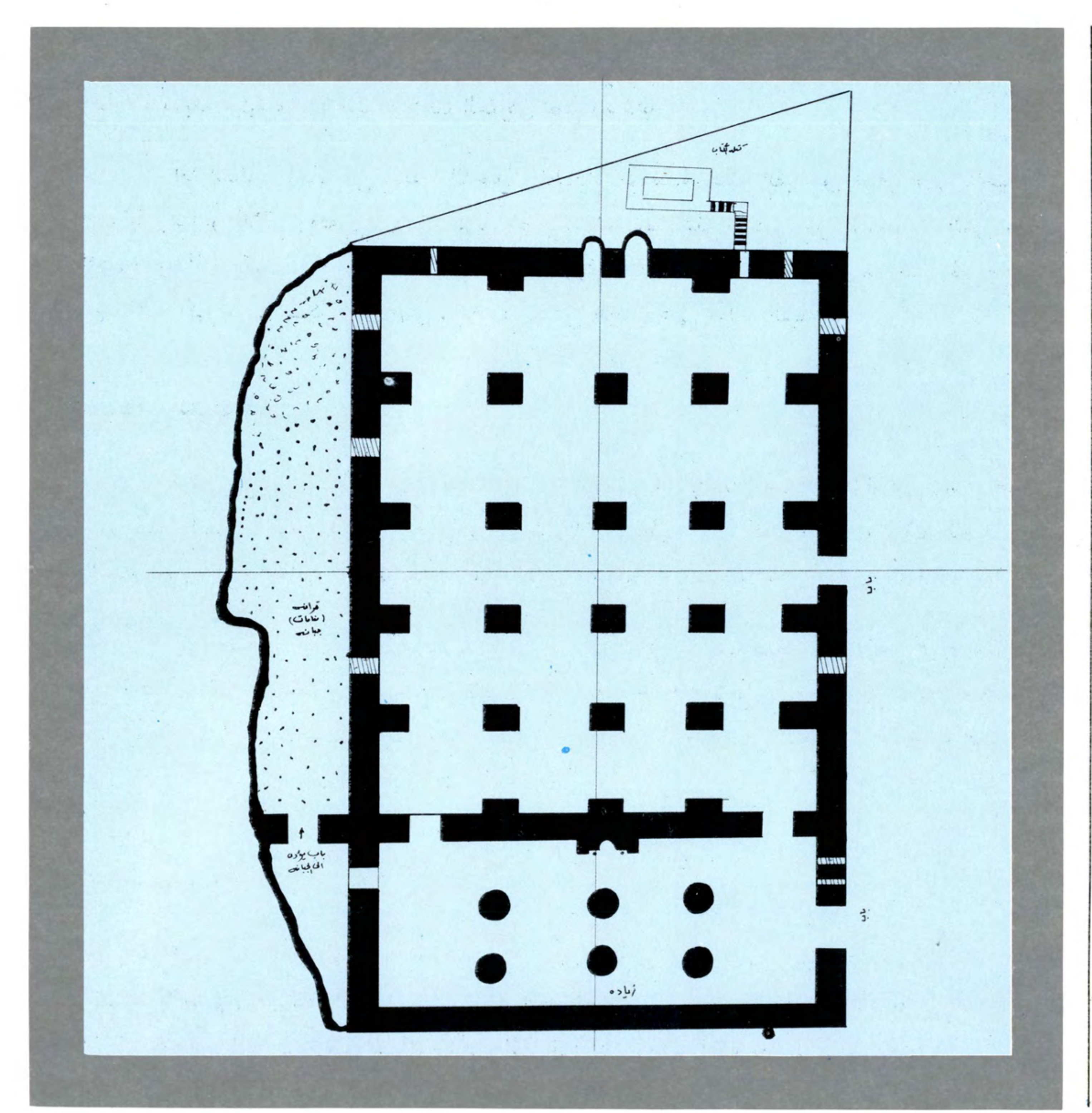
جــدار القبلــة :

ويقع فى الجهة الشرقية ويمتد بطول الجامع ، ويتخلل هذا الجدار فى الوسط المحراب والمنبر ، وفى أعلى الجدار يوجد شباكان مستطيلان بشكل طولى بسمك الجدار الأيمن يفتح على الكتاب والأيسر يفتح على الشارع الخلفى للمسجد .

وفى نفس الجدار على الجانب الأيمن من المنبر يوجد باب صغير يفتح على درج يؤدى إلى الكتاب وقد بنى هذا الجدار من الحجارة مثل بقية الجدران الأخرى ، ويلاحظ أن من خلف هذا الجدار نشاهد تجاويف كل من حنية المحراب وهى بارزة قليلاً عن الجدار ، أما حنية المنبر فهى تشاهد أكبر بروزاً وضخامةً من حنية المحراب .

المـحــراب :

كان المحراب الأصلى القديم فى وسط الرواق الثانى من الجهة الغربية (مكان المسجد القديم) ثم هدم لزيادة مساحة المسجد إلى خمسة أروقة ، ووضع فى وسط الرواق الشرقى ، وهو عبارة عن دخلة بسمك الجدار قليلة الطول ، ويعلوها طاقية وليس به أى زخاف .



قرافة
جبانة
باب يؤدي
الى الجبانة
زيادة

المنبر :

يقع المنبر على يمين المحراب بالرواق الشرقى وهو داخل حنية طويلة وكبيرة إذا ما قورنت بفتحة المحراب الذى هو أقل فى الطول ، وقد فتح فى أعلى طاقية حنية المنبر فتحة (ملقف) للتهوية وكذلك للإضاءة. وهذا المنبر مصنوع من الخشب الحديث ، ومدخله على هيئة عقد نصف دائرى ، وجوانبه العليا مصنوعة من خشب الخرط الحديث ، أما المنبر القديم فيقول شيخ الجامع أنه مصنوع فى مصر ، وليس به أى زخارف .

وتوجد فتحة مربعة فى رواق القبلة فوق المنبر يخرج منها عصا طويلة تثبت فى المنبر وهى تستخدم لتعريف الشيخ الذى بأعلى المئذنة أن الإمام قد صعد المنبر بهزها فيقوم بالآذان لصلاة الجمعة .

أما من الناحية الأثرية :

فكان يعلو المحراب فتحة فى السقف تكون قبة صغيرة لمعرفة أهمية مكان المحراب ، وكذلك للإضاءة والتهوية . . .

الرواق الغربى:

يشبه جدار القبلة فى سمك الجدار وبه مدخلان على جانبيه يؤديان إلى داخل المسجد ويغلق عليهما بابان من الخشب الحديث . وتوجد دخلتان فى الجدار على هيئة مربع بسمك حجم الجدار ، تستخدمان إما لوضع الشمع أو أى مصدر ضوئى عند انقطاع الضوء .

أما خلف هذا الجدار فزيد فيه من الناحية الغربية وعمل محراب جديد فى وسط الجدار الغربى وعمل ظلة جديدة محمولة على أعمدة حديثة البناء والتى يفتح عليها بابان ،

الأيمن يؤدى إلى الطرقة التى بها الباب الرئيسى يميناً وشمالاً إلى الميضأة ، أما الباب الأيسر فيؤدى إلى القرافة .

الرواقان الجنوبى والشمالى للمسجد :

يشبهان رواق القبلة والرواق المقابل لرواق القبلة من نفس مادة البناء والسمك ويفتح عليهما مجموعة من الشبابيك والأبواب .

ويوجد شباك مستطيل فى الجانب الجنوبى بسمك الجدار يفتح على رواق القبلة يقابلها شباك يشبهه فى الجانب الشمالى للمسجد ثم حائط مُسمط ليس به أى فتحة شباك فى الجانب الشمالى ثم شباكان فى كل من البلاطة الرابعة الجنوبى يفتح على الكتلة الخلفية للجدار الجنوبى والآخر يفتح على الكتلة الخلفية للجدار الشمالى وهى القرافة .

أما فتحة الباب التى بالجانب الجنوبى فهو يؤدى إلى كتلة الميضأة والسلم الموصل إلى المئذنة والباب الرئيسى العام الذى يدخل منه إلى الجامع عن طريق ممر طولى حديث البناء .

أما الجانب الشمالى فيفتح شبابيكه على القرافة (المدافن) الملاصقة له تماماً وترتفع بإرتفاع شبابيك المسجد . .

السقف :

كان السقف الأصلى من سعف النخيل والطين حتى أزيل هذا السقف وبنى سقف جديد من الخشب فى وقت قريب ووضع السقف على العقود مباشرة مما جعل المسجد قليل الإضاءة .

العقود والدعامات :

السقف تحمله مجموعة من العقود النصف دائرية المحمولة على دعامات مربعة كبيرة الحجم وتسير العقود موازية وعمودية على جدار القبلة وهى من الحجارة والتى بنيت بها معظم جدران الجامع .

الزخارف :

بالنسبة لزخارف هذا المسجد ، فهو خالٍ من أى زخرفة إلّا أن عقوده قد طليت باللون الأبيض ، وأسفل الدعامات طليت باللون الأخضر الزيتى الحديث الدهان .

المدخل الرئيسى للجامع :

يدخل إلى هذا الجامع من الناحية الغربية وهو مدخل يرتفع عن الأرض عن طريق سلالم تؤدى إلى باب حديدى يؤدى إلى طرقة طويلة على يمين الميضأة . وشمالاً إلى فتحة باب إلى الزيادة فى الجهة الغربية ومنه إلى داخل المسجد وعلى الجانب الأيمن من المدخل الرئيسى توجد غرفة حديثة البناء لقراءة القرآن . وإلى الأمام من هذا المدخل الرئيسى توجد الغرفة التى أسفل المئذنة وتعتبر قاعدتها ، وعلى شماله باب الذى فى الجدار الجنوبى ، والذى يفتح على وسط المسجد . والمدخل وملحقاته ومادة بنائه حديثة البناء ليس من أصل البناء ولكنه مضاف . بالإضافة إلى الزيادة .

الكتل المعمارية الأخرى :

الكُتَّاب :

يقع هذا الكتاب خلف جدار القبلة ويدخل إليه من الباب الصغير الموجود فى جدار

القبلة ويؤدى إلى الكتاب عن طريق السلم .

ويتكون من حجرتين مربعتين فوق بعضهما ، السفلى لتعليم الأطفال القرآن الكريم وحفظه والعلوية لذكر القرآن الكريم . والآن تستخدم الحجرة العلوية كمخزن للجامع ، وهناك باب من خارج المسجد من نفس جهة جدار القبلة يفتح على الكُتاب .

وهذا الباب خارجى يشرف على الشارع الخلفى للمسجد .

الميضأة :

وتقع الميضأة خلف الجدار الجنوبى ويفصلها عنه ممر الباب الرئيسى والميضأة الأصلية عبارة عن حوض مستطيل الشكل مجوف من الحجر وكان يستجلب الماء من بئر عميق بجانب الحوض أما الميضأة الحالية فهى حديثة وبجانبها دورات حديثة الطراز . .

المئذنة والقبة :

تقع المئذنة فى الجهة الجنوبية الشرقية فى أقصى الجنوب .

والمئذنة الحالية ليست الأصلية ، وقد كان للجامع مئذنة من الحجارة والطين ثم تهدمت والمئذنة الحالية حديثة البناء ويصعد إليها عن طريق سلم بجوار الميضأة يؤدى إلى سطح الجامع حيث توجد المئذنة . وترتفع المئذنة على حجرة حديثة البناء مربعة سقفها على هيئة علامة (X) وترتفع بعد ذلك المئذنة ببدن مستطيل ثم شرفة مربعة سورها به بعض الزخارف البسيطة مصنوعة بطريقة الصب من مادة الجير ، ثم يرتفع بدنها المستطيل وبه فتحة دائرية وهذا

لتخفيف الحمل . . على المئذنة ، ومنها ناحية جمالية للبدن وليحمل المربع الثانى والذى يحمل القمة أربعة أعمدة مكونة أربعة عقود فى الإتجاهات الأربعة ثم قمة المئذنة .

القبـــة :

تقع القبة على سطح الجامع وهى من الحديد ومضافة فيما بعد إلى البناء وقد وضعت فوق السطح حتى تكتمل عناصر المسجد ومميزاته .

وتحيط بالمسجد شرفات مسننة على هيئة ورقة نباتية .



مسجد الحجارة

تقع منطقة الحجارة على بعد 3 كم من وسط المدينة وتقع فى الجهة الشمالية والشرقية، والعديدة « أى الحجارة الآن » كانت تحاط بمجموعة من القرى تسمى الحجارات ويطلق إسم « الحجارة » على البلدان القديمة وهى أول ما بنى فى سبها ثم يليها بقية المناطق الأخرى .

عندما أتم بناء المدينة ألحجارة أسرع المواطنون ببناء المساجد وبنى المسجد على أطراف المدينة وكان قرب المنازل وبنائها بجوار بعضها وتماسكها جعلها تأخذ شكل السور .

كما كان يجاور الجامع قصر بنى فى الناحية الغربية وقد شيدته قبيلة جدير كما كان هناك قبائل قديمة أخرى مثل قبيلة بن حامد وقبيلة جدورة .

وكان هناك أكثر من باب لهذه المدينة يفتح طوال اليوم ويغلق حينما يكون هناك خطر على البلاد وقد سميت هذه الأبواب باسم أول من كان يقيم فيها من القبائل وهذه الأبواب ثلاث: وهى باب يفتح على الجهة البحرية ويسمى باب المرابط نسبة إلى قبيلة المرابط ، وباب يفتح على الجهة القبلية ويسمى باب على نسبة إلى قبيلة على، وباب يفتح على الجهة الشرقية ويسمى باب مصر لأنه كان يفتح على اتجاه اقليم مصر .

وكان الباب يسمح بدخول جمل متوسط الطول وفتحة الباب متران ، وكان الباب مصنوعاً من خشب النخيل ويتكون من مصراعى باب وكان لكل باب مفتاح .

كما كان هناك ميدان كبير « ساحة » يجتمع فيها الناس فى المناسبات .

ويقول كل من محمود قنون سالم من السواكن يبلغ من العمر 85 سنة وكذلك على عبد السلام ميز أيضاً من السواكن 55 سنة وهو مختار المحلة للحجارة يقولون أنه مدفون بأرض الحجارة حوالى أربعين ولى من أولياء الله الصالحين ومن هؤلاء الأولياء ليس على سبيل الحصر ولكن على سبيل التدوين والمعرفة بهؤلاء الشيوخ وهم :

الشيخ بن الولى « بلول » من غرب الحجارة وعبد البارى فى الناحية البحرية وهو مدفون فى بلاد أقدم من الحجارة إسمها الجمار .

الشيخ سلومة من أولاد عمرو ومدفون بالحجارة .

الشيخ بو جراوة كان مدفون فى جامع ثم أندثر الجامع وما زالت المقبرة حتى الآن وتبعد عن الحجارة الحالية بحوالى 1 ك شمال الحجارة .

الشيخ صالح ومدفون فى شرق الحجارة .

الشيخ بشير ومدفون وسط الحجارة من الناحية الشمالية كما أنه يوجد أيضاً كثير من الأولياء ، ولكن ليس عليهم مقام ولكن هناك علامات تدل على مكان الدفن . .

المسجد الأصلى :

كان المسجد الأصلى القديم فى هيئته وشكله تماماً مثل جامع القرضة ولكن إنهيار المسجد أدى إلى سقوط العقود التى تحمل السقف والتى كانت تحملها على صف واحد من الدعامات المربعة وليست على أعمدة كما هو الآن .

المسجد الحالى من الداخل :

المسجد عبارة عن مستطيل أبعادهُ من الخارج 12,30 م × 11,50 م يتوسطه صف من الأعمدة الحديثة والتى قاعدتها على شكل مربع وهذه الأعمدة جديدة من حيث مادة البناء والشكل ذلك أن كل المساجد القديمة مقامة على دعامات مربعة وليست على أعمدة وهذا دليل على أنه جديد، وهذه الأعمدة تقسم بيت الصلاة إلى رواقين.

جدار القبلة :

وطوله من الداخل 10,70 م وتتوسطه حنية المحراب البسيطة فى بنائها والتى تقل طولاً من حنية المنبر المتسعة وأكبر فى دخلتها من حنية المحراب .

أما جدار القبلة من الخارج فنشاهد به بروز كل من فتحتى المحراب والمنبر حيث تبدو فتحة المنبر أكبر طولاً وسمكاً من فتحة المحراب وسمك بروز فتحة المنبر من الخارج تبرز بسمك 1,11 متر .

كما لا توجد أى فتحات فى جدار القبلة وربما كانت موجودة كما فى المساجد السابقة ولكن عندما جدد الجامع قد تم إغلاق هذه الفتحات .

وتحمل الأعمدة الأربعة السقف الحديث البناء أما السقف الأصلى فكان من جذوع النخيل والحجارة وفى وسط السقف توجد فتحة كبيرة مربعة « منور » جهاتها الأصلية مفتوحة ما عدا الجهة الغربية .

ومقامه على مجموعة من البلوكات الحديثة وفوقها سقف من الخشب الحديث ، وهذا المنور حديث البناء وحديث فى شكله بالنسبة لبقية المساجد الأخرى حيث لا توجد هذه الظاهرة فى المساجد القديمة فى سبها . .

الجداران الشمالى والجنوبى للمسجد :

أما الجداران الشمالى والجنوبى فيوجد بهما فتحتا شباك على الجانبين والتى تطل على رواق القبلة ولكنهما غير موجودين الآن، ولكن إذا نظرنا إلى المسجد من الخارج وجدنا فتحة الشباك وكذلك فى الجدار الشمالى الغربى وربما وجد أيضاً، بجوار فتحة الشباك المغلقة بجوارها من أسفل، فتحة باب يؤدى إلى المسجد «إلى المنبر» وذلك حتى لا يتعدى الإمام رقاب المصلين، ولكن هذه الفتحة الموجودة والمغلقة « أى الباب » ليس لها أثر لعتب أو أثر مصراع الباب .

أما فى نهاية الجدار الشمالى الغربى « فى أقصى الغرب » يوجد بروز قاعدة المئذنة التى تأخذ حيزاً من مساحة المسجد من الداخل.

الجدار الغربى :

جدار حديث من الحجارة به ثلاثة أبواب أكبرهم أوسطهم وعلى جانبيه فتحتا شباك أيضاً حديثة ، وهذا شىء حديث حيث أن فى المساجد الأخرى يتكون هذا الجدار من بابين فقط على الجانبين وليس ثلاثة أبواب كما هو موجود .

الزيادة الغربية :

عبارة عن مساحة مستطيلة تتقدم المسجد غير مسقوفة أما قديماً فكانت مغطاة بسقف من جذوع النخيل وفى الركن الغربى توجد سلالم المئذنة والتى لم يتبق منها سوى السلالم ، وقاعدتها التى نراها من داخل المسجد . أما القمة فلا يوجد منها شىء .

وفى وسط الزيادة السابقة فتحة باب كبير حديث يؤدى إلى زيادة أخرى تتقدمها وهذه

الزيادة يوجد بها فى الجهة الجنوبية الغربية دورة المياه التى تتكون من غرفتين، الغرفة الأولى بها شباك يطل على نفس الزيادة أما الغرفة الثانية فيها باب يؤدى إليها ويوجد باب آخر يفتح عليها من الخارج ، وبجوار الغرفة الثانية يوجد الحوض القديم الذى كان يستعمل فى الوضوء . وهاتان الغرفتان تبرزان عن جدار المسجد من الجهة الغربية بمقدار مترين وعشرين سنتيمتر 2,20 م .

ويوجد البئر فى أقصى الجهة الشمالية الغربية لهذه الزيادة وكان يمد المسجد بالمياه ويقول بعض الناس أنه كان هناك سور يقسم هذا البئر حتى يحجب من يحمل الماء من الأهالى عن من فى داخل المسجد وحتى يستفيد الطرفان المتوضىء والمستهلك من مياه البئر .

المدخل الأصلى للجامع :

يوجد هذا المدخل فى أقصى الجهة الشمالية الغربية بفتحة متسعة وهو بدون باب ويؤدى إلى دورة المياه والميضأة ثم إلى الزيادة التى تتقدم المسجد ، ويسير جدار الباب الرئيسى ناحية الجنوب فيأخذ إنحناء الشارع والذى يؤدى إلى الباب الرئيسى .

الكتل المعمارية الأخرى :

الكُتَّاب : أهم ما يميز المساجد القديمة فى منطقة سبها وجود كتاب ضمن ملحقات المسجد سواء داخل المسجد نفسه على هيئة غرفة بسيطة أو مكان آخر بجوار المسجد لا يفصله عن المسجد سوى بضعة أقدام ، والكتاب عنصر معمارى أساسى فى بناء المسجد فى منطقة فزان ذلك أن الأهالى كانوا حريصين على أن يتعلم أبناؤهم القرآن الكريم بجانب تعلم القراءة والكتابة وذلك عن طريق الكتاب والذى يضم كل أطفال الحى بل والأحياء المجاورة والتى لم تحظَ ببناء مسجد فيها .

أى أن كل مسجد من مساجد فزان كان يضم كتاباً لتعليم الأطفال كتاب اللّه ، وكان الكُتاب يقع عادة إمّا فى حجرة من حجرات المسجد الجانبية أو بجوار المسجد فى مكان يتسع لذلك .

والكُتّاب من الداخل عبارة عن حجرة بسيطة تتسع لجلوس الأطفال على الأرض مباشرة والتى تغطى عادة بالحصير .

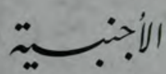
تم بحمد الله وتوفيقه.



العربية

- زبيس، سليمان مصطفى
  «المحاريب في العمارة الدينية بالمغرب الاسلامي».
- **المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية**، عقد في تونس في الفترة 18 الى 29 من شهر الماء (مايو) 1963 (القاهرة: 1963)، ص 553-562.
- ميسانا، جاسبير
  المعمار الإسلامي في ليبيا، ترجمه من الايطالية الى العربية على الصادق حسنين (الناشر الدكتور مصطفى العجيلي 1973).
- شافعي (فريد محمود)
  العمارة العربية في مصر الإسلامية: عصر الولاة، (القاهرة، الهيئة العامة للتأليف والنشر 1970).
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)
  حسن المحاضرة، ج 2 (القاهرة 1967).
- يوشع (بشير قاسم)
  غدامس ملامح وصور.
- المصراتى (على مصطفى)
  غدامس، مجلة الحصاد، عدد 19 سنة 1967.
- الزاوى (الطاهر أحمد)
  تاريخ الفتح العربي في ليبيا (القاهرة، دار المعارف 1954).
- الزاوى (الطاهر أحمد)
  معجم البلدان الليبية (طرابلس مكتبة النور 1968).
- الحموى (ياقوت)
  معجم البلدان ج 1.

- ابن عثمان (عبد السلام)
كتاب الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من مزارات (طرابلس مكتبة النجاح (بدون تاريخ) المخطر في 1094 هـ (1083 و. ر.) (1682).
- كورو (فرانسيسكو)
ليبيا أثناء العهد العثماني، تعريب وتقديم خليفة محمد التلليس، (طرابلس دار الفرجاني 1971).

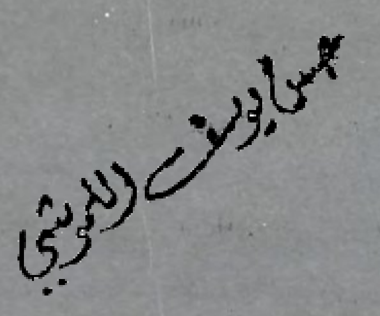


- Atil Esin,
Ceramics From the World of Islam (washington: Freer Gallery of Art, 1973).
- Aurigemma, Salvatore,
«La mosquea di Gurgi in Tripoli» **Africa italiana,** 1, anno 6 No, 4 (Rome: A cura del Ministro delle colonie, 1928).
- Berendsen Anne, and others,
Tiles: A General History, trans. by Janet-Seligman, (New York: A Studio Book, The Viking press, 1967).
- Blunt, Anthony,
Neapolitan Baroque and Rococo Architecture, (London: A. Zwemmer Ltd. 1975).
- Carswell, John,
Kutahya Tiles and Pottery from the Amenian Cathedral of St. James, Jerusalem II, (Oxford: 1972).
- Dahl, George Leighton,
Portals-Doorways and Windows of France, With preface by George H. Edgell (New York; The Architectural Book Publishers, 1925).
- Erdmann, Kurt,
«Ka'c bah Fliesen», **Ars Orientalis,** 111, 1959, pp. 192-197 with 8 figures.
- Fehervari, Geza,
«Tombstone or Mihrab? -Speculation», **Islamic Art in the Metropolitan Museum of Art,** (New York, 1972), PP. 241-254 with 8 figures.
- Hutt Antony, and George MITCHIL
Islamic Art and Architecture in Libya, (Exhibition Catalogue, London: 1976).
- Hutt Antony, and Guy Pertherbridge,
Islamic Art and Architecture in- Libya: Vernacular Architecture, (Exhibition Catalogue, London 1976).
- Hughes, Quentin,
The Building of Malta 1530-1795, (London: 1956).

- Jones, Dalu,
  Ardhitectural Decoration in Libya, A Lecture delivered on the third of May, 1976 in London during the Festival of the World of Islam.
- Jones, Dalu,
  «Qallaline Tile Panels; Tile Pictures in North Africa», **Art and Archaeology Research Papers,** (London: December 1978).
- Metropolitan Museum,
  Bulletin, WINTER 1972, 1973, object inv. 16. 32. 323.
- Lane, Arthur,
  A Guide to the Collection of Tiles (London: Victoria and Albert Museum, 1939).
- Lisse, P.,
  «Tradition evolution, adaptation de la sculpture sur pierre dans le cap bon», **Revue de L'Institute des Belles Lettres Arabes,** No. 73, 19er. annee (Tunis, 1956), PP. 81-92.
- Mc Grew, Charles B.
  Italian Doorways, With preface by Garham Phillips Stevens (Cleveland: J.P. Jansen Publisheres, 1929).
- Prost Claude,
  Revetements Cermiques dans les Monument Musulmans dr L'Egypte, Memories de L'Institut Français d'Archeologie Orientale du Caire, tomb 40, (Caire, 1917).
-Revault, Jacques,
  Palais et demeures de Tunis XVI et XVII siecles (Paris: Centre National de la Recherche Scientifique, 1967).
- Revault, Jacques,
  Palais et demeures de Tunis XVIII et XIX siecles, (Paris: 1971).
- Aurigemma, Salvatore,
  «La mosquea di Ahmad Qaramanli in Tripoli», **Dedalo,** 11, anno 7, (Rome: Casa Editrice d'Arte Besette e Tuminelli, 1926, 1927).
- Romanelli, Pietro,
  «Vichie case arabi di Tripoli, «**Architettura e- arte decorative,** 1, anno (Roma; Casa Editrice D'Arte Besette e Tuminelli,1923).
- Schacht, Joseph,
  «Ein Archaischen Minret-typ in Egypten and Anatolien», **Ars Islamica,** (University of Michigan Publication, Ann Arbor 1938), Vol. 5 pt. 1, PP. 46-54.
- Schacht, Joseph,
  «Sur la Diffusion des formes d'architecture religieuse Musulmane a travers le Sahara», **Travaux de L'Institut de Recherches Sahariennes,** (E. Impret Imperimreur, Alger 1954), Tome 11, 1er. Semestre, PP. 11-27.

SCHACHT Joseph,
  «Further notes on the Saircase Minarets», **Ars Orientalis,** (University of Michigan-Smith-Sonian Pub. 1961), Vol. 4, PP. 137-140.

- Warfelli, Muhammad S.,
  «The Old City of Tripoli», **Art and Archaeology research Papers,** (Tripoli: Department of Antiquities, 1976).
- Lyon, G.F.,
  Narrative of Travels in North Africa in the years 1819-1820, (London, John Murray, 1927).
- Goodchild, R.G.,
  Cyrene and Appollonia historical Guide, 2nd. ed., (Department of Antiquities, Tripoli, LIBYA 1968).
- Hamilton, James.,
  Wanderings in North Africa, (London, John Murray, 1856).




الفهرس

إنجاز

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

بالتعاون مع

مصلحة الآثار